

جامعة أم القرى

كلية التربية بمكة المكرمة

الدراسات العليا

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات المطلوبة

الاسم الرباعي : عصام حسن عيد علي حجازى — القســـــم : التربية الإسلامية والمقارنة .

الدرجة العلمية : الماجستير — التخصص : تربية إسلامية ومقارنة .

عنوان الأطروحة : « التربية بالموعظة الحسنه » .

الحمـد للـه رب العـالمين ، والصـلاة والسـلام علـى أشـرف المرسلـين وعلـى آلـه وصحبـه أجمعـين ، وبعد ...

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ : ٦/١/ ١٤١٥هـ بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تمَّ عمل اللازم . فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

والله الموفق . ،،،

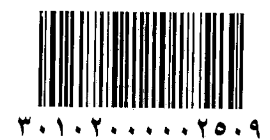
أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
د . محمود محمد عبد الله كسناوى	د . عبد اللطيف محمد بالطو	د . محمد سعيد بخاري

رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة

د . محمد جميل بن علي خياط

يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة .



٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٢٥٠٩

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية ـ مكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

التربية بالموعظة الحسنة

إعداد الطالب
عصام حسن عيد علي حجازي

إشراف سعادة الدكتور
محمود محمد عبد الله كسناوي

بحث مقدم إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة متطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في التربية

الفصل الدراسي الثاني
١٤١٣هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٥ھ

بسم الله الرحمن الرحيم

« يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة
من ربكم وشفاء لما في الصدور ،
وهدى ورحمةٌ للمؤمنين » .

صدق الله العظيم

(يونس : ٥٧)

ملخص الرسالة

اسم الباحث : عصام حسن عيد علي حجازي .

عنوان البحث : التربية بالموعظة الحسنة

أهداف البحث :

١ ـ استنباط بعض المبادىء التربوية التي تسهم في تربية الفرد المسلم من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

٢ ـ بيان أثر أسلوب الموعظة الحسنة في بناء وإعداد المجتمع الإسلامي الأول .

٣ ـ معرفة إمكانية تطبيق المبادىء التربوية لهذا الأسلوب في النظام التعليمي .

٤ ـ التعرف على الدور التربوي لبعض المؤسسات التربوية في التربية بالموعظة الحسنة .

منهج البحث :

المنهج الاستنباطى ، والمنهج الوصفى .

فصول البحث :

فصل تمهيدى ـ خطة البحث .

الفصل الأول : مكانة الموعظة الحسنة في التربية الإسلامية .

الفصل الثاني : منهج الرسول ﷺ في الموعظة الحسنة .

الفصل الثالث : آراء بعض المربين المسلمين في الموعظة الحسنة .

الفصل الرابع : الموعظة الحسنة والعملية التربوية .

نتائج البحث : من أبرز نتائج البحث ما يلي :

١ ـ ان الموعظة الحسنة ربت المجتمع الإسلامي الأول على الشعور بمسئولياته تجاه نفسه ونحو أبنائه من النواحى العقدية والسلوكية .

٢ ـ ان التربية بالموعظة الحسنة لها أثر فعال وبارز على المجتمع الإسلامي الحالى في المسئوليات التربوية والاجتماعية .

٣ ـ ان منهج المربى الكريم ﷺ في التربية بالموعظة ، قد استخدم مجموعة من الوسائل مثل : القصه ، والحوار ، والاقناع ، والمناقشة .

٤ ـ ان للأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الاعلام دور بارز وفعال في التربية بالموعظة الحسنة .

توصيات البحث : من أهم توصيات البحث ما يلي :

١ ـ ينبغى على المدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية الفعَّالة أن تطبق أسلوب الموعظة الحسنة في العملية التربوية .

٢ ـ اعطاء المسجد الفرصة الكافية لأداء وظيفته التربوية في المجتمع من حيث تقديم دروس تربوية بأسلوب الموعظة الحسنة .

٣ ـ ان تهتم الجهات المسئولة عن وضع المناهج الدراسية بأسلوب التربية بالموعظة الحسنة وتدريب التلاميذ عليها في الأنشطة الصفية واللاصفية .

اسم الطالب	اسم المشرف	عميد كلية التربية
عصام حسن عيد علي حجازي	محمود محمد عبد الله كسناوي	عبد العزيز عبد الله خياط
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

الإهداء

... إلى من منحتني كل حب وحنان .

... إلى من بذرت في حياتي بذور العلم والإيمان .

... إلى من أوجب الله لها علي الطاعة والبر والإحسان ، والدتي الغالية ، لها من الله الجزاء الأوفى ، ثم مني الشكر والعرفان .

... إلى زوجتي التي كانت لي بعد الله خير معين ، حيث لم تقصر بجهدها ، ولم تبخل علي بوقتها الثمين .

... إلى أطفالي الذين أرجو أن يكونوا من هذا الجهد أول المستفيدين .

... إلى القيادات التعليمية والتربوية في عامة بلاد المسلمين .

... إلى كل الدعاة والوعاظ والمرشدين .

... إلى الجميع أقدم هذا البحث المتواضع ، سائلاً الله أن يوفق الجميع للعمل بشريعته ، والإهتداء بهدي رسوله المصطفى الأمين .

والحمد لله رب العالمين . ..

الباحث

شكر وتقدير

لقد جاء في الحديث الشريف ، عن المربي الكريم ـ ﷺ ـ فيما رواه عنه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ « من لا يشكر الناس لا يشكر الله » [الترمذي : ١٤٠٨هـ ، جـ ٤ ، ص ٣٣٩] كما روى أبو سعيد الخدري ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ ﷺ ـ : « من لم يشكر الناس لم يشكر الله » [الترمذي : ١٤٠٨هـ ، جـ ٤ ، ص ٣٣٩] .

لذلك فإنني أتقدم بالشكر والعرفان إلى المسؤولين في جامعة أم القرى . وأخص بالذكر معالي مدير الجامعة **الدكتور / راشد الراجح** ، وعميد كلية التربية **الدكتور / هاشم بكر حريري** ، ورئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة الفاضل سعادة **الدكتور / محمود محمد عبد الله كسناوي** ، المشرف على هذه الرسالة ، لما هيؤه لي ولكل طلاب العلم الشريف ، من أسباب التحصيل العلمي والمعاملة الحسنة .

كم أتقدم بالشكر والعرفان إلى أستاذي الفاضل **الدكتور / عنتر لطفي محمد** ، الأستاذ المشارك بقسم التربية الإسلامية ، والمشرف السابق على هذه الرسالة ، لما أولانيه من عناية فائقة ، وتوجيه تربوي بنـاء ، ونصح صادق ، ولما استفدته من خلقه وعلمه . ولقد كان معي نعم الأستاذ والمربى والمشرف ، حيث وسعني بحلمه ، وأفادني من علمه فلم يبخل علي بوقت ، ولا بتوجيهه القيم الذي كان لي زاداً وعوناً في بحثي ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وأمد الله في عمره ، وأفاده ، وأفاد به المسلمين .

كما أشكر سعادة الاستاذين المباركين ، الدكتور / محمد سعيد بخاري الأستاذ المساعد بكلية الدعوة في جامعة أم القرى ، وسعادة الدكتور / عبد اللطيف بالطو الأستاذ المساعد بكلية التربية في جامعة أم القرى ، اللذان تفضلا بقبول الاشتراك في مناقشتي في هذه الرسالة وتجشما التعب في تقويمها ، فجزاهما الله عني خيراً .

وإنني لأحوج ما أكون إلى توجيه أساتذة أجلاء ، وإلى ملاحظاتهم البناءة التي تزيد في تحصيلي ، وفي إبراز هذا البحث إلى حيز الوجود ، بصورة مشرفة ومفيدة ، كما أشكر الأخوة الحضور من أساتذة أجلاء ، ومن زملاء وأخلاء .

وصلى الله عليه وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ، والحمد لله رب العالمين .

محتويات البحث

الموضوع | الصفحة

الفصل التمهيدي

ويشتمل على :

أولاً : مقدمة وتمهيد .

ثانيــاً : موضوع البحث .

ثالثــاً : أهمية البحث .

رابعــاً : أهداف البحث .

خامساً : تساؤلات البحث .

سادساً : منهج البحث .

سابعاً : الدراسات السابقة .

أولاً : مقدمة وتمهيد :

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين ، على أمور الدنيا والدين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحابته والتابعين ، ومن سار على نهجه القويم ، وتمسك بسنته ، ودعا بدعوته إلى يوم الدين ... وبعد :

يقول الله سبحانه وتعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ (يونس ، ٥٧)

وخير موعظة هي موعظة القرآن : إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ (النساء ، ٥٨)

والموعظة من حيث هي : كثيرة في القرآن الكريم ، وفي السنة النبوية المطهرة ، والملاحظ في الموعظة في القرآن الكريم ، أنها صدرت من الرسل والأنبياء والحكماء مثل قوله تعالى حكاية عن إبراهيم :

يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا (مريم : ٤٣)

وقوله تعالى : وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ
أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ (الأنعام : ٧٤)

وقد تأتي الموعظة من الأصغر إلى الأكبر ، كما في موعظة إبراهيم لأبيه ، كما تصدر الموعظة عن الله للعباد ، كما في موعظة الله لنوح ، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، مثل قوله تعالى : قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ
مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ (هود : ٤٦)

وهذا يدل على أنها طريقة عظيمة من طرق التربية الإسلامية ، ووسيلة هامة من وسائلها ، ما دامت نابعة من عقيدة صالحة ومؤمنة .

وفي القرآن الكريم ألوان من المواعظ مثل : الترغيب ، والترهيب ، والتشويق ، والتذكير ، وهو : يأخذ في الاعتبار الفطرة في الإنسان ، الذي هو على استعداد لأن

« يصغي ، ويرغب في سماع النصيحة من محبيه وناصحيه ، فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة له تأثير بليغ في نفس المخاطب ، ولا سيما حين يكون صادراً عن محبة ، ومن القلب إلى القلب ، فالنصح والوعظ من والد محب أو والدة ، أو أخ كبير ، أو صديق ، أو معلم ، أو شيخ محترم ، قد يغير مجرى حياة الإنسان ، وما لم يكن النصح والوعظ صادراً من القلب وإلى القلب ، فتأثيره يكون ضعيفاً ، أو معدوماً تقريباً » [الجمالي ١٩٧٧م ، ص ١١١] .

وفي المواعظ القرآنية والنبوية نلحظ أسلوباً تربوياً رائعاً ، يبغي كمال الإنسان بحيث أن يتمثلها المتعلم ، إذ هي صادرة عن حكمة ، وليس عن هوى ، والمثال على ذلك نأخذ خلاصته من موعظة لقمان لابنه التي تهدف إلى :

١ ـ أن يكون سلوك الإنسان نابع من عقيدة التوحيد من إيمانه بالله وإتباع شريعته ، وذلك هو محدود سلوك الإنسان ، وهو الهدف والغاية لسلوكه ، بمعنى أن يكون مخلصاً لله ، وذلك عن طريق عدم الاشراك بالله ، والشكر له ، والشكر للوالدين ، والشكر لصاحب النعمة .

٢ ـ أن يكون السلوك كما حددته الموعظة ، في قصد واعتدال في كل شيء ، فلا مغالاة ولا تفريط ، إنما توسط واعتدال ، وهذا يعكس هدف التربية الإسلامية السلوكية : أنها تنشىء إنساناً معتدلاً في عقيدته ، وفي سلوكه .

ومعظم المواعظ القرآنية تدور حول تربية الإنسان عقائدياً ، وسلوكياً ، ومن ثم تأتي هذه الطريقة العظيمة من طرق التربية الإسلامية ، لتكوين وتنشئة وإعداد المسلم العابد الصالح ، بحيث يكون سلوكه صائباً في معتقده ، ودينه ، وعقله ، وعمله .

وللقرآن لمسات وجدانية ، يحرك بها في الإنسان عواطفه الذاتية ، فيثيرها لعمل الخير ويوجهها لأعمال البر ، ويهز بها مشاعره وأحاسيسه ، فإذا هو بكليته منقاد للتوجيهات مطواع للموعظة .

والقرآن الكريم الذي هو كلام الله سبحانه وتعالى ، الذي خلق النفس البشرية ويعلم أسرارها وميولها أقدر على هذا التوجيه من أي كتاب آخر ، قال تعالى :

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾

(لقمان ١٣ ـ ١٩)

والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة ، مما يؤثر في تغيير سلوك الفرد ، وإكسابه الصفات المرغوب فيها ، وكمال الخلق ، فعن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : أن رسول الله ﷺ « خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع ، فوعظهن ، وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقي القرط والخاتم » [البخاري ١٣٧٩هـ ، كتاب العلم ، جـ ١ ، ص ٣٥] .

كما جاء عن العرباض بن سارية ـ رضي الله عنه ـ قال : « وعظنا رسول الله ﷺ ـ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون ، ووجلت منها القلوب ، فقال رجل : إن لهذه موعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا يارسول الله ؟ قال : أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً

كثيراً . وإياكم ومحدثات الأمور ، فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضو عليها بالنواجذ » [الترمذي ١٤٠٨هـ ، جـ ٥ ، ص ٤٤] .

وقد بعث الله سيدنا محمد ﷺ إلى مجتمع جاهلي يصفه أحد أفراده بقوله : « كنا قوماً أهل جاهلية ، نعبد الأصنام ، ونأكل الميتة ، ونأتي الفواحش ، ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ، ويأكل القوى منا الضعيف » [ابن هشام : د . ت ، جـ ١ ، ص ٢٣٠] .

من بين هؤلاء القوم تكونت خير أمة على وجه البسيطة ، آخرجت للناس ، وقد امتدحهم الله لذلك بقوله :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (آل عمران : ١١٠)

فكيف جرى هذا التغيير ، كيف تم هذا التحول ، والأفراد هم الأفراد لم يتغيروا ؟ إن الذي تغير هو المعتقد ، وكذلك الأسلوب الذي اتبع في التربية والإصلاح والمعالجة ، فالتربية الإسلامية هي : التي أحدثت ذلك التغير الكبير في المجتمع الجاهلي ، بما تتضمنه من مبادىء تربوية متعددة ومتنوعة ، قوية وصادقة ، ولقد اتبع في تحقيق ذلك العديد من الوسائل ، والتي من بينها التربية بالقصة ، التربية بالمثل ، التربية بالقدوة ، التربية بالعبرة ، التربية بالعادة ، التربية بالترغيب ، والترهيب ، التربية بالتطبيق ، التربية بالعقوبة ، التربية بالحدث ، والتربية بالنصيحة والموعظة .

ونظراً لما لهذه الوسائل من أهمية بالغة ، وأثر فعال في مجال التربية والإصلاح ، فقد حظيت بعض هذه الوسائل باهتمام بعض الباحثين لدرجة أن بعض الباحثين خصص بحثه لدراسة وسيلة واحدة من تلك الوسائل المتعددة ، ومن ذلك التربية بالعقوبة ، التربية بالترغيب والترهيب ، التربية بالعبرة ، والتربية بالقدوة ، في حين أن البعض الآخر من الباحثين ، أدخل هذه الوسائل التربوية ضمن دراسته .

ويتضح من كل ما سبق إغفال البحوث السابقة لوسيلة هامة من وسائل التربية الإسلامية ، وهي : التربية بالموعظة الحسنة ، والموعظة هي : « عبارة عن التذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرضى له القلب ، ويبعث على العمل ، قبولاً لتأديب الرب ، وطلباً للإنتفاع به في الدنيا ، ورجاء مثوبته ورضوانه في الآخرة » [محمد رشيد رضى ١٣٧٣هـ ، جـ ١٢ ، ص ٤٠٣] .

لذا رأيت أن من الواجب الإسهام في إكمال هذا الجانب التربوي المهم في حياة المسلمين ، أمما وأفراداً ، فخصص هذا البحث لدراسة هذه الوسيلة الإسلامية في التربية وأثرها التربوي ، تحت عنوان : التربية بالموعظة الحسنة ، محاولاً عرض ما تيسر لي من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية التي لها علاقة بهذه الوسيلة في استنباط مبادىء وتوجيهات تربوية للفرد والمجتمع المسلم المعاصر .

ثانياً : موضوع البحث :

لفتت إنتباهي الطريقة التي يعالج بها القرأن الكريم والسنة المطهرة في الإصلاح والتربية والتهذيب والتجديد والتذكير كل فرد مسلم أصابته غفلة ، أو ذلت به القدم فوقع في معصية أو خطأ ، لفت إنتباهي طريقة القرآن والسنة في التربية بالموعظة ، وهي طريقة تلفت الإنتباه ، وتثير العجب والدهشة ولا غرو، فالقرآن الكريم والسنة المطهرة هما المصدران الأساسيان للتربية والإصلاح والتزكية والتهذيب ، وهما مصدران مليئان بالوسائل التربوية المتعددة لا لطلاب المدارس وحسب بل لإصلاح وتربية البشرية كافة ، صغاراً وكباراً ذكوراً وإناثاً ، في كل مكان وزمان .

لذا لزم الباحث أن يخصص بحثه هذا لدراسة وسيلة تربوية قيمة إعتنى بها القرآن الكريم ، واعتنت بها السنة النبوية ، واستخدمها القرآن الكريم والسنة في التربية والإصلاح والتذكير . وهي الموعظة الحسنة ، ولدراسة ومعرفة أثرها في التربية ، عن طريق استعراض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن الموعظة ، أحاول ذلك قدر المستطاع ، وكيف ساهمت وتسهم تلك الآيات والأحاديث في تربية المجتمع المسلم عامة وبعض الأفراد خاصة ، وما هي المبادىء التربوية التي يمكن

استنباطها من ذلك وإلى أى مدى يمكن تطبيقها والإستفادة منها في تربية وإصلاح وتوجيه وإرشاد أفراد مجتمعنا الإسلامي . كذلك استعراض بعض النماذج الوعظية لبعض رواد الفكر الإسلامي ، من سلف هذه الأمة ، ومن خلفه ، ثم محاولة استنباط بعض المبادىء والمفاهيم التربوية منها ، لتطبيقها في النظام التعليمي وفي حياة المسلم عامة .

ثالثاً : أهمية البحث

النفس الإنسانية تحتاج إلى التذكير والتجديد والتنشيط والإصلاح كما تحتاج إلى التنبيه وإلى التربية بالأساليب المتعددة . والدارس لوسائل التربية الإسلامية يجدها متعددة ومتنوعة وذلك لأن الشارع الحكيم سبحانه ، يعلم أن في ذلك التعدد والتنوع ، ما يفيد ويصلح النفس الإنسانية ، وإذا كان بعض الناس في العصر الحاضر يرى أو يعتقد أن الموعظة ليست إلا للخطباء والدعاة وحسب ، وأن أثرها محدود في ذلك فإن هذا البحث أو هذه الدراسة سوف تؤكد أن الموعظة الحسنة وسيلة تربية وبناء وإصلاح ، مثلها مثل بقية الوسائل الأخرى التي تستخدم في الوقت المناسب وفي الظرف المناسب ، فلقد جاء في الأثر : عن بعض الصحابة قوله كان النبي ﷺ ، يتخولنا في الموعظة خشية السآمة علينا . [المناوي ١٣٥٧هـ ، جـ ٥ ، ص ٢٠١] .

فهذه الدراسة تلقى الضوء على الدور أو الأثر التربوي للموعظة الحسنة في الفرد المسلم باعتبارها وسيلة من أهم وسائل التربية الإسلامية كما تنبه إلى أهمية التربية بالموعظة الحسنة في حياة الناس أجمعين ، من حيث التذكير والتوجيه والإرشاد .

كما تؤكد على دور الموعظة الحسنة في الإصلاح والتزكية والتهذيب للنفوس والسلوك .

كما يبرز مكانة الموعظة الحسنة في حياة المعلمين والمربين وكل من يهتمون بتربية الأطفال والمراهقين .

رابعاً : أهداف البحث

يهدف الباحث إلى تحقيق ما يلي :

١ ـ بيان أثر أسلوب الموعظة الحسنة في بناء وإعداد المجتمع الإسلامي الأول .

٢ ـ معرفة إمكانية استخدام هـذا الأسلوب في حسن إعداد وتربية الفرد المسلم في المجتمع الحديث .

٣ ـ معرفة إمكانية تطبيق المبادىء التربوية لهذا الأسلوب في النظام التعليمي .

٤ ـ استنباط بعض المبادىء التربوية التي تسهم في تربية الفرد المسلم ، من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية .

٥ ـ التعرف على الدور التربوي لبعض المؤسسات التربوية في التربية بالموعظة الحسنة .

خامساً : تساؤلات البحث

يمكن تلخيص موضوع البحث في السؤال الرئيسي التالي :

ما هي الآثار التربوية لوسيلة التربية بالموعظة الحسنة ؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية :

١ ـ ما هي المبادىء التربوية التي يمكن استنباطها والإستفادة منها في تربية الفرد المسلم والمجتمع المسلم ؟

٢ ـ ما هو أثر التربية بالموعظة الحسنة على المجتمع الإسلامي الأول ؟

٣ ـ ما هو الأثر التربوي للموعظة الحسنة على الفرد المسلم ؟

٤ ـ ما هو الأثر التربوي للموعظة الحسنة على المجتمع المسلم ؟

٥ ـ هل للمؤسسات التربوية ، الأسرة ، المسجد ، المدرسة ، وسائل الإعلام ... دور وأثر في التربية بالموعظة الحسنة ؟ وما هو هذا الدور والأثر ؟

سادساً : منهج البحث

من أجل أن أتمكن من تحقيق أهداف البحث المنشوده في هذه الدراسة حاولت استخدام المنهجين التاليين :

١ ـ المنهج الإستنباطي :

يعرف هذا المنهج بأنه الطريقة التي يقوم فيها الباحث ببذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص بهدف استخراج مبادىء تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة . [د . عبد الرحمن صالح عبد الله ١٤٠٨هـ ، ص ٤٣] .

وقد استخدمت هذا المنهج في :

أ ـ جمع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتضمنة لألوان الموعظة الحسنة .

ب ـ تفسير وتحليل هذه الآيات والأحاديث ، لمعرفة أهم المبادىء التربوية التي تتضمنها .

جـ ـ بيان كيف يمكن تطبيق هذه المبادىء التربوية في العملية التربوية .

٢ ـ المنهج الوصفي :

وقد استفدت من هذا المنهج في الجوانب التالية :

أ ـ وصف الأحداث أو المواقف التي وقعت في زمن الرسول ﷺ ، وزمن صحبه الكرام ، والسلف الصالح .

ب ـ وصف الأسلوب التربوي الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية في استخدام الموعظة في المعالجة والإصلاح .

جـ ـ وصف أفراد أو نماذج من المجتمع المسلم ، أثناء بعض المواقف الوعظية من حيث التأثير والتأثر معاً ، لأن هذا المنهج يساعد الباحث على تحليل خصائص تلك الظاهرة ، والعوامل المؤثرة فيها .

سابعاً: الدراسات السابقة

من خلال إطلاع الباحث على فهرس الرسائل الجامعية والبحوث العلمية لم يجد إلا الدراسة التالية التي هي بعنوان الحكمة والموعظة الحسنة وأثرها في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة قام بها الباحث أحمد نافع سليمان المورعى بفرع الكتاب والسنة والتابع لكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى ، عام ١٤٠٦هـ تقع هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد وخاتمة وثلاثة أبواب أما المقدمة فقد ضمنها الباحث بالتنويه على أهمية موضوع البحث والسبب الباعث له على اختياره ثم الحديث عن منهجه في البحث .

وأما التمهيد فقد قسمه إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

في التعريف بالدعوة في اللغة واستعمالات القرآن وعن مفهومهما وأهم خصائصها وحكم تبليغها .

المبحث الثاني :

في التعريف بالداعية وبيان صفته وأهم صفاته الأساسية .

المبحث الثالث :

في التعريف بالمدعويين وأصنافهم . وأما الباب الأول فقد قسمه إلى فصلين :

الفصل الأول :

وقد تناول فيه تعريف الحكمة في اللغة واستعمالات القرآن وبيان المراد بها في البحث .

الفصل الثاني :

في بيان مواطن الحكمة مع ذكر الأمثلة عليها من الكتاب والسنة .

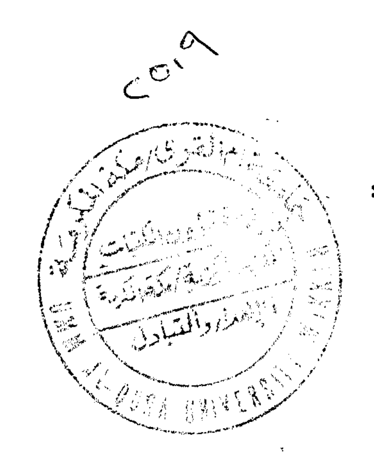
وأما الباب الثاني فقد جعله في فصلين :

الفصل الأول :

التعريف بالموعظة في اللغة واستعمالات القرآن وبيان المراد بها في موضوع البحث .

الفصل الثاني :

بيان مواطن الموعظة الحسنة مع ذكر النماذج وضرب الأمثلة عليها من الكتاب والسنة .



الباب الثالث فقد جعله في ثلاثة فصول :

الفصل الأول :

في التعريف بمفهوم الجدل ومشروعيته .

الفصل الثاني :

في ذكر خصائص الجدل القرآني والنبوي وذكر بعض آداب المجادل .

الفصل الثالث :

بيان مواطن الجدل مع ذكر النماذج وضرب الأمثلة عليها من الكتاب والسنة .

الهدف من الدراسة :

بيان منهج الدعوة إلى الله والوقوف على أصول هذا المنهج ، ودراسته دراسة شاملة وافية ، بغية أن يكون ذلك نبراساً ومنارة للدعاة إلى الله عز وجل ، ويضيء لهم الطريق في دعوتهم .

النتائج :

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث ما يلي :

١ ـ أن التزام منهج الدعوة إلى الله وهو : الحكمة والموعظة الحسنة يؤدي بالفعل إلى استجابة أغلب المدعويين والتأثير عليهم .

٢ ـ أن استغلال الداعي للفرصة المناسبة لتقبل المدعويين النصيحة واجب وأساسي من واجبات الدعوة إلى الله .

٣ ـ ضرورة أن يكون الداعي إلى الله قدوة حسنة بأقواله وأفعاله ، لتظهر ثمرة دعوته .

تختلف هذه الدراسة عن دراستي في :

١ ـ ان دراستي تتناول الموعظة الحسنة وحسب ، وتوظيفها تربوياً .

٢ ـ دراسته تناولت ثلاثة أبعاد الحكمة ، الموعظة ، الجدل ، وتناولها مجتمعه في أثرها في الدعوة إلى الله في حين أن دراستي تناولت علاقة الموعظة بالعملية التربوية وأثرها على المربي ، بينما هذه الدراسة اعتنت بأثر الدعوة إلى الله على الداعية .



مكانة الموعظة الحسنة في التربية الإسلامية

ويشمل على المباحث التالية :

المبحث الأول : مفهوم التربية والموعظة .

المبحث الثاني : أهمية الموعظة الحسنة .

المبحث الثالث : الموعظة وأساليبها في القرآن الكريم .

المبحث الرابع : غاية وهدف الموعظة القرآنية .

المبحث الأول : مفهوم التربية والموعظة :

أولاً : مفهوم التربية :

١ـ في اللغة :

تعود كلمة التربية إلى أصول لغوية ثلاثة هى :

الأول : « ربا ، يربو بمعنى نما ينمو ، فربا الشيء يربُو رُبُواً ورباء » .

« زاد ونما ، وأربيته نميته » [ابن منظور ١٣٠٠هـ ، جـ ١ ، ص ٤٠٠] .

يقول الله عز وجل :

وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ

(**الروم : ٣٩**) بمعنى زاد ونما .

والثاني :رَبَى ، يَرْبَى ، بوزن ، خفى يخفى ، ومعناه نشأ وترعرع ... ومنه قول الشاعر :
فمن يك سائلاً عني فإني ـ بمكة منزلي وبها ربيْت .

الثالث : رَبَّ .. يربُّ بمعنى أصلحه وتولى أمره وساسه وقام عليه ورعاه [ابن منظور : ١٣٠٠هـ ، جـ ١ ، ص ٤٠٢] وقد جاء في الحديث ... ألك نعمة تربُها أي تحفظها وتراعيها وتربيها ، كما يربي الرجل ولده .

[السيوطي : ١٣٧٥هـ ، جـ ٢ ، ص ٢١٣]

ويقول ابن فارس : رَبّ والباء يدل على أصول :

الأول : إصلاح الشيء والقيام عليه فالرب المالك والخالق والصاحب والرب المصلح للشيء : يقال : ربَّ فلان ضيعته إذا قام على إصلاحها .

والأصل الآخر : لزوم الشيء والإقامة عليه . [ابن فارس : ١٣٨٦هـ ، جـ ٢ ، ص ٣٨١] .

كما يقول الراغب الأصفهاني : [د . ت ، ص ١٨٤] : الرب في الأصل التربية ، وهو : إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام ...

ويقول الفيروز أبادي : [١٣٧١هـ ، جـ ١ ، ص ٧٠] رب الأمر أصلحه ... ورب الصبى رباه حتى أدرك .

وجدير بنا هنا أن نعرض ما استنبطه : [الباني : ١٤٠٣هـ ، ص ص ١١ ـ ١٢] .

من هذه الأصول اللغوية ، إذ يقول : أن التربية تتكون من عناصر :

أ ـ المحافظة على فطرة الناشىء ورعايتها .

ب ـ تنمية مواهبه واستعداداته كلها .

جـ ـ توجيه هذه الفطرة وهذه المواهب كلها نحو صلاحها وكمالها اللائق بها .

د ـ التدرج في هذه العملية . حالاً فحالاً ، وشيئاً فشيئاً .

كما يستخلص في ص ص ١٣ ـ ١٤ من التحليل السابق النتائج التالية :

أ ـ أن المربي الحق على الاطلاق هو الله تعالى ، لأنه هو الخالق ، خالق الفطرة وواهبها .

ب ـ أن التربية لابد أن تستضيء بنور الشريعة الإلهية وتسير وفق أحكامها .

جـ ـ أن التربية عملية هادفة ... لها أغراضها وأهدافها وغايتها .

د ـ أن التربية تقتضي خططاً متدرجة ، يترتب بعضها على بعض .

هـ ـ عمل المربي تال وتابع لخلق الله وإيجاده ، كما أنه تابع لشرعه ودينه وأحكامه .

٢ ـ في الإصطلاح :

عرفت التربية بتعريفات متعددة ومتنوعة ومن هذه التعريفات ما يلى :

أ ـ ... التربية إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام .. [الأصفهانى : د . ت ، ص ١٨٤] .

ب ـ التربية هى : تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً .. [البيضاوي : د . ت . جـ ١ ، ص ص ٨٨ ـ ٨٩] .

جـ ـ التربية هي مجموعة الطرائق والوسائل النقلية والعقلية الاجتماعية والعلمية التجريبية التي يستخدمها العلماء والمربون للتأديب والتهذيب والتنمية للفرد والمجتمع والبشرية ، بقصد تحقيق هدف تقوى الله في القلوب والخشية منه في النفوس .. [اسحاق أحمد فرحان : ١٤٠٢هـ ، ص ٣٢] .

ثانياً : مفهوم الموعظة :

١ـ في اللغة :

للموعظة في اللغة العربية عدة معاني ، ومنها ما يلى :

أ ـ التخويف والزجر .. [ابن فارس ١٣٨٦هـ ، جـ ٦ ، ص ١٢٦] .

ب ـ التذكير بالخير وما يرق له القلب ويلين له [ابن سيده : ١٣٧٧هـ ، جـ ٢ ، ص ١٤٠] .

جـ ـ النصح والتذكير بالعواقب : [ابن منظور : ١٣٠٠هـ ، جـ ٧ ، ص ٤٦٦] .

٢ـ في القرآن الكريم :

ولقد وردت الموعظة في القرآن الكريم . بعدة معان ومنها ما يلى :

أ ـ « التخويف والزجر » [الطبري : ١٣٧٣هـ ، جـ ١ ، ص ٣٣٦] وقوله تعالى :

فَمَن جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ (البقرة : ٢٧٥)

ب ـ « التذكير » : نحو قوله تعالى : فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ (البقرة : ٦٦)

جـ ـ « النصح » [الطبرى : ١٣٧٣هـ ، جـ ٣ ، ص ١٠٤] ومنه قوله تعالى :

وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ (لقمان : ١٣)

د ـ « النهي » [ابن الجوزي : ١٤٠٤هـ ، جـ ٦ ، ص ٢٢] نحو قول الله تعالى :

يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (النور : ١٧)

هـ ـ « الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب » [ابن القيم : د . ت ، ص ٣٤٤] نحو قول الله تعالى :

ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ (النحل : ١٢٥)

و ـ « القرآن » [الزمخشري : د . ت ، جـ ٢ ، ص ٤٣٥ ، وابن الجوزي ٤٠٤ ، جـ ٤ ، ص ٤٠] ومنه قوله تعالى : يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ (يونس : ٥٧)

٣ ـ في الاصطلاح :

الموعظة من : « الوعظ وهو النصح ، والتذكير بالحق والخير والعواقب على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل » [ابن رجب الحنبلي ، ١٤٠٠هـ ، ص ٣١٥] .

وبعد استعراض مجمل الأقوال في الموعظة في اللغة والاصطلاح أقول إن الموعظة وسيلة تربية واصلاح ، من وسائل التربية الإسلامية ، وأنها أسلوب فذ له أهميته وأثره إذا وجد الواعظ المربى المعد إعداداً سليماً ، والمعلم الناجح الذي : يهمه شأن وأمر المسلمين .

فالموعظة مع كثرة معانيها وتعددها تتجلى في المواقف المختلفة والمجالات والمناسبات التي تعرض للمربي وللواعظ .

المبحث الثاني : أهمية الموعظة الحسنة :

الموعظة الحسنة من أرقى أساليب التربية ، ومن أنجح الوسائل المؤثرة في اعداد الفرد المسلم عموماً والنشيء خصوصاً إعداده خلقياً ونفسياً واجتماعياً ، ذلك أن الموعظة الحسنة هي : الواقع الملموس الذي يدعو إلى الإمتثال والاستجابة لما للموعظة والنصيحة من أثر كبير في تبصير الولد حقائق الأشياء ودفعه إلى معالي الأمور ، وتحليه بمكارم الأخلاق ، توعيته بمبادىء الإسلام » [عبد الله ناصح علوان : ١٤١٠هـ ، جـ ٢ ، ص ٦٥٣] .

وفيما يلي أحاول بيان هذه الأهمية للتربية بالموعظة الحسنة بالنسبة للفرد وبالنسبة للمجتمع بشيء من التفصيل والإيضاح على النحو التالي :

١ ـ أهمية التربية بالموعظة الحسنة للفرد وانعكاسها عليه :

الفرد قد يكون ولداً ، وقد يكون أخاً ، وقد يكون زميلاً في دراسة أو عمل ، وقد يكون أخاً في الله .

وبما أن التربية قد اتخذت الموعظة وسيلة تربية وإعداد وإصلاح وتهذيب فإن من الواجب دينياً أن يقوم كل من يملك موعظة أو حكمة . وقدرة يستطيع بها إيصال تلك الموعظة أو الحكمة ـ أن يقدم الموعظة الحسنة لمستحقها وفي الوقت المناسب لتقديمها حتى تؤتي ثمارها في الموعوظ ، وفي الواعظ أيضاً ولعلمنا ويقيننا بأن المجتمع المسلم أفراداً وجماعات مسئول مسئولية مباشرة وضمنية عن تقديم النصح لأفراده بعضهم لبعض ، نستلهم هذه المسؤلية التربوية العظيمة من قول المربي الكريم ﷺ « كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته » الإمام راع ومسؤل عن رعيته والرجل راع في أهله ومسؤل عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته فكلكم راع ومسؤل عن رعيته » [البخاري : ١٣٥١هـ ، جـ ٣ ، ص ١٧٤ ، ومسلم : ١٣٧٥هـ ، جـ ٣ ، ص ١٤٥٩] بزيادة : ألا .

ومن أهم ما ينعكس على الفرد في سلوكه وعلى النشىء في عموم حياته عن التربية بالموعظة الحسنة والنصح والتذكير الحكيم :

أ ـ الحفاظ على فطرته من التلوث والفساد عن طريق مجالسة أهل الفساد ، ويستمر بفضل الله ، ثم بالموعظة والنصح تربة خيرّة خصبة لقبول التوجيهات والإرشادات من كل مسلم يملك الموعظة الحسنة ، ويقدر على تقديمها .

وإلى هذا الأثر يشير ويرشد قول المربى الكريم ﷺ « فقد جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما رواه البخاري : ١٣٥١هـ « ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ، كما تنتج البهمية بهمية جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ... » جـ ٢ ، ص ٩٧ .

فالحفاظ على فطرة الفرد والنشىء المسلم سليمة من غوائل الزيغ والإنحراف تكون أثراً من آثار الموعظة الحسنة والنصيحة المخلصة لأن ذلك من الأمور التي أوجب الإسلام الحفاظ عليها كل بحسبه من أمثال الأبوين والمعلم والواعظ وغيرهم .

ب ـ وقاية الفرد المسلم من الوقوع في الجريمة :

الموعظة الحسنة من ضمن أسباب تقديمها وجود الفرد متنكب لجادة الحق والصواب وخارج عن منهج الله أو هو على مشارف الجريمة ، والوقوع فيها .

فالشباب والفتوة دائماً يكون فيها الخوف عليهم من الوقوع في جريمة الزنى أو مقدماته التي توصل إليه في نهاية المطاف ، فلا ينتظر حتى يقع في الفاحشة ثم تنهال عليه المواعظ والنصائح وإنما يتعين توجيه الموعظة الحسنة للأباء في تزويج أولادهم حفاظاً لهم من الوقوع في محارم الله .

فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيما رواه أبو نعيم الأصفهاني ١٤٠٥هـ أن رسول الله ﷺ قال : « من كانت له بنتاً فأدَبها ، فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأسبغ عليها من نعم الله التي أسبغَ عليه ، كانت له ستراً وحجاباً من النار » [جـ ٥ ، ص ٥٧] .

ففي هذا الحديث النبوي الشريف تتجلى الموعظة والنصيحة للأبوين ولكل أولياء الأمور ، فيما يجب عليهم نحو أولادهم ذكوراً وإناثاً ، من اشباع حاجاتهم النفسية والغريزية والعاطفية والمادية حتى يقوهم الوقوع في جرائم السرقات عند فقدان الأموال من أيديهم ، والزنى عند بلوغهم دون تزويج ، ويوضح الجانب الوقائي أكثر ، ما رواه عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، فقد أورد عنه الخطيب التبريزي : ١٣٨١هـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من ولد له ولد ، فليحسن اسمه وأدبه ، فإذا بلغ فليزوجه ، فإن بلغ ولم يزوجه فأصاب إثماً ، فإن اثمه على أبيه » [جـ ٢ ، ص ١٧٠] .

جـ ـ تعليم الفرد وتثقيفه في أموره الدينية :

القرآن الكريم هو المنبع الصافي الذي يشرب منه المسلم وينهل ويروى عطشه في كل أموره وهاهو الآن وعند الحاجة للموعظة الحسنة في معرفة أموره الدينية يقدم له مجموعة عظيمة من المواعظ والتوجيهات بكل وضوح وبيان ، يقول الله سبحانه وتعالى :

وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ

إلى قوله : يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ

(لقمان : ١٢ ، ١٦ ، ١٩)

فقد حوت هذه الموعظة الكريمة الكثير من الأمور التي تهم الفرد المسلم ، فهي منهج كامل لكل سالك . ففيها :

* محاولة تطهير العقيدة من كل شوائب الشرك . وكانت بداية الموعظة بالاهتمام بجانب العقيدة ، لأنها الأساس الذي يبنى عليه بقية الأسس الأخرى .

يقول شلتوت : ١٣٩٧هـ « العقيدة في الوضع الإسلامي ، هي الأصل الذي تبنى عليه الشريعة ، والشريعة أثر تستتبعه العقيدة ومن ثم فلا وجود للشريعة في الإسلام إلا بوجود العقيدة » [ص ١١] .

وبهذا الأسلوب تكون التربية الإسلامية ، قد نجحت في اتخاذ الموعظة الحسنة وسيلة تربية وبناء وإصلاح وإعداد وتهذيب وتعليم . ذلك أنها لم تقدم الموعظة أو النصيحة في القيام بالتكاليف الشرعية من صلاة وصيام وزكاة و ... إلا بعد أن قدمت ما يطهر العقيدة ، ويجتث كل التصورات الفاسدة . كإعداد وتهيئة للفرد لتقبل الأحكام التكليفية حيث « بدأ الإسلام من عقدة النفس البشرية الأولى ، عقدة العقيدة ، بدءاً باجتثاث التصور الجاهلي الاعتقادي جملة واحدة واقامة التصور الإسلامي الصحيح ، إقامة من أعماق القاعدة المرتكزة إلى الفطرة » [سيد قطب : ١٤٠٢هـ ، جـ ٢ ، ص ٦٦٥] .

فالتربية الإسلامية حين تبدأ مع الفرد في الإصلاح والتربية والتعليم عن طريق الموعظة الحسنة بواسطة إحدى وسائطها المؤثرة تعمل على « أن تصله بالله سبحانه وتعالى ، وتحسن هذه الصلة وتعمقها في ضوء التوحيد » [أنور الجندي : ١٩٨٢م ، ص ١٥٥] .

* أداء التكاليف الشرعية من صلاة وصيام وزكاة ... على الوجه المطلوب منه .

* الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قدر الاستطاعة ، باليد أو باللسان ، أو بهما معاً أو بالقلب .

* التحلي بالصبر إذ هو صفة من الصفات الأساسية لكل فرد مسلم وأيضاً لكل داعية ومربي كما سنرى ذلك في الفصل الثالث .

* التحلي بالأداب الإجتماعية ، والسيرة المرضية ، أمام التعاليم الإسلامية ، ومع أبناء جنسه وإخوانه .

٢ ـ أهمية التربية بالموعظة الحسنة وأثرها على المجتمع :

المجتمع الإسلامي مجتمع عليه تبعات ومسؤليات نحو أفراده في شتى الميادين والمجالات ، إذ هو وسط هام من وسائط التربية الإسلامية ، وعين حارسة لحدود الله ومحارمه من كل اعتداء ، ويمكن إيضاح أهمية الموعظة الحسنة وأثارها على المجتمع فيما يلي :

أ ـ اكتساب وحيازة الخيرية والفضلية :

إذا قدم المجتمع الوعظ والنصح لأفراده يتسبب في الحصول على الفضيلة والدخول في مصاف أهل الخير الذين أثنى الله عليهم بقوله :

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ (آل عمران ، ١١٠)

كذلك يتوجه هذا المجتمع بالإستجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى ، والعمل بموجبها ، دخولاً تحت قوله تعالى :

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (آل عمران ، ١٠٤)

ب ـ القيام بالواجبات والمسئوليات التي على عاتقة :

عندما يقوم المجتمع بتقديم الموعظة الحسنة لأفراده يكون بذلك قد حاول أداء الواجب عليه ، والقيام بمسئولياته أمام أفراده حيث إذ قصر في الوعظ والنصح كان محاسباً على ذلك أمام الله سبحانه وتعالى والمجتمع فيه العلماء والوعاظ وأصحاب السلطان والنفوذ وغيرهم يجسد هذه المسؤلية ويشخصها

قوله ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان » [البخاري ١٣٥١هـ ، باب في عذاب القبر ، جـ ٢ ، ص ٩٥ ـ ومسلم ١٣٧٥هـ ، كتاب الإيمان ، جـ ١ ، ص ٦٩] .

جـ ـ محاربة الجرائم والفساد والتغلب على مظاهر الإنحراف في أفراده :

لا شك أن الموعظة الحسنة تنعكس أثارها على المجتمع المسلم عموماً ومن ذلك محاربة الجريمة والفساد والتغلب على مظاهر الإنحراف في بعض أفراده يمثل ويبرز هذا الأثر قوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه البخاري ١٣٥١هـ « مثل القائم في حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا : لو خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا وإن أخذوا على أيديهم نجو ونجــوا جميعاً » [جـ ٣ ، ص ١٠٢ كتاب المظالم] .

فهذا الحديث يقرر ويوضح أن المجتمع إذ أسدى النصيحة والموعظة الحسنة المخلصة سيعمل على الكف عن الجريمة والفساد ، وأنه يتغلب بالفعل على كل أو أكثر مظاهر الإنحراف من بعض أفراده .

د ـ تعديل سلوك أفراده وتأديبهم :

من الأمور المسلمة أن في المجتمع المسلم أفراد يحبون الشر والعمل على إيذاء الناس وإيغار صدورهم . فما هو الشأن إذا وقد سمع المجتمع أن الإسلام يحرم الأذى وإيغار الصدور ، وأن النصيحة والموعظة متعينة على القادرين والعالمين منه والمجتمع كما سبق القول فيه العالم وفيه السلطان وغير ذلك فيقوم العلماء ببيان ضرر الأذى وبيان أهمية الموعظة الحسنة في إزالة الأذى ومحاربة الفساد ويقوم البقية بتنفيذ ذلك قدر المستطاع ، وخير مثال لبيان هذا الجانب والأثر ما رواه الصحابي الجليل أبو هريرة رضي الله عنه . قال : قال رجل يارسول الله إن لي جاراً يؤذيني ، فقال : انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق ، فانطلق فأخرج متاعه ، فاجتمع الناس عليه ، فقالوا

ما شأنك قال : لي جار يؤذيني فذكرت ذلك للنبي ﷺ ، فقال : انطلق فأخرج متاعك إلى الطريق فجعلوا يقولون : اللهم العنه ، اللهم أخزه ، فبلغه فأتاه فقال : ارجع إلى منزلك . فوالله لا أوذيك » [البخاري : د . ت ، ص ٤٢ رقم الحديث ١٢٤] .

فهذا النموذج الوعظي العملي فيه وقفات حري بنا أن نقف معها لنفهمها ونستفيد منها عملياً . فالصحابي الذي شكى جاره ، قبل الموعظة من المربي الكريم ﷺ ، من غير مناقشة ، والمجتمع عرف مهمته التربوية والدعوية والإصلاحية حيال من يند عن الحق من أفراده ، وعرف المجتمع أن الواجب عليه هنا هو التربية بالموعظة الحسنة ولكن ليس كما قد يفهم لأول وهلة في أنهم يقومون جميعاً بإلقاء الخطب الرنانة والمواعظ الخلابة ، والكلمات المنمقة ، لا . وإنما موعظة من نوع آخر ، إنها الشدة المؤثرة في الكلام إنها الردع الجماعي ، لأن المقام والحال يستدعي ذلك . فهو يلبس لكل حالة من حالات التربية والتهذيب والإصلاح لبوسها المناسبة ، فيستخدم الشدة وقت الحاجة لها ويستخدم اللين في الوقت أو مع الحدث الذي يناسبه حتى تؤتي الموعظة الحسنة ثمارها المرجوة .

هـ ـ محاربة الأمية وإتساع ثقافته :

هذا الجانب أو الأثر يستفيده المجتمع من خطبة الجمعة والأندية الثقافية والمحاضرات العامة وغير ذلك ، فخطبة الجمعة الأسبوعية تمثل الغذاء الروحي كما تمثل الإنتماء إلى الإسلام فكراً وعملاً نظراً وتطبيقاً ، إذ من أهداف خطبة الجمعة الرئيسية « بناء المسلم من جميع النواحي العقلية والبدنية والروحية بناءاً مستمراً متجدداً يحقق للفرد المسلم ذاته ويحفظ عليه دينه وخلقه » [المرصفي ١٤٠٨هـ ، ص ٥٣] .

فالموعظة التي يتلقاها المجتمع من خطبة الجمعة أو غيرها ، تطرد عنه جهلاً في مسألة أو قضية وتكسبه علماً ما كان يعلمه ، وبهذا تكون استفادة المجتمع من الموعظة واضحة ، جلية في اتساع ثقافته وفي محاربة الأمية ومحوها من أوساطه .

المبحث الثالث : منهج القرآن في الموعظة الحسنة وأساليبها في القرآن الكريم :

القرآن هو : « كلام الله المنزل على محمد رسول الله ﷺ المكتوب في المصاحف المنقول إلينا عنه نقلاً متواتراً المتعبد بتلاوته » [عبد الكريم زيدان ١٩٨٧م ، ص ١٥٢] .

يوضح القرآن الكريم : أن الإنسان بحاجة دائمة إلى التوجيه والرعاية ، ليحفظ فطرته التي فطر عليها وليستمر دوره في الخلافة على الأرض ، وهذا يتضح من دراسة الآيات القرآنية المتصلة بخلق الإنسان وطبيعته والتي تحدد مفهوم الإنسان بأنه مخلوق رفعه الله وكرمه وبأنه مختص بمعرفة إلهية لم تخول أحداً من خلق الله غيره وبأنه مخلوق من مخلوقات الله .

وغاية القرآن الأولى هي « أن يحرك في الإنسان وعيه الأعلى ، بعلاقته بالله ، وبالكون وقد جعل هذا : الشاعر الألماني جويه يتناول القرآن كقدرة تربوية خلافة ، قائلاً لأحد أصدقائه ... إن تعاليم هذا الكتاب لن تفشل أبداً ، إن كل مناهجنا ، وكل المناهج التي يمكن أن يعتمدها أي إنسان ، لا يمكن أن تذهب بنا لأبعد مما ذهب إليه القرآن » [فهمي جدعان ١٩٣٤م ، ص ٨] .

ويمكن القول بأن للقرآن في منهاج تربيته بالموعظة أساليب متعددة ومنها على سبيل المثال ما يلي :

١ ـ الأسلوب الاقناعي :

الاقناع هو : الرضا [ابن منظور ١٣٠٠هـ ، جـ ٨ ، ص ٢٩٨ ، ـ قنع ـ] . وأقنعه بمعنى أرضاه ، وقد استخدم القرآن الكريم مجموعة من الوسائل لتحقيق هذا الاقناع والرضا ومنها :

أ ـ الدعوة أو الترغيب في التسلح بالصبر والمصابرة لما في ذلك من النصر والفوز والعواقب المحمودة في الدنيا والآخرة ، يقول الله تعالى :

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ

(البقرة ، ١٥٣)

فهذا النداء الذي وجهه القرآن الكريم للمؤمنين ، من أنجح الأساليب الوعظية أثراً إذ « لما فرغ الله سبحانه من ارشاد عباده إلى ذكره وشكره عقب ذلك بإرشادهم إلى الاستعانة بالصبر والصلاة فإن من جمع بين ذكر الله وشكره واستعان بالصبر والصلاة على تأدية ما أمر الله به ودفع ما يرد عليه من المحن ، فقد هدي إلى الصواب ووفق إلى الخير ، وإن هذه المعية التي أوضحها الله بقوله : « إن الله مع الصابرين » فيها أعظم ترغيب لعباده سبحانه وتعالى إلى لزوم الصبر على ما ينوب من الخطوب ، فمن كان الله معه لم يخشى من الأهوال وإن كانت كالجبال » [محمد على الشوكاني : د . ت ، جـ ١ ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩] .

هذا وقد كان المربي الكريم ﷺ وهو القدوة الواجب الإتباع إذا حزبه أمر صلّى « والصبر الذي دعى إليه القرآن الكريم ، المؤمنين إلى اتخاذه ، صبران صبر على ترك المحارم والمآثم ، وصبر على فعل الطاعات والقربات » [الصابوني ١٤٠٢هـ ، جـ ١ ، ص ٤٢] .

وبهذا الأسلوب أقنع القرآن الكريم المؤمنين بالجمع بين أنواع الطاعات والقربات ومحاولة الاستزادة من ذلك لأنه يكسبهم معية الله لهم ، والفوز في الأخرة .

ب ـ الاعتبار والاتعاظ من الأحداث وطاعة الوالدين والبر بهما ، لما في ذلك من آثار تربوية هامة للفرد المسلم : يقول الله عز وجل على لسان يعقوب عليه السلام :

قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ
إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ (سورة يوسف ، ٥)

ففي هذه الموعظة الكريمة إقناع وإرضاء ليوسف عليه السلام ، وذلك أن نبي الله يعقوب عليه السلام لما نهاه عن قصص رؤياه على إخوته خشية المكيدة ، علل له ذلك بأن « الشيطان عدو البشرية ، يعمل كل ما من شأنه إيغار الصدور ، وبث الفتن ـ فكأن يوسف عليه السلام قال : كيف يقع منهم ؟ فنبهه

بأن الشيطـان يحملهم على ذلك ، لأنه عدو للإنسـان ، مظهر للعداوة مجاهر بها » [محمد على الشوكاني : د . ت ، جـ ٣ ، ص ٥] .

جـ ـ محاولة صيانة الأعراض بالتزام الآداب الإسلامية ومراعاتها وتطبيقها : يقول الله سبحانه وتعالى مخاطباً أمهات المؤمنين : يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا

(الأحزاب ، ٣٢)

ففي هذه الموعظة القرآنية بيان للآداب الإسلامية التي يجب أن تراعى وتطبق في حياة المرأة المسلمة والتي من شأنها صيانة الأعراض من الخناء ومن كل خدش أو تشويه ، أياً كان مصدره وقد أشارت هذه الموعظة إلى شرط هام له دور بارز ودائم في مسـاعـدة المرأة على ذلك وهذا الشـرط هـو : الاتصـاف بالتقوى ، فالمرأة التي لا تتصف بالتقوى حالها على خطر ، وشرفها وعرضها مهدد في أي وقت بالعدوان عليه ، ولما كان الكلام وإفادة السائل مهم في حياة الإنسان ، أجازت التربية في الإسلام للمرأة المتصفة بالتقوى أن ترد على السائل ، وترشد الحيران إن كانت تملك موعظة أو توجيهاً هـادياً ولكنها لم تترك لها الحبل على الغارب ، بل شرطت شرطاً مهماً أيضاً وهو ، عدم التكسر في الكلام وإنما « قولاً معروفاً » أي مختصر ومفيداً بأسلوب ليس فيه ما يهيج من في قلبه مرض من حب الفتنة والفاحشة « لا تلن القول عند مخاطبة الناس كما تفعله المريبات من النساء فإنه يتسبب عن ذلك مفسدة عظيمة ... وقلن قولاً معروفاً عند الناس ، بعيداً من الريبة ، على سنن الشرع لا ينكر منه سامعه شيئاً ولا يطمع فيهن أهل الفسـق والفجـور بسببـه » . [الشوكانى ، د . ت ، جـ ٤ ، ص ٢٧٧] .

فهذا الأسلوب التربوي الوعظي : لا يحرم على المرأة المسلمة المتصفة بالتقوى . مخاطبة غير زوجها عند الضرورة ولكنه طلب إليها « أن

تخاطب الأجانب بكلام ليس فيه ترخيم ، أي لا تخاطب المرأة الأجانب كما تخاطب زوجها [الصابوني ١٤٠٢هـ ، جـ ٣ ، ص ٩٣] . ففي هذا الأسلوب إرضاء وإقناع للمرأة المسلمة بالتزام آداب الإسلام ، عند مخاطبة الرجال الأجانب عنها ، بما فيه من تعليل ذلك بما يمثل الخطر الداهم على عرضها وسمعتها إذا هي تكسرت في الكلام وهي تخاطب الرجال الأجانب عنها .

د ـ التذكير بأهوال القيامة وببعض مظاهرها :

يقول الله عزوجل :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ (الحج ، ١ ـ ٢)

فعلى أساس إقناع البشرية كافة بضرورة الاتصاف بالتقوى قرنتها بأمر وبقضية لا ينبغي لعاقل أن يغفل عنها . ألا وهي القيامة وأهوالها العظيمة التي يشيب لها الوليد ، ولعل من أبرز مظاهرها أن الأم الحنون تذهل عن رضيعها فتتركه لشدة ما تراه في عرصات القيامة ، فالأم في الحياة الدنيا نجدها تقدم لوليدها كل ما تستطيع لدرجة أنها تكاد تفتديه بنفسها إذا أصابه مكروه ولكن الأمر مختلف عن ذلك في الحياة الآخروية .

هذه الموعظة أكثر تأثيراً وإقناعاً لكل من له قلب يعقل به في أن يلازم تقوى الله والسمع والطاعة لأوامر الله وأوامر رسول الله ﷺ ، لأن ملازمة التقوى الذي هو عمل الطاعة وترك المعصية يكون سبباً في نجاة المسلم من أهوال القيامة ومن مشاهدها ومظاهرها المذهلة التي تجعل من يراها على صورة سكران لا يعي ما يقول ولا يدرك ولا يحس بما حوله كأثر من آثار تلك

المشاهد المخيفة وفي هذه الموعظة كفاية لمن رزق قبول النصيحة والاستفادة من الناصحين .

٢ ـ الأسلوب القصصي :

القصة إحدى عوامل التربية الإسلامية وأسلوب من أساليبها المفيدة في الوعظ والإرشاد ورجال الفكر الإسلامي عموماً لا ينكرون ما للقصة أو للموعظة التي تستخدم الأسلوب القصصي من آثار في نفوس السامعين والقصة ليست وليدة الساعة بل هي قديمة ، نشأت مع نشأة الإنسان وتابعته في حياته الأولى وإن كانت تختلف من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى بيئة أخرى « وهذا الأسلوب له تأثيراته النفسية وانطباعاته الذهنية وحجته المنطقية والعقلية ، ... وقد استعمله القرآن الكريم في كثير من المواطن ولا سيما في أخبار الرسل مع أقوامهم وقدمن الله سبحانه على رسوله عليه الصلاة والسلام ، بأن قص عليه أحسن القصص ونزل عليه أحسن الحديث ليكون للناس أية وعبرة وللرسول ﷺ عزماً وتثبيتاً » [عبد الله ناصح علوان ١٤١٠هـ ، جـ ٢ ، ص ٦٦٠] .

وهناك جملة من الآيات القرآنية اللاتي يؤكدن أهمية القصة ودورها التربوي في السامع يقول تعالى :

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ (يوسف ، ٣)

تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا (الأعراف ، ١٠١)

فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (الأعراف ، ١٧٦)

وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ (هود ، ١٢٠)

فالتربية الإسلامية تعمل على إصلاح الفرد وتبصيره في كل أموره بكل الوسائل والسبل ومنها سبيل القصة لأنه يمتاز « بسمو غاياته وشريف مقاصده ، وعلو مراميه ، اشتمل على فصول في الأخلاف ما يهـــذب النفوس ويجمل الطباع وينشر الحكمة والآداب وعلى طرق في التربية والتهذيب شتى تساق أحياناً مساق

الحوار وطوراً مسلك الحكمة والاعتبار ، وتارة مذهب التخويف والإنذار » [محمد أحمد جاد المولى وآخرون ١٣٨٩هـ ، ص : جـ] .

ومن يتتبع القصص القرآني يجد أنه لا يسوق من القصة إلا ما يتعلق بالغرض الذي سبقت القصة من أجله ، كي تظل الصلة بينها وبين المناسبة الداعية إلى ذكرها بحيث تبعث القصة فيها الأهمية وتمدها بالحركة والحياة كي تحقق من ذلك القصص الاعتبار والاتعاظ . إذ العبرة « الحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد ، إلى ما ليس بمشاهد ، والمراد منه التأمل والتفكر [محمد رشيد رضا ١٣٧٣هـ ، جـ ١٢ ، ص ١٥٤] . فلا تكاد نجد في القرآن مسرداً لحوادث القصة سرداً تاريخياً تبعاً لسلسلة الوقائع والأحداث ، إذ من شأن ذلك أن تبتعد القصة بالقارىء عن المناسبة وعن الغرض الأصلي لها وهو الاعتبار والاتعاظ ولنقرأ على سبيل المثال في قصة أصحاب الكهف قوله تعالى :

نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ
إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا
عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا۟ فَقَالُوا۟ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ
لَن نَّدْعُوَا۟ مِن دُونِهِۦٓ إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا

(الكهف ، ١٣ ـ ١٤)

فمن هؤلاء القوم الذين اعتزلوا مجتمعهم ، وعكفوا في شواهق الجبال وبطون الكهوف وفي أي بلدة كانوا يعيشون ؟ وكم كان عدد هؤلاء الفتية ؟ وما هي أسماؤهم ؟ « لقد كان مقتضى السرد التاريخي أن تجيب القصة عن هذه الأسئلة كلها » [البوطي ١٤٠٥هـ ، ص ٥٢] . لكنها لم تفعل ذلك لأنها إن فعلته لما وفت بالغرض الذي استهدفته ، ولا انصرف القارىء إلى أمور كثيرة يبتعد بها عن الاعتبار والاتعاظ اللذين سيقت القصة من أجلها . ومع هذا الاقتضاب لم يوجد في القصة القرآنية ثغرات أو اقتضاب مخل ، بل هي كاملة من حيث عناصرها ومنهاجها . ومن يلاحظ القصة القرآنية يجد أنها تحاول : اقحام النصائح والمواعظ في ثناياها » ويهدف المنهج التربوي من ذلك إلى أن لا يندمج القارىء مع القصة .

وينصرف إليها بكل تفكيره فيطول به العهد وينسى المساق الأصلي للقصة وتلك هي آفة الاستعانة بالقصة في التربية والتهذيب ... فإذا تغلب المرىء على هذه الآفة فاعتمد فيها على أسلوب حكيم . لا يقصى السامع خلال مراحلها المختلفة ، عن المحور التربوي الذي إنطلق منه كانت القصة إذ ذاك أعظم وسيلة تربوية ناجحة ، وذلك هو منهج القرآن فيها [البوطي ١٤٠٥هـ ، ص ص ٥٤ ـ ٥٥] . ولنتأمل هذا الأسلوب في قوله تعالى :

قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ

(طه ، ٤٨ ـ ٥٦)

لقد توقف سير القصة ، ليظهر من ورائها حديثاً آخر يتحول منه الخطاب « مما بين موسى وفرعون إلى ما بين الله وعباده ، متظمئاً الإمتنان بالنعم والتحذير من النقم والتنبيه إلى مانع سطوة الله ، وعظيم جبروته حتى إذا اصطبغت القصة بهذا الجو الإرشادي واستعاد السامع أو القارىء بذلك انتباهه إلى الغرض الكلي الذي من أجله نزل القرآن عادت القصة إلى مسارها » [البوطي ١٤٠٥هـ ، ص ٥٧] .

فالقصة في التربية الإسلامية لها دور فعال وبارز ، إذا وجد المعلم القادر على إبراز ما تهدف إليه في دروس وعبر وعضات ، فلابد إذاً من « أن تأخذ القصة مكانها وأن تقوم بدورها في هذا المجال وأن يعنى بها القرآن تلك العناية البالغة ، وأن تكون من أعظم وسائله للدعوة والتربية » [محمد شديد ١٤٠٤هـ ، ص ١٤] .

وبعد الذي عرفناه فإنه يلزمنا أن نعمل على تنشئة الأخلاق الإسلامية والسلوك المحمود والتأمل والتفكير السليم والاعتبار والاتعاظ من الأحداث ، لدى الأجيال الناشئين وأن يكون المربي متصفاً بأساليب القدرة على إيصال وتوضيح العظة والعبرة إلى أذهان المتعلمين ثم توضيح النتائج التربوية لكل حادثة من الحوادث التاريخية القصصية التي تناولتها الشريعة الإسلامية ، كتاباً وسنة .

٣ ـ الأسلوب التوجيهي المصحوب بالوصية والموعظة :

القرآن الكريم كتاب موعظة وهداية ، كتاب حكمة وبيان ، أنزله الله سبحانه وتعالى ليكون دستوراً خالداً يرشد البشرية ويهديها سواء السبيل حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، يقول الله عزوجل :

هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ (آل عمران ، ١٣٨)

والآيات القرآنية التوجيهية المصحوبة بالوعظ والوصايا كثيرة ومنها ما يلي :

أ ـ قوله تعالى : وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا (النساء ، ٣٦ ـ ٣٨)

يتضح من هذه الآيات عدة توجيهات ومواعظ للفرد المسلم وللمجتمع ، تتناول هذه التوجيهات والمواعظ : تطهير المعتقد من كل شوائب الشرك وأهمية ذلك في حياة الفرد المسلم الدنيوية والآخروية .

* بر الوالدين والإحسان إليهما ، وأهمية ذلك في حياة الفرد المسلم .

* الإنفاق في سبيل الله والمسارعة إلى فعل الخيرات .

* بيان خطر الرياء على المسلم في معاده ومعاشه .

* بيان خطورة جلساء السوء وأعوان الشر والفساد .

ب ـ قوله تعالى :

﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾

(البقرة ، ١٧٧)

من خلال النظرة والتدبر في هذه الآيات الكريمة نجد أنها تتضمن عدة توجيهات للفرد المسلم منها مايلى :

* ضرورة الإرتباط بين القول والعمل ـ التطهير من دنس النفاق .

* الثبات على مبدأ الإيمان في الشدة والرخاء ـ تعهد المحتاجين من الفقراء والمساكين بالمعاونة المالية .

* الوفاء بالعهود والعقود وسائر الالتزامات ـ التحلي بصفة الصبر في حال الشدة والرخاء .

٤ ـ الترغيب والترهيب :

يستعمل القرآن الكريم هذا الأسلوب من أجل تنشيط حوافز السلوك الحميدة ، وتثبيط حوافز السلوك الذميمة « إن الله أعقب ذكر الرحمة بذكر الوالدين فعرفنا أنه

يدين العباد ويجازيهم على أعمالهم : فكان من رحمته بعباده أن رباهم بنوعي التربية كليهما ـ الترغيب والترهيب ـ كما تشهد بذلك آيات القرآن الكريم الكثيرة » [محمد رشيد رضا ١٣٧٣هـ ، جـ ١ ، ص ٥٦] .

ومن ذلك قوله تعالى :

﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴾ (الحجر ، ٤٩ ـ ٥٠)

والترغيب والترهيب في التربية الإسلامية أمران لهما أثر كبير في تحريك الدوافع وتنشيطها وزجر الحوافز الذميمة وتثبيطها ، يقول الله تعالى :

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

(البقرة ، ٢٥)

يحرص القرآن الكريم على أن يدفع المسلم نحو الخير ويبعده عن الشر ، ليذيقه طعم السعادة في الدنيا والآخرة ويجنبه مرارة الشقاء والحسرة والندامة عند الجزاء « ولتحقيق ذلك رسم لنا المنهج التربوي للقرآن الكريم ، طرقاً عدة ، منها : طريقة الترغيب والترهيب وأصبحت هذه الطريقة التربوية معلماً لكل المربين يستهدون بها في تنشئة أبنائهم وتوجيه حاجاتهم النفسية عن طريق التنشيط والتثبيط ، أو التشويق ... أو الثواب والعقاب ... [زهير كحالة ١٤٠٢هـ ، ص ١٤٨] .

المبحث الرابع : غاية وهدف الموعظة القرآنية :

يتضمن القرآن الكريم الكثير من الأمور التي تسهمّ في إصلاح الفرد والمجتمع . سواء من هداية أو إصلاح أو تشريع أو معاملة إلى غير ذلك وهذا من خلال وسائل وأساليب متعددة تهدف تحقيق ما يلى :

١ ـ طهارة النفس البشرية من أدرانها :

الإنسان قد تزل به القدم ، فيعمل ما يغضب الله ويسخطه عليه ، وبما أن القرآن شفاء ورحمة فإنه يعمل على تطهير النفس المسلمة من درن ما ارتكب من الإثم والعصيان ، وذلك حسب حدود التوجيه والوعظ التالى :

أ ـ تزكية النفس بالتوبة والتقوى : يقول تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا (الشمس ، ٩ ـ ١٠)

أي قد فاز من زكى نفسه وأنماها وأعلاها بالتقوى بكل مطلوب وظفر بكل محبوب ، وقد خسر من أضلها وأغواها ... وأخفاها وأخملها ولم يسترها بالطاعة والعمل الصالح » [الشوكاني ، د . ت ، جـ ٥ ، ص ٤٤٩] .

ففي الآية الآنفة الذكر إشارة إلى أن القرآن الكريم يدعو ويوجه المسلم إلى أن من أهم مسؤلياته الخاصة إصلاح وتطهير نفسه ، فيسعى من أجل تطهيرها ، حتى لا يبقى فيها من أدرانها ما يعزله عن المجتمع الإسلامي الزكي الطاهر ، وبذلك « تشع المحبة في المجتمع ، وتجمل الحياة بنبلها وسلامة أخلاقها » [عبد الرحمن عميرة ١٤٠١هـ ، ص ١٥٥] .

ب ـ بالاستغفار وسلامة القلب بعمل كل ما يقرب إلى الله :

لا شك أن تحقيق ذلك مما تهدف إليه التربية الإسلامية في الفرد المسلم ، فعملت على تحقق ذلك بترغيب المسلم في طهارة القلب والنفس وسلامتهما بجعل ذلك من أولويات الأمور الواجب البدء بها حيث يقول سبحانه وتعالى :

وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ ۚ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ

(فاطر : ١٨)

وقوله تعالى :

قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ (الأعلى ، ١٤)

ويقول تعالى :

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا

(نوح ، ١٠)

٢ ـ التزام الصدق وتحريه :

الصدق من أرقى الفضائل في التربية الإسلامية والكذب رذيلة من أحط أنواع الرذائل وتسعى الموعظة الحسنة إلى تحقيق هذه الفضيلة أي فضيلة الصدق في حياة المسلم قولاً وعملاً واعتقاداً وسلكت لتحقيق هذه الغاية المسالك التالية :

أ ـ الترغيب في الصدق بحث المؤمنين إلى الإتصاف به لأنه من صفات الصديقين المقربين إلى الله يقول الله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (التوبة ، ١١٩)

أي « صدقوا والزموا الصدق تكونوا من أهله وتنجوا من المهالك ، ويجعل لكم فرجاً من أموركم ومخرجاً » [الصابوني ١٤٠٢هـ ، جـ ٢ ، ص ١٧٧] فالصدق وسيلة من وسائل النجاة من المهالك والمعاطب ووسيلة من وسائل الرخاء وتفريج الكروب .

ب ـ الترهيب من الكذب وعدم الاتصاف بالصدق :

تجعل التربية الإسلامية عدم التزام الصدق والكذب في المقال ، خلة قبيحة ومفسدة وجريمة يقول تعالى :

فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (آل عمران ، ٦١)

فـالكاذب ملعـون بنفس الآية الكريمة ، واللعن هو الطرد من رحـمـة الله ، والعياذ بالله ، وليس الكذب سبباً للطرد من الرحمة وحسب ، بل هو دليل على انتفاء الإيمان عن الكاذب يقول تعالى :

إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ (النحل ، ١٠٥)

وقد جاء في السنة النبوية الصحيحة ما يجمع بين الترغيب في فضيلة الصدق وتحريه وبين الترهيب من الكذب والبعد عنه يقول رسول الله ﷺ « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ومازال العبد يكذب ويتحرى الكذب ، حتى يكتب عند الله كذاباً » [البخاري ١٣٥١هـ ، جـ ١ ، ص ٤٢٢ ، كتاب الأدب ومسلم ١٣٧٥هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٠١٣ ، كتاب البر والصلة باب ٢٩] .

٣ ـ التواضع والأدب :

تسعى الموعظة القرآنية إلى أن تربي في الفرد المسلم حب خصال الخير ، وتبغض له خصال الشر جملة وتفصيلاً ، فتسعى إلى أن يكون المسلم يقظ الضمير ، قوي الرقابة على نفسه وعلى تصرفاته ، عيناً تحرس محارم الله ، إذا رأى منكراً عمل على تغييره وحسب قدرته ، يصبر على ما أصابه من البلايا والشدائد يكبح جماح نفسه الأمارة بالسوء يخالق الناس بخلق حسن ويعامل بلين ولطف يلتزم الآداب الإسلامية قولاً وعملاً فلا يعلي صوته على غيره ، ولا يتبختر في مشيته ، ولا يتعالى على أخيه المسلم فالكل لآدم وآدم من تراب .

وهذه موعظة القرآن التي تسعى إلى تحقيق كل ذلك ، يقول الله تعالى عن لقمان وهو يعظ إبنه :

﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾

(لقمان ، ١٣ ـ ١٩)

٤ ـ حسن الظن بالمسلمين :

سوء الظن بالمسلمين خلق ممقوت في التربية الإسلامية إذ هو الطريق الذي يوصل المسلم إلى جرح مشاعر أخيه وإلى هتك عرضه وإلى الغيبة والنميمة وإلى القذف وغير ذلك ومن أجل أن يسد هذا الباب أصلاً ، هدفت الموعظة القرآنية إلى الدعوة إلى حسن الظن واحترام كل واحد أخاه وفي الآيات التالية يبرز هذا الهدف .

أ ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾

(الحجرات ، ١٢)

ب ـ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾

(النساء ، ٩٤)

فالموعظة القرآنية تقاوم هذا الخلق الدنيء الذي هو سوء الظن بالمسلمين ، لأنها تعمل على أن يكون الفرد المسلم والمجتمع المسلم رفيعاً كريماً يعيش جميع الناس آمنين على أنفسهم ، آمنين على بيوتهم آمنين على أسرارهم وعلى عوراتهم ، فحسن الظن بالمسلمين مطلوب « فهم على ظواهرهم ، وليس لأحد أن يتعقب بواطنهم وليس لأحد أن يأخذهم إلا بما ظهر منهم من مخالفات وجرائم » [سيد قطب ١٣٩٩هـ ، جـ ٦ ، ص ٣٣٤٥] .

٥ ـ غض البصر واحترام مشاعر الناس :

تتجلى هذه الغاية للتربية بالموعظة في قوله سبحانه وتعالى :

قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ (النور ، ٣٠ ـ ٣١)

في هذه الآية الكريمة تجلت غاية الموعظة التربوية ، في تحقيق الآداب الإسلامية في الرجال والنساء ، واحترام مشاعر بعضهم بعضاً فلا يتعرض الرجل للمرأة بما يهيج عواطفها ويثير شهواتها ، ولا تتعرض المرأة للرجل بما يفتنه ويخدش في مروأته « إن منهج التربية في الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ولا تستثار فيه دفعات الدم واللحم في كل حين .

فعمليات الإستثارة تنتهي إلى سعار شهواني لا ينطفي ، ولا يرتوي . والنظرة الخبيثة والحركة المثيرة المتبرجة والجسم العاري كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون وإلا أن يفلت زمام الأعصاب والإرادة وحفظ الفرج هو الثمرة الطبيعية لغض البصر أو هو الخطوة التالية لتحكيم الإرادة ويقظة الرقابة والاستعلاء على الرغبة في مراحلها الأولى » [سيد قطب ١٣٩٩هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٥١١] .

ولتقدير التربية الإسلامية لخطورة الناحية الجنسية على الإنسان لم تغفل ذلك الجانب بإلقاء المواعظ والتوجيهات بغض البصر وحسب . بل إنها في المقابل رغبت الشباب المسلم بالزواج المشروع وإتيان البيوت من أبوابها ، يقول رسول الله ﷺ « يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء » [البخاري ١٣٥١هـ ، ص ١١٣ كتاب النكاح باب ٢ ، ومسلم ١٣٧٥هـ ، جـ ١ ، ص ٣٩٤ ، كتاب النكاح ، باب ١] .

وليس هذا وحسب بل إن التربية الإسلامية جعلت إعفاف الرجل زوجته من خلال قيامه بواجبات الزوجية المتعلقة بالفراش سبباً لحصول الأجر والثواب فعن أبى ذر الغفاري ، رضي الله عنه ، من حديث طويل أن رسول الله ﷺ قال « ... وفي بضع أحدكم صدقة ، قالوا : يارسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر ؟ قال : أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له أجر » [مسلم ١٣٧٥هـ ، جـ ٢ ، ص ص ٦٩٧ ـ ٦٩٨ ، كتاب الزكاة باب ١٦] .

٦ ـ ضبط النفس والتحكم في مطالبها :

النفس الإنسانية أمارة بالسوء إلا من رحم الله ، وهي من أشد أعداء الإنسان ومن أعوان الشيطان عليه وتأتي الموعظة الحسنة المربية لتساعد المسلم على التغلب عليها ، وتعمل على تحقيق هذه الغاية بعدة أساليب ووسائل :

أ ـ فحيناً تعمل مقارنة بين من يستجيب لداعي النفس وبين من لا يستجيب لها ، مع بيان حال كليهما من أجل ترغيب المسلم بجانب الخير ، وهو عصيان النفس والتحكم في مطالبها . ويتجلى هذا الأسلوب في قوله تعالى :

﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ (النازعات ، ٣٧ ـ ٤٠)

ب ـ وحينا تبين أن اتباع هوى النفس طريق فساد وغواية فلا يجمل بعاقل أن يسلك طريقاً يغويه ويضله ، يقول تعالى :

﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ (ص ، ٢٦)

جـ ـ وحيناً آخر توضح أن اتباع هوى النفس وعدم ضبطها ضلال مبين ، وفساد كبير ، يقول الله تعالى سبحانه وتعالى :

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ (القصص ، ٥٠)

٧ ـ الإستقامة والثبات :

الاستقامة هي لزوم شرع الله وطاعته والثبات عليها والبعد عن المعصية بكل أنواعها ولزوم العمل بكتاب الله الكريم والسنة المطهرة من أهم غايات الموعظة القرآنية ، وقد اتخذت الموعظة مجموعة من الوسائل من أجل تحقيق هذه الغاية ومنها ما يأتي :

أ ـ تكرار المطالبة والحث والدعوة إلى لزوم الاستقامة :

وهذه الوسيلة تتمثل في كثير من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى :

﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ﴾ (فصلت ، ٦)

وقوله تعالى :

﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ ﴾ (هود ، ١١٢)

ويراد بهذه الاستقامة الاستقامة في القول والعمل والإعتقاد ، بدليل قول رسول الله ﷺ : « لا يستقيم إيمان عبد حتى يتسقيم قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه » (إبن حنبل ١٣٦٨هـ ، جـ ٣ ، ص ١٩٨] .

كما أجاب المصطفى ﷺ ، من سأله عن أمر لا يسأل عنه غيره ، بقوله « قل آمنت بالله ثم استقم » [إبن حنبل ١٣٦٨هـ ، جـ ٤ ، ص ٣٨٥] .

ب ـ أن الاستقامة وسيلة إصلاح ، ولمقاومة عنصر اليأس في الإنسان الذي يصعب غالباً إصلاحه ، يقول تعالى :

﴿ ۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾

(الزمر ، ٥٣)

وهذا يعنى « أن الاستقامة وإصلاح النفس وتزكيتها صفات تفتح باب الأمل للذين تورطوا في الإثم ، لتغيير حياتهم إلى حياةٍ أفضل وتنفى عنهم اليأس من إصلاح أنفسهم » [عفيف عبد الفتاح طبارة ١٣٨٤هـ ، ص ٢٠١] .

جـ ـ أن الاستقامة سبب قوي وكافٍ مع توفيق الله لدخول المسلم الجنة ، يقول الله سبحانه وتعالى :

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ

(فصلت ، ٣٠)

د ـ أن الاستقامة سبب لكفالة أولاد المسلم بعد وفاته ، وعدم خوفه عليهم في حياته ، وتتمثل هذه الوسيلة في قوله عز وجل :

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ

(الأحقاف ، ١٣)

أي فلا يخاف المسلم على ما يقدم عليه في الآخرة ولا يحزن على ما خلفه في الدنيا من أهل ومال ودين . [إبن كثير : د . ت ، جـ ٧ ، ص ٣٣٧] .

هـ ـ أن الاستقامة وسيلة من وسائل تحقيق الرخاء والطمأنينة :

ويتجلى هذا في قوله تعالى :

وَأَلَّوِ ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا

(الجن ، ١٦)

الفصل الثاني

منهج الرسول ﷺ في الموعظة الحسنة

تمهيد :

أولاً : بعض أساليب الرسول ﷺ في تربية الفرد المسلم :

١ ـ أسلوب القصة .

٢ ـ أسلوب الحوار .

٣ ـ أسلوب الإقناع .

٤ ـ أسلوب المناقشة .

٥ ـ أسلوب المداعبة .

ثانياً : بعض الأساليب التربوية التى يمكن أستنباطها من توجيهات الرسول ﷺ فى الموعظة الحسنة .

١ ـ مراعاة أحوال السامعين و مرعاة العامل الزمني .

٢ ـ إستخدام القسم بالله تعالى فى بداية الموعظة .

٣ ـ أسلوب التأثير والهيمنة على الموعوظ .

٤ ـ الموعظة بضرب المثل .

٥ ـ الموعظة بالرسم والإيضاح والتطبيق .

٦ ـ الموعظة بالجمع بين النظرية والتطبيق .

تمهيد :

سلك المصطفى الكريم ﷺ فى تربيـة الفرد والمجتمع المسلم منهجاً علمياً دقيقاً ، تقوم دعائمه على معرفة تامة بأغوار النفس البشرية وإستعدادتها الفطرية وقدراتها الخاصة ، فلم يترك وسيلة من الوسائل التى تؤدى إلى إستغلال الطاقات الكامنة في النفوس البشرية وتسخيرها فيما يعود على الجماعة والفرد بالخير إلا طرقها من أجل تكوين مجتمع مثالي تشع من جنباته الخير .

نعم تحتل قضية التربية مكانة مرموقة من عنايته ﷺ وقد تجلت هذه العناية فى كثير من مواقفه وتوجيهاته وأساليب تربيته والتى سوف تظهر من خلال أحاديثه الشريفة وإرشاداته الثمينة من خلال هذا الفصل إن شاء الله .

فقد سلك فى منهج تربيته أسلوب القصة وأسلوب الحوار والإقناع والمناقشة كما استخدم وسائل أخرى مثل ضرب المثل والرسم والإيضاح والتطبيق .

وقبل أن أبدأ بشرح وإيضاح هذه الأساليب التربوية في منهج رسول الله ﷺ أحب أن أقدم بين يدي ذلك نبذة ميسرة عن مفهوم المنهاج التربوى بالصورة التالية :

المنهج المدرسي :

هو الذي يشكل الإطار الكلى للعملية التربوية هو اداة التربية لتحقيق أهدافها والوصول بالفرد المتعلم إلى أقصى ما يمكن من إبراز طاقاته ، والكشف عن قدراته وتنمية ما لديه من إستعدادات ومواهب وذلك من أجل نفسه ومن أجل المجتمع الذي ينتمي إليه . فالمنهج يمثل البيئة في أرقى صورها ، تلك البيئة التى عليها مسؤلية اعداد الفرد لحياته الحاضرة وإمداده بمختلف المهارات الجيدة التى تمكنه من العيش السعيد مواطناً يعرف واجب المواطنة ، فهو يمثل البيئة الصناعية التى أقامها المجتمع بكل ما فيها من سامي القيم ، وعظيم المثل ، وبما تحمل من حسن الاتجاهات ومنهج التفكر لتبني إنساناً يعيش عصره ويسهم فى التغير متى ما كان التغيير مفيداً أو مثمراً وغير مصادم لمقاصد الشريعة الإسلامية الغراء . فالمنهاج فى التربية الإسلامية يعد الفرد والمجتمع للحياة الدنيا والآخرة معاً .

ومع هذه الأهمية القصوى للمنهج التربوى والتعليمى كان حظه من المعالجة والبحث فى عالمنا العربى والإسلامى ، لا يزال قليلاً .

إذ لم يظهر من كتب المناهج المدرسية إلا أعدادٌ قليلة ، ولكنها ويالالأسف الشديد مستوردة من خارج البيئة الإسلامية معظمها مترجمة حرفياً لمناهج أجنبية عن البيئة الإسلامية ، وكأن العملية لا تحتاج إلى أكثر من ذلك وقليل مما كتب عن المناهج بصيغة إسلامية لم تكن كافية فى عالم يحتاج إزاء ما يواجهه من مشكلات ، وما يقف أمامه من تحديات يحتاج إلى نظرة جديدة . جديدة فى مناهجة المدرسية يكون لله فيها كبير نصيب ، تكون مستمدة من تعاليم الإسلام كتاباً وسنة ، حتى تخرج للأمة الإسلامية فتيه مؤمنين يحررن أنفسهم وأمتهم من الولاء لغير لله ومن الحاجة لغيرهم .

المنهج التربوى فى الإسلام :

هو الذى يؤكد مبدأ التربية المستمرة مدى الحياة من المهد إلى اللحد قد تبنى فى عصوره الزاهره ومنذ أيامه الأولى المؤسسات الأساسية الرئيسية التالية : المنزل وما يضمه من أسرة المدرسة بشتى أسمائها ومستوياتها ، المسجد بكافة أشكاله . (عبد الحميد الهاشمى : ١٤٠١هـ ، ص ٤١٨) .

فالمنهج فى الإسلام يتسع ليشمل كل شؤون الحياة حتى يكون سيرسالكيه على الحق والصواب ويسلموا من وسائل الزيغ والإنحراف التى كان ولا يزال منبعها المناهج المستوردة ، وفقدان الأصالة فيها . هذا وسوف يتم عرض وبيان منهج الرسول ﷺ فى الموعظة الحسنة على النحو الآتى :

أولاً : بعض أساليب الرسول ﷺ فى الموعظة :

١ــ أسلوب القصة :

القصة فى التربية الإسلامية أسلوب تربوى فعال والقصة أسلوب فى التربية ورد استخدامه فى القرآن الكريم فى مواطن عديدة وقد تحدثت عن هذا الأسلوب فى الفصل الأول من هذه الدارسة فى المبحث الثالث وهنا أتحدث عن هذا الأسلوب فى السنة النبوية المطهرة ، إذا السنة تؤكد ما جاء فى القرآن ، وتخصص عامه وتقيد

مطلقة وتأتى بأشياء جديد مستقلة والتربية بالقصة أو آتخاذ القصة أسلوب فى التربية كما استخدمه القرآن الكريم كذلك استخدمته السنة النبوية ، فعن أبى هريرة رضى الله تعالىَ عنه أنه سمع النبى ﷺ يقول « إن ثلاثة من بنى إسرائيل أبرص وأقرع وأعمى ، اراد اللـــه تعالى أن يبتليهم ، فبعث إليـهم ملكاً فأتى الأبرص فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال : لون حسن ، وجلد حسن ، ويذهب عنى الذى قذرنى الناس . قال : فمسحه فذهب عنه قذره ، وأعطى لوناً حسناً . قال : أي المال أحب إليك ؟ قال الإبل ، أو قال البقر . فأعطى ناقة عشراء ، فقال : بارك الله فيها . قال : فأتى الأقراع فقال : أى شىء أحب اليك ؟ قال شعرا حسناً ، قال فأى المال أحب إليك ؟ قال : البقر فأعطى بقرة حاملاً ، فقال بارك الله لك فيها .

قال : فأتى الأعمى فقال : أى شىء أحب إليك ؟ قال أن يرد لله إلى بصرى فأبصربه الناس ، قال فمسحه فرد الله إليه بصره قال : فأى المال أحب إليك ؟ قال : الغنم فأعطى شاة والداً فأنتج هذا وولد هذا .

قال : فكان لهذا واد من الإبل ، ولهذا واد من البقر ولهذا واد من الغنم .

قال : ثم إنه أتى الأبرص فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين قد انقطعت بى الحبال فى سفرى فلابلاغ لى اليوم إلا بالله ثم بك ، أسألك بالذى أعطاك اللون الحسن والجلد الحسن والمال ، بعيراً أتبلغ عليه فى سفري ، فقال : الحقوق كثيرة فقال له : كاني أعرفك ، ألم تكن أبرص يقذرك الناس ، وفقيراً فأعطـــاك الله ، فقـــال : إنما ورثت هذا المال كابراً عن كابر ، فقال له :إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت . وأتى الأقرع بصورته وهيئته : فقال له : مثل ما قال لهذا فرد عليه هذا . فقال : إن كنت كاذباً فصيرك الله إلى ما كنت .

وأتى الأعمى فى صورته وهيئته فقال : رجل مسكين وابن سبيل إنقطعت بى الحبال فى سفرى ـ الأسباب .

فلا بلاغ لى اليوم الا بالله ثم بك ، أسألك بالذى رد عليك بصرك ، شاه أتبلغ بها فى سفرى ، فقال قد كنت أعمى فرد الله إلى بصرى ، فخذ ماشئت ودع ماشئت فوالله لا أجهدك اليوم شيئاً أخذته لله ، قال : أمسك مالك فإنما ابتليتم ، فقد رضى الله عنك وسخط على صاحبيك . [البخارى : ١٣٥١هـ : فى ذكر بنى إسرائيل ٣١٢/٧ ، ٣١٤ ومسلم : ١٣٧٥هـ : كتاب الزهد :جـ ٤ ، ص ٧٨ ـ ٧٩] .

من هذا الحديث نستنتج ما يلي :

أ ـ جعل الله عز وجل هذه الدار مصدراً لأنواع من البلايا والمحن وما خلقها الله إلا لذلك ، فقد كلف الإنسان بتكاليف ، وابتلاه فى حياته بالحسنات والسيئات لتظهر حكمته فيهم ، ويبدوا الطائع منهم من المخالف .

ب ـ وهؤلاء النفر الثلاثة ممن ظهرت فيهم هذه الحكمة الإلهية .

لقد كانوا جميعهم مبتلين بعاهات وأدواء معضله ، مع قلة ذات يدهم فلما أنعم الله تعالى عليهم بالعافية الجسمية والثروة المالية ، كفر أكثرهم بما أنعم الله وبطروا ونسوا ما كانوا عليه من بؤس وفقر ومرض وها هنا يتجلى عدل الله عز وجل وهو الحكم العدل دائماً ، فقضى على من لم يشكر نعمته بالسلب منها والرد إلى حالتهم الأولى . أما من تذكر شقاءه الأول ، وما أبدله الله منه ومنحه من خير ونعمة فشكر الله عز وجل وآتوا المسكين وابن السبيل وفوض إليه الأمر في ماله يأخذ ما يحتاجه ، فهذا قد رضي الله عليه ، وبارك له في ماله .

جـ ـ ومما يؤسف له أن نرى كثيراً من الناس يشبهون حالة هؤلاء النفر ولا يتفكرون ولا يعتبرون ولا يتعظون ، وكان لزاماً على المسلم أن يتعظ ويعتبر بغيره ويقيس نفسه عليه ، إذا هو عمل عمله وسلك مسلكه .

د ـ فالرسول الكريم ﷺ يعرض لهذه القصة من أجل تربية الفرد والمجتمع المسلم بها ، في أن يقيسوا أنفسهم على هؤلاء النفر ، وبأن الذى حدث لهم سيحدث لمن عمل عملهم ، إذ القصة إحدى عوامل التربية الإسلامية ، ورجال الفكر الإسلامي يدركون هذا ، ولا ينكرون ما للقصة من آثار فى نفوس السامعين ومن آثارها أنها تنجح حيث تخفق الوسائل الأخرى . (د/ عبدالرحمن عميره : ١٤٠١هـ ، ص ١٧٣) .

هـ ـ والقصة في التربية الإسلامية لم ولن تؤتي ثمارها كأسلوب تربوي ما لم تجد مربياً فاضلاً ، وواعظاً متمكناً « فالواعظ البارع والمربى الحكيم ، والداعية الموفق ، يستطيعون أن يكيفوا عرض القصة بالأسلوب الملائم يتناسب مع عقلية المخاطبين لما أنهم يستطيعون أن يستخرجوا من القصة أهم مواطن العبر والعظة ليكون التأثير أبلغ والاستجابة أقوى » (عبد الله ناصح علوان ١٤٠١هـ ، جـ ٢ ، ص ٦٧٧) .

فما على المربى المسلم وهو يعرض القصة إلا ملاحظة المخاطبين واستغلال تلك الفرصة فرصه استماعهم وتفاعلهم مع الحدث التأريخي عليه توجيههم توجيهاً مناسباً لغرس الأهداف التربوية من القصة فا التربية بانتهاز المناسبة تؤثر تأثيراً بالغاً فى نفس وفكر المتعلم (نجيب خالد العامره ١٤١٠هـ ، ص ١١٧) وللقصص فى المنهج النبوي أهداف أجملها بالنقاط التالية :

أ ـ بيان أهمية اخلاص العمل الصالح لله والتوسل به إلى الله لتفريج الأزمات وفيه جاءت قصة الثلاث الذين آواهم المبيت إلى الغار ، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم .

ب ـ الحث على الصدقة وشكر نعمة الله ، ويمثل هذا الهدف القصة التى أوردتها بكاملها عن الأقرع والأبرص والأعمى .

وتمتاز القصة فى المنهاج النبوي ببساطة الأسلوب وتفصيله ووضوحه وبتكرار بعض الألفاظ والعبارات للإلحاح على الغرض من الحديث القصة وتكرار قول كل واحد من الثلاثة الذين سد عليهم الغار : اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه .

جـ ـ بطرافة الموضوع وجاذبيتة للنفوس وأخذه بمجامع القلوب (انظر : عبد الرحمن النحلاوى : ١٣٩٩هـ ، ص ٢١٧ ـ ٢١٩) .

وحديث الثلاثة النفر الآنف الذكر : يعرفنا كيف نخلص ، وكيف نعامل الوالدين ويرينا المنهج الصالح الذى نسلكه مع عمالنا وأجرائنا ويربي فينا الصبر وحبس النفس عند ثوران شهواتنا « والقصة عبرة وعظة في تربية الأفراد والمجتمع فى حسن السلوك وفضائل الأخلاق وسلامة المعاملات » (د . عبدالحميد الهاشمي :١٤٠١هـ ، ص ٢٥٣) .

فالقصة أشد وسائل التوجيه الضرورى والاجتماعي تأثيراً وعلى وسائل الإعلام فى البلاد الإسلامية إستخدام هذا الأسلوب التربوي والفذ بالكلمة المقرؤه أو المسموعة أو المرئية : إذ للقصة من الاثار النفسية والتربوية ما ليس لغيرها من الأساليب ففيها :

أ ـ إثارة الشوق لمتابعة أحداث القصة وما يجرى ، وكيف كان ذلك وما النهاية .

ب ـ تركيز الإنتباه مع دوام الإصغاء النشيط ... ولعل المدرس أو المتحدث يشاهد ذلك في وجوه الحاضرين عندما يبدأ قصته بعد كلام عادى .

جـ ـ إشباع الخيال ، فالقصة تنقل السامع إلى الماضى إن كانت كذلك أو إلى مكان فى شرق الأرض أو غربها إن كانت فى الوقت الحاضر ، كما أنها تنقل الإنسان ليعيش مع شخصية أبطال القصة ومواقفهم .

د ـ زيادة المعلومات بطريق حي « فالقصة التربوية لا تهدف إلى سرد الوقائع فحسب . بل قد يكتنفها معلومات وحكم ، من عقيدة سليمة ، أو خلق سليم ، أو سلوك مستقيم ... كما تتضمن عدة وسائل تربوية ونفسية ، كطريقة الملاحظة في التعليم ، وطريقة التجريب ، والخطأ أو المحاولة فى سياق القصة وما تحويه من أحداث ونتائج » .

هـ ـ توجيه غير مباشر نحو التربية العلمية السليمة في الخلق النبيل ، والمعاملة الحسنة والتفكير الصحيح ، أنظر : (د . عبدالحميد الهاشمى : ١٤٠١هـ ، ص ٢٥٨ :٢٦٠) ، فالقصة تقر حكماً شرعياً أو خلقاً سليماً ، أو عقيدة صحيحة .

٢ـ أسلوب الحوار :

يعرفه جريشه : ١٤١٠هـ بأنه « عبارة عن مناظرة بين طرفين أو شخصين بلوغاً إلى الحق أو جلاءً للصواب » ، [ص ٢٦٤] .

ولعل من المفيد هنا التفريق بين الحوار والجدال ، إذ أنهما يلتقيان فى أنهما حديث ومناقشة بين طرفين ، لكنهما يفترقان بعد ذلك .

فالجدال : هو على الأغلب اللدد فى الخصومة وما يتصل بذلك ، ولكن فى إطار التخاصم بالكلام ... فهو ينحو منحى الخصومة ولو بمعنى العناد والتمسك بالرأى والتعصب له . (الندوة العالمية للشباب الإسلامي : ١٤٠٨هـ ، ص ١٢) .

أما الحوار : فهو : مواجهة الكلام والحديث بين طرفين ينتقل من الأول إلى الثاني ثم يعود إلى الأول وهكذا دون أن يكون بين هذين الطرفين ما يدل بالضرورة على وجوب الخصومة : (الندوة العالمية للشباب الإسلامي : ١٤٠٨هـ ، ص ١٢) .

وقد جاء فى القرآن الكريم ما يدل على هذا الفرق ، حيث نجده يستعمل الجدال فى المواضع غير المرضى عنها أو غير المجدية ، كقوله سبحانه وتعالى :

وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ (غافر : ٥)

وقوله تعالى : وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (الحج : ٨)

أي ومن الناس من يجادل فى الله ويتبع كل شيطان مريد . بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ، (الشوكاني : د : ت ، جـ٣ ، ص ٤٣٩) .

وقد عنى المنهج النبوي الكريم عناية بالغة بالحوار ، وذلك أمر لا غرابة فيه . فالحوار هو الطريق الأمثل للإقناع الذى ينبع من أعماق صاحبه **والإقناع** هو : أساس الإيمان الذي لا يمكن أن يفرض وإنما ينبع من داخل الإنسان . وقدم لنا المنهج النبوي الكريم نماذج كثيرة من الحوار وكلها تدل على أهمية الحوار وأثره وخطورته فى المجال التربوي ومن هذه النماذج ما يلى :

١ ــ جاء فى الأثر أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخي إنك منا حيث قد علمت من السطه ــ المكانة ــ فى العشيرة والمكان فى النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم . وعبت آلهتهم ، وكفرت به من مضى من آبائهم ، فاسمع منى أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها ، فقال رسول الله ﷺ : قل يا أبا الوليد اسمع : فقال له عقبة ما قال حتى إذا فرغ قال له : أوقد فرغت يا أبا الوليد ؟ قال نعم . قال : فاسمع منى . قال : افعل . فأخذ رسول الله ﷺ يتلو عليه من سورة فصلت ، حتى إذا انتهت إلى الآية موضع السجدة منها وهي الآية ٣٧ سَجَدَ ، ثم قال لعقبة : قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذاك ، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم : نحلف بالله لقد جاءكم أبوالوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به وطلب عتبة إليهم أن يدعوا الرسول ﷺ وشأنه ، فأبوا ، وقالوا : سحرك يا أبا الوليد بلسانه « (إبن هشام : د ــ ت جـ١ ، ص ١٨٣) .

ما يستفاد من هذا الحوار في مجال التربية :

أ ـ حسن الاستماع للتلميذ أو للشخص المحاور ، وإعطائه فرصة كافية للتذكر وجمع المادة العلمية والمعلومات التى يحاور من أجلها .

ب ـ عدم استعجال المحاور : التلميذ ، لأنه قد تخونه الذاكرة فينسى شيئاً .

جـ ـ تأثر نفسية المحاور في الإصغاء لما يقوله المربي أو المعلم أو الواعظ وتزداد استفادته كنتيجة لما منحه أستاذه أو محاوره من ثقة وإتاحة فرصة التذكر وجمع المعلومات .

د ـ إحترام المحاور المعلم الواعظ ، التلميذ فى سماع دفاعه عن فكرته ثم بيان الحق والصواب الذى جانبه بهدوء وبأسلوب رصين . ثم إقناعه بالدليل والبرهان وتفنيد حجته أو فكرته ، وبيان أوجه الخطأ فيها .

ولعل العبارات الواردة في الحوار : قل يا أبا الوليد اسمع ، أو قد فرغت يا أبا الوليد ؟ تؤكد كل ما سبق من المبادىء التربوية المستفادة من هذا الحوار النبوي الكريم .

هـ ـ تهيئة نفس التلاميذ للتأثر والإقتناع بما يرد من الحجج والأدلة ، إذ لم يتلو المربي الكريم ﷺ القرآن إلا بعد أن هيأ نفس أبا الوليد لسماعه وقد ظهر اثر ذلك ، إذ طلب أبوالوليد إلى قومه أن يكفوا أذا هم عن رسول ﷺ ، ويتركوه وشأنه ، فقد هيأه ذلك الحوار وهيأ نفسه لقبول الحق ، حتى كاد أن يسلم وجهه لله ويدخل حظيرة الحق ، لولا أن رسول الله ﷺ لا يملك هداية التوفيق له ، وأن الله لم يرد له ذلك .

و ـ على المربى المسلم وهو يؤدى واجبه ورسالته التربوية أن يتخذ من هذا الحوار النبوى الكريم درساً عملياً دائماً ، حتى يفيد ويستفيد ، فإذا جمعه مجلس وفى القوم من يريد محاورته من أجل الوصول إلى الحق عليه أن يتمعن هذا

النص التربوي « لا تــرد على أحد جواباً حتى تفهم كلامه فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامــه إلى غــيره ويؤكد الجهل عليك ، ولكن أفهم عنه ، فإذا فهمته فأجبه ولا تعجــل بالجواب قبل الإستفهــام واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على الجهل (ابن عبدالبر : ١٣٨٨ ، جـ١ ، ص ص ١٨٨ ـ ١٨٩) .

٢ ـ وزع رسـول الله ﷺ الغنائم في معركة حنين ، وكانت الغنائم كثيرة وزعها رسول الله ﷺ في قريش وفي قبائل العرب ولم يعط الأنصار منها شيئاً فغضب بعضهم وقال منهم قائل : لقــي والله رسول الله قومــه ، فدخل سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم ، لما صنعت في هذا الفيء الذى أصبت فقسمت فى قومك وأعطيت عطايا عظاماً فى قبائل العرب ولم يك فى هذا الحي من الأنصار منها شيء ...

قال رسول الله ﷺ فأين أنت من ذلك يا سعد ؟ قال « يا رسول الله ما أنا إلا من قومي قال : فاجمع لي قومك في هذه الحضيرة ، فخرج سعد فجمع الأنصار ، فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال : يا معشر الأنصار ، مقالة بلغتني عنكم وجدة ـ غضب ـ وجد تموها علي في أنفسكم ؟ ألم أتكــم ضلالا فهداكــم اللــه ، وعالــة ـ فقراء ـ فأغناكم الله ، وأعداء فألف الله بين قلوبكم ؟ .

قالوا : بلى والله ورسوله أمن وأفضل ... ثم قال : ألا تجيبوني يا معشر الأنصار ؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المن والفضــل ، قال : أما والــله لو شئـتم لقلـتم وصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ، ومخذولاً فنصرناك وطريداً فأويناك وعائلاً ـ فقيراً فآسيناك ـ أعناك ـ أوجدتم يا معشر الأنصار فى لعاعه ـ شيء يسير ـ من الدنيا تألفت بها قلوب قوم ليسلموا ووكلتكم إلــى إسلامكم ؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير ، وترجعوا برسول الله ﷺ إلى رحالكم ؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من

الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار ، أبناء أبناء الأنصار فبكى القوم حتى اخضلو لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً . (انظر : ابن هشام : د . ت ، جـ٤ ، ص ١٤٦) .

من هذا الحوار النبوي الكريم يمكن استنتاج المبادىء التربوية التالية في تربية الفرد المسلم :

أ ـ أن يكون القائد التربوي على مستوى عال من العدل والأنصاف بين تلاميذه إذ هو قدوتهم التى يحاولون تقليدها ومحاكاتها في أقوالهم وأعمالهم ، وبالعدالة بعمر الكون ويفسدها تفسد المجتمعات .

ب ـ إستخدام أساليب الحوار باستكشاف الحقائق الغامضة من أجل العمل الجاد على حلها .

جـ ـ التذكير بنعم الله وآلائه على الخلق ، حتى لا يكفروها ، ويشكروه عليها .

د ـ عمل كل الوسائل والأمور التى من شأنها حل ما أشكل والتغلب على ما أعضل ، والاجتماع بأهل الشأن للتشاور والمشاركة الجادة في البحث عن مخرج أو حل للمشكلة .

هـ ـ إقرار المحاور تلاميذه وزملائه بالحقائق والأمور المتفق عليها حتى تكون حكماً أو سبباً فى حل الخلاف والحد من النزاع وتقريب المسافة بين الأطراف المعنية .

و ـ إستخدام مبدأ الثواب فى الحالة التى يقتضيها الموقف ، والثواب ليس دائماً يكون مادياً ، فكما يكون مادياً ، يكون معنوياً أيضاً فرب كلمة أو جملة ثناء أكثر من مادة تقدم .

ز ـ أن يبين القائد التربوي الأسباب التى دفعته إلى عمل ما ، أثار غضبهم أو أزعجهم حيث إذا عرف السبب بطل العجب ، وبذلك يكبر المربي في أعين تلاميذه وأبنائه وتؤدى رسالته التربوية دورها الفعال وثمارها المرجوة .

٣ـ أسلوب الإقناع :

قد يحاول الإنسان كبشر له غرائزه ودوافعه أن يعمل ما يشاء من الأعمال ، أو التصرفات بغض النظر عن أثر ذلك ، وعن حكم ذلك التصرف ، ودور المربي الكريم هنا هو محاولة اقناعه بالعقل والنقل بأن ما يريد أن يعمله غير سليم ، وغير مقبول ويحاول امتصاص اندفاعه وراء غريزته بالصبر والمحاكمة العقلية ، والقياس المنصف وفيما يلي بيان لهذا :

فعن أبي أمامه الباهلي رضي الله عنه أن فتى شاباً أتى النبي ﷺ ، فقال : يا رسول الله ائذن لي بالزنا ، فأقبل القوم عليه فزجروه ، وقالوا : مه فقال : ادنه فدنا منه قريباً ، قال : فجلس قال : اتحبه لأمك ؟ قال : لا والله جعلنى فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لأمهاتهم قال : افتحبه لابنتك ؟ قال : لا والله يا رسول الله جعلنى الله فداك قال : ولا الناس يحبونه لبناتهم ـ قال : افتحبه لأختك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك قال : ولا الناس يحبونه لأخواتهم ، قال : أفتحبه لعمتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك ، قال : ولا الناس يحبونه لعماتهم . قال : افتحبه لخالتك ؟ قال : لا والله جعلنى الله فداك قال : ولا الناس يحبونه لخالاتهم ، قال : فوضع يده عليه وقال : اللهم اغفر ذنبه ، وطهر قلبه وحصن فرجه ، فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء ؟ (أحمد بن حنبل : ١٣٦٨هـ ، جـ٥ ، ص ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧) في هذا الأسلوب مبادىء تربوية يمكن إيجازها في الآتي :

أ ـ أن تربية النفوس على الفضائل ونصحها وتوجيهها إليها يكون بتنمية نوازع الخير فيها وتنحية دوافع الشر عنها .

ب ـ في هذا الأسلوب النبوي الكريم مع شاب مسلم حول جريمة نكراء هي جريمة الزنا فالشاب كما مر بنا الحديث قد خرج فى نهاية الحوار التربوي الهادف مقتنعاً تماماً عن طريق تلك الأقيسه التى استخدمها المربي الكريم ﷺ معه وليس هذا وحسب بل دعا له في أن يكون طوال ما تبقى له من حياته طيباً نقياً من كل ما يشينه ويشوه سمعته بين أقرانه .

٤ــ أسلوب المناقشة :

المناقشة غير المحاورة إذا لمحاورة « المراجعــة » (الشوكانى : د . ت ، جـ٣ ، ص ٢٨٦) . أمـا المناقـشـة فـهي عـبـارة عن إثارة الأسـئلة والبـحث عن جـواب لـهـا . والإنسان فيه طاقة قوية لحفظ المعلومات حيث زوده الله سبحانه وتعالى بالتفكير ، ودعاه إلى إجالة نظرة في هذا الكون الفسيح .

ويتمثل هذا التزويد الإلهي فيما يلي :

أ ــ الإدراك الحــسي : وهـي التى تمد الإنســان بمــعين لا ينضــــب من الإدراك والمعرفة لما حوله .

ب ــ القدرات العقلية المفكرة يستخدمها فى فهم الإحساسات وتأويلها .

جـ ــ الخبرة .

د ــ حســـن الإستــماع لأفكار الآخرين ومشاورتهم والإستفادة من خبراتهم . انظر : (عبدالحميد الهاشمي : ١٤٠١هـ ، ص ص ١٩٦ ــ ١٩٧) بتصرف .

وبما أن الرسول الكريم ﷺ يدرك تمام الإدراك هذا التزويد الإلهي للإنسـان . فقد استخدم من الوسائل ما ينمي ذلك كاستخدم أسلوب المناقشة في الموعظة .

فـعن أبي هريرة رضــى الله عنه أن رســول الله ﷺ قـال : أتدرون مـا لغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : ذكرك أخاك بما يكره .

قيل : أفرأيت أن كان في أخي ما أقول ؟ قال : إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته . (مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب البر والصلة والأداب ، جـ٤ ، ص ٢٠٠١) .

فرسـول الله ﷺ استـخدم في منهجه التربوي هذا الأسلوب ، أسلوب النقاش وهـو أسلوب رائع يضــاهي أسلوب الاســتجـواب في المدرسـة الحـديثـة ويزيد عليـه ، فـالاسـتجواب المدرسي مقصور على أمور عـادية علمية جـافة والنقاش النبوي يتـحدى عقـول السـامعين وافكارهم بأمـور جديدة أو غـامضـة ثم يشرحـها لهم ، ويوجـهـهم إلى الأخذ بخيرها وترك شرها . (النحلاوي : ١٣٩٩هـ ، ص ص ١٩١ ــ ١٩٢) .

وهناك بعض المبادىء التربوية التى يمكن استنتاجها من هذا الموقف وهي :

أ ـ محاولة اشراك الطرف المناقش فى البحث والتنقيب عن حل لظاهره من الظواهر الغير معروفة .

ب ـ محاولة المربي المسلم تحبيب معرفة الإجابة والحل أو العلاج لتلك الظواهر الخبيثة وهذا جانب هام من جوانب الإصلاح والتربية والتهذيب .

جـ ـ إثارة الأسئلة العديدة التى لها علاقة أو فيها إشارة واضحة إلى خلة من الخلال التى وسم بها المجتمع وهي قيمة في نظر الإسلام ، حتى يحاول كل فرد أو تلميذ : العثور على الإجابة وهذا يعد تهيئة أساسية فى التغلب على تلك الخلة القبيحة .

د ـ إظهار خطورة تلك الخلة على المسلم في دنياه وأخرته ، وأثارها في تفتيت أواصر المحبة بين أفراد المجتمع المسلم ، وزرع الشقاق والخلاف فى صفوفه .

جاء عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، أن النبي ﷺ قعد على بعيره وأمسك إنسان بخطامه ، أو بزمامه ، قال : أي يوم هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه سوى اسمه ، قال : أليس يوم النحر ؟ قلنا : بلى . قال : فأي شهر هذا ؟ فسكتنا حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه فقال : أليس بذي الحجة ؟ قلنا : بلى ، قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ليبلغ الشاهد الغائب ، فإن الشاهد عسى أن يبلغ من هو أوعى منه » [البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ ١ ، ص ٢٦] .

في هذا الحديث النبوي الشريف يتأكد لنا أن النقاش ليس محصوراً في أمور معينة بل هو أسلوب مستخدم فى المنهج النبوي فى التربية والإصلاح والمعاملات وحل الاشكالات الضرورية والجماعية والأمور الخاصة والعامة .

استخدم الرسول ﷺ أسلوب النقاش في التربية في الحلقات التربوية والتعليمية التي كان يعقدها لتربية أجيال المسلمين ، وهي طريقة تدفع بالمتعلم إلى المشاركة بالأسئلة والاستماع والفهم والتساؤل عما لا يدركه من حقائق .

وهي طريقة لا يمكن أن يكون المتعلم فيها سلبياً أو مصدقاً فقط دون الفهم ، والإدراك العقلي ، وقد توجه الأسئلة من المربي إلى المتعلم بطريقة تقوده لأن يتوصل بنفسه إلى الحقيقة .

وعن طريق المناقشة كان الرسول ﷺ يعلم المسلمين شتى أمور دينهم . فالمناقشة طريقة تربوية ، وكان رسول الله ﷺ حريصاً على تعليم الصحابة بطريق النقاش وكانت رغبته فى أن يكون الصحابة هم البادئون بالسؤال فعن أبى هريرة رضي الله عنه كان رسول ﷺ يوماً بارزاً للناس وفي رواية قال رسول الله ﷺ ، سلوني . فها بوه أن يسألوه فجاء جبريل ، فجلس عند ركبتيه فقال : يا رسول الله ما الإسلام ؟ قال لا تشرك بالله شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان ، قال : صدقت . ثم سأله عن الإيمان والإحسان وموعد قيام الساعة .

قال أبوهريرة . ثم قام الرجل . فقال رسول الله ﷺ : ردوه فالتمس فلم يجدوه ، فقال رسول الله ﷺ : هذا جبريل أراد أن تعلموا إذا لم تسألوا :(مسلم : ١٣٧٥هـ ، جـ١ ، ص ٣٠) .

وفي لفظ « هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم » . (البخاري : ١٣٥هـ ، جـ١ ، ص ١٢ ، كتاب الإيمان) . ويمكن القول أن طريقة النقاش في التربية الإسلامية لها دورها في تقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التعبير ، والمنافسة والتفوق على الأقران ، والتعويد على الثقة بالنفس ، وكل ذلك من أجل التكامل مع طرق التربية الأخرى التي بها تتحقق أهداف فلسفة التربية الإسلامية ، ويبدوا أن في هذه الطريقة استعمال المنطق والمحاكمة العقلية . ويستفاد من النقاش غير ما سبق مشروعية ترغيب المتعلمين فى أن يكونوا هم السائلين ، ليكون التعليم مبنياً على رغبتهم ، وليكون أشد وقعاً في نفوسهم ، وإجراء نقاش أمام المتعلمين ، ليتابعو النقاش ويتعلموا منه أمور دينهم :

* إن المناقشة تكون في أمور غير معلومة لأحد طرفى المناقشة .
* كيفية إثارة التلاميذ .
* ترغيب التلاميذ في المناقشة .
* المناقشة وسيلة للحصول على المعرفة .

* المناقشة وسيلة للبحث والتنقيب عما لا يعرفه الإنسان .

(انظر عبدالرحمن النحلاوي : ١٣٩٩هـ ، ص ٢٠٦) .

٥ ـ أسلوب الدعابة والمزاح :

المربي الناجح المخلص يسلك كل المسالك ويتخذ كل الوسائل التى يرجى من ورائها هداية واصلاح الفرد المسلم ، فهذا رسول الله ﷺ يستخدم مع واحد من الصحابة الكرام حلت فى ساحته الحاجة إلى وسيلة من وسائل المواصلات ليحمل عليها متاعه وحاجاته ولم يجد من يلبي هذه الحاجة إلا سيد المربين ﷺ لعله يحقق ما يهدف إليه من حمل المتاع .

فتقدم بطلبه وحاجته إليه ولكن رسول الله ﷺ ، استخدم مع قضاء وتلبية حاجته الموعظة مقرونة بالمداعبة من أجل الترويح على نفس هذا المحتاج . فاستخدم اسلوباً حرك فيه ذهنه ، وأذهب فيه ملله وشوق فيه نفسه ، فعن أنس رضى الله عنه قال : ان رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ يستحمله بعير من الصدقة ، ليحمل عليه متاعه ، فقال رسول الله ﷺ : إنى حاملك على ولد الناقة ، فقال الرجل ، يارسول الله ما أصنع بولد الناقة ؟ فقال رسول الله ﷺ : وهل تلد الإبل إلا لنوق . [أبو داود : ١٣٩٣هـ ، جـ ٤ ، ص ٣٠٠] فأفهم الرسول ﷺ صاحب الحاجة من الصحابة عن طريق هذه المداعبة أن الجمل ولو كان كبيراً يحمل الأثقال ، ما يزال ولد الناقة . ويمكن الاستفادة من هذا الأسلوب التربوى المبادىء التربوية التالية :

أ ـ اغتنام حاجة التلميذ والمتعلم لأمر من الأمور والحاجة من الحاجات فى نقله إلى أمر آخر أهم منه ، فالصحابى يريد جملاً لحمل متاعه لكن المربى الكريم ﷺ نقله إلى حقيقة كونية لا ينبغى لمسلم أن يغفل عنها وهي ، تناسل المخلوقات بسنة إلهية لا تتغير ولا تتبدل ، وأنها تسير وفق نظام دقيق ، يبعث العجب والدهشة والتفكر والتأمل .

ب ـ سعة صدر المربى وسعة آفاقه العلمية ، بحيث يستطيع أن يتفاعل ويتجاوب مع تلاميذه فلا يحار فى جواب ولا يتلعثم فى مسألة فيخرج كل يوم أو مناسبة ظافراً فائزاً منتصراً .

ثانياً : بعض الأساليب التربوية التى يمكن استنباطها من توجيهات الرسول ﷺ فى الموعظة الحسنة :

تعد الموعظة الحسنة وسيلة فاعلة من وسائل التربية الاسلامية ولها أثر مشهود على الفرد والمجتمع لذا كان لابد للواعظ المربى من أن يلتزم بتوجيهات رسول الله ﷺ حتى يكون عمله موسوماً بالصواب والإخلاص فى التربية بالموعظة الحسنة ومن توجيهات الرسول ﷺ فى الموعظة الحسنة ما يلى :

١ ـ مراعاة أحوال السامعين ومرعاة العامل الزمنى :

أى أن الواعظ يحتاج إلى مراعاة ظروف الموعوظين . فلا يطيل بالموعظة عليهم من أجل متابعتهم لما يقول ، واستفادتهم منه ، إذ المطلوب التخفيف حتى فى أداء الصلاة لأن فيهم صاحب الحاجة والمريض والعاجز ، وقد كان معلوماً عند الرعيل الأول من هذه الأمة : إذا حدثت فأوجز فإن الكلام ينسى بعضه بعضاً ، ومن أجل أن يؤدى الواعظ واجبه التربوى على خير مايرام فإن عليه أن يلتزم توجيه رسول الله ﷺ فيما جاء عن شقيق قال : إن رسول الله ﷺ كان يتخول بالموعظة بين الأيام ، مخافة السأم علينا أو قال : السآمة علينا ، [البخارى : ١٣٥١هـ ، جـ١ ، ص ١٦٢ ، كتاب العلم] .

ولقد اقتدى الوعاظ والمربون من هذا التوجية النبوى الكريم ومما يدل على ذلك قول أحدهم : إذا طال المجلس كان للشيطان فيه نصيب [الخطيب البغدادى : ١٤٠٣هـ جـ٢ ، ص١٢٨] فملاحظة أحوال الموعظين مهم جداً فالواعظ كالطبيب لا يعطى المريض من الدواء إلا بقدر الحاجة إذ ما جاوز حده عكس إلى ضده .

فهذا الخليفة الراشد على بن أبى طالب يؤكد استفادته من التوجيه النبوي التربوي ، بقوله « إن للقلوب شهوة وإقبالا وإدباراً فأتوها من قبل شهوتها وإقبالها فان القلب إذا كره عمى » [محمد محي الدين عبد الحميد : د . ت ، جـ٢ ، ص٧٢] .

ويقول ابن مسعود رضى الله عنه « حدث الناس ما حدفوك بأبصارهم فإذا رأيت منهم فترة فامسك ، (الرامهرمزي : ١٣٩١هـ ، ص٥٩١)

ويقول أيضاً : ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم . (الخطيب البغدادي : ١٤٠٣هـ ، جـ١ ، ص ١٢٩)

٢ ـ استخدام القسم بالله تعالى فى بداية الموعظة :

هذا التوجيه لا يعنى إستخدامه فى بداية كل موعظة ، لكن هذا يدعوا المربي إلى زيادة الإهتمام بأحوال الموعوظين والمتعلمين ، فقد يكون السامع أحد رجلين ، أما رجل على الفطرة وتربة خصبة للتربية والتوجيه وهذا لا يحتاج فى الغالب إلى كثير عناء ومشقة في توجيهه ووعظه ، وإما أن يكون جاهل معاند كثير للدد والجدال ، فهذا الذى يحتاج إلى عناء وإستخدام القسم في بداية تقديم الموعظة وغيره من التأكيدات التى تستخدم مع المنكر .

وهذا توجيه المصطفى ﷺ ، قال : « فو الذى نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده » ، وفى رواية أنس زيادة والناس أجمعين . (البخاري ١٣٥١هـ ، جـ١ ، ص ٥٨ . كتاب الإيمان : باب حب الرسول ﷺ من الإيمان) .

فالمربي الكريم ﷺ إستخدم هذا الأسلوب فى الموعظة ، من أجل أن يؤكد للأمة الإسلامية جمعاء أن محبته واجبة على كل مسلم ذكراً أو أنثى وأنها من الإيمان وفى هذا التوجيه إشارة خطيرة وهي أن من لم يحب رسول الله ﷺ محبة صادقة أحب من والده وولده والناس أجمعين ، فهو بعيد عن حظيرة الإيمان وحقيقته والعياذ بالله . والمراد بالمحبة هنا حب الاختيار لأحب الطبع . (إبن حجر العسقلاني : ١٣٧٩هـ ، جـ١ ، ص ٥٩) . ولشدة متابعة الصحابة الكرام لرسول الله ﷺ فى المجال الدعوي وغيره نجدهم يستخدمون هذا الأسلوب ، أسلوب إستخدام القسم فى بداية الموعظة فهذا عبدالله بن مسعود ، يقول فى بداية موعظته فى بيان خطر اللسان على صاحبه « والله الذى لا إله إلا هو ما على وجه الأرض شيء أحوج إلى طول سجن من لسانه . (إبن الجوزى ، ١٤٠٩هـ ، جـ١ ، ص ٢٢٠) .

وفى الحض على التعلم وبيان منزلة العلماء بقوله « والذى نفسي بيده ليودنَّ رجال قتلوا في سبيل الله شهداء ، أن يبعثهم لله علماء لما يرون من كرامتهم » (إبن القيم : د . ت ، جـ١ ، ص ٢٢١) .

٣ـ إستخدام أسلوب التأثير والهيمنة على الموعوظ :

هذا الأسلوب التربوي يكاد يكون أكثر الأساليب تأثيراً في تفاعل السامعين وهو وإن كان له ارتباط من طرف خفي مع الأسلوب الأول الذي هو مراعاة أحوال السامعين من حيث انتهاز الفرصة المناسبة في تقديم الموعظة إلا أنه هنا يبرز بجلاء ووضوح وخير شاهد لهذا الأسلوب ما جاء عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : « وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون ، فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا ، قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي ، وأنه من يعش منكم فسيرى إختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلاله . (الترمذي : ١٣٩٥هـ ، كتاب العلم ، جـ٥ ، ص ١٤٤) ، وابن ماجة : ١٣٩٥هـ ، جـ١ ، ص ١٥ ـ ١٦) .

فالمربي الكريم ﷺ هيأهم بتلك الموعظة المؤثرة لقبول أو لتقبل أمور هي في غاية الأهمية لهم ولسائر المسلمين فبكلمات قليلة وضع لهم بها منهجاً ينهجونه عند تضارب الأمور بما يكون فيها سلامة دينهم ومعتقداتهم ، ويكونوا قدوة حسنة لمن بعدهم ، القائد التربوى الناجح هو الذي يمتلك قدرة التأثير والهيمنه على السامع حتى يهيأه بذلك لما هو أهم ، وباستطاعته اكتشاف ما يحتاجه السامعون من الموعظة والتوجيهات من خلال استخدامه اسلوب التأثير الوعظى فيتلمس واقع مجتمعه بنفسه ، يغرس من الثمرات الطيبة اليانعة ما أسعفته بها معلوماته وما أعانه عليها اكتشافاته لمواهب السامعين .

٤ـ الموعظة بضرب المثل :

لقد جمع الرسول ﷺ بين الإيجاز والإطناب واصابة المعنى فيها فكان له وقعه في النفوس ، فضرب أروع الأمثال فى الفصاحه والبيان وحقق من خلال ذلك ما يصبو إليه من تربية أصحابه تربية إسلامية صادقة ولضرب المثل الذى كان يستخدمه رسول الله ﷺ في تربية الأمة أغراض تربوية وأخلاقية يمكن تلخيصها في :

أ ـ تقريب صورة الممثل له إلى ذهن المخاطب عن طريق المثل .

ب ـ الإقناع بفكرة من الأفكار وهذا الإقناع قد يصل مستوى إقامة الحجة البرهانية ويقتصر على مستوى اقامة الحجة الخطابية ، وقد يقتصر على مجرد لفت النظر إلى الحقيقة عن طريق صورة مشابهة .

جـ ـ الترغيب بالتزيين والتحسين ، أو التنفير بكشف جوانب القبح .

د ـ إثارة محور الطمع ، أو محور الخوف لدى المخاطب .

هـ ـ المدح أو الدم ، والتعظيم أو التحقير .

و ـ شحذ ذهن المخاطب ، وتحريك طاقته الفكرية لتوجيه عنايته حتى يتأمل ويتفكر ويصل إلى إدراك المراد عن طريق التفكير . (انظر : نجيب العامر : ١٤١٠هـ ، ص ١٢٢ ـ ١٢٣) .

ومن هذه الأمثال التى كان يشير إليها الرسول ﷺ لتعليم أصحابه مايلى :

أ ـ العلم النافع وحض كل واحد منه :

عن أبى موسى الأشعرى ، رضى الله عنه ، قال رسول الله : ﷺ : « مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير ، أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هى قيعان لا تمسك ماءاً ولاتنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه فى دين الله ، ونفعه ما بعثني الله به ، فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذى أرسلت به » (البخارى : ١٣٥١هـ ٦٠/١ كتاب العلم ، باب فضل من علم وعلم . ومسلم : ١٣٧٥هـ : ح : ١٢١٢ ، كتاب الفضائل ، باب بيان مثل ما بعث به النبى ﷺ ، من الهدى والعلم) .

ضرب المربى الكريم ﷺ ، مثلاً للهدف الذى جاء به الدين بالغيث الذى يأتى الناس حال حوجهم إليه ، ثم شبه المبعوث إليهم با الأرض المختلفة ، فمنهم من علم وعمل ، فهو كالأرض النقية التى طرحت أطيب الثمار بعد أن تغذت الماء وأخصبت ، وهي طائفة المؤمنين التى أثمرت معها الموعظة وانتهجت بأسمى التعاليم ، والصور

التمثيلية فى هذا الحديث النبوى الكريم ، تكشف عن الفرق الشاسع بين من يحرص على العلم والتزود من معينه ، بمجالسة أهل العلم والصالحين ، وبين من يصد عن سبيله ويتخبط فى سلك هواه على غير هدى بل يضله جهله بأمور الدين لبعده عن أئمة الهدى و مصابيح العلم الذين يقودون الناس نحو مافيه سعادتهم الأبدية في الدنيا والآخرة .

ولهذا وصف رسـول الله ﷺ أولئك المستكبرين الذين لا يدركون قيمة العلم وفضله ، بالأرض التى لا تصلح للأنبات او الإثمار ، وهذا التمثيل في حد ذاته يتضمن الزجر والردع لمن يكون ذلك حاله ، وفيه تنويه بسوء العاقبة التى تحيق بهم .

فكما أن الأرض لا تسقى بالماء لا ستوائها وصلابتها وبالتالى لا تخرج ثماراً او زرعاً فكذلك يحيق الضلال المبين بمن استغرق فى ظلمات الغي وأعرض عن الموعظة النافعة ، وصد أذنيه عن سماعها ، بل أصر على التغافل والعتو ، والاستكبار .

وقد نوه المصطفى ﷺ بالإشـارة إلى هذه الفروق بقوله فى آخر المثل الكريم فذلك مثل من فقه في دين الله تعال ونفعه ما بعثني الله تعالى به ، فعلـم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله تعال الذى أرسلت به . فهناك من يجني ثمار العلم بتبليغه للناس وتوعيتهـم وإرشادهـم إلى أقـوم سبيل فيحصل الفائدة لنفسه وتصل إلى غيره ، وهناك من يبلغ العلم ويقوم بأداء موعظته وتوجيهه ، ويفقه من القرآن والسنة وعلومها الكثير فينفع الناس من علمه وقد لا ينفع نفسه بهذا العلم ، وهو يضطلع بمهمة تقبله تجعله فى حيز المسؤليه أمام الله عن الالتزام بآداب العلم وتطبيقها على سلوكه فإن لم يفعل يلقى أشد الجزاء .

وهناك طائفة ثالثة فهى لا تأخذ بحظها من العلم والخير بل تتوانى فى طلبه والسعى اليه فلا تنتفع بشىء من فوائده ولا تنفع غيرها وصدق الله إذ يقول :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ (سورة الزمر : ٩)

« فأصبح البيان النبوى الكريم عن قيمة الغيث المغيث الذي يصب على الأرض الطيبة ويترتب على ذلك ذيوع البشرى وامتلاء النفوس بالفرحة الغامرة وذلك الفقيه الصالح الذي بعلمه النافع ، ويجنى ثمرة الحكمة . (د . محمود السيد حسن : ١٩٨٨م ، ص ٧٢) .

ومن خلال هذا الحديث الذي رواه أبو موسى الأشعري رضي الله عنه يتضح لنا أهمية العلم والعلماء بالنسبة للفرد والمجتمع المسلم .

إذ لا سعادة لأحد ، ولا فوز إلا بالعلم والعمل به ، ولهذا وصف الله سبحانه وتعالى العلماء بأنهم أكثر الناس خشية له بقوله :

إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ (فاطر : ٢٨)

ولأجل هذا حث الإسلام أبناءه وأتباعه على طلب العلم ، والتفقه في الدين ، حتى يتحقق لهم النصر والفوز ، يقول رسول الله ﷺ : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » . (البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ١ ، ص ١٧٠) .

وإذا توجه المجتمع المسلم بكل أفراده ، إلى طلب العلم ، والتفقه فى الدين ، والاستفادة من علمائهم ومفكريهم حققوا بذلك مهاماً تربوية جليلة هدفت التربية الإسلامية إلى تحقيقها في المجتمع ، وهي محاربة الأمية ، ورفع شأن العلماء ، والعلم بدين الله والإستعداد للدار الآخرة وتسخير الكون وإستغلال ما فيه من خيرات .

ب ـ إشعار المجتمع بمسؤلياته التربوية الوقائية لكل أفراده :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل القائم في حدود الله ، والواقع فيها ، كمثل قوم إستهموا على سفينة ، فصار بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها . فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مروا على من فوقهم ، فقالوا : لو خرقنا في نصيبنا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا . فإن تركوهم وما أرادوا ، هلكوا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » . (البخاري : ١٣٥١هـ ، ١٠٢/٣ ، كتاب المظالم ، باب ٤١) .

يتضح لنا من هذا الحديث النبوي ما يلي :

١ ـ أن عمل الفرد في المجتمع المسلم ، لا ينعكس عليه وحده ، وإنما على المجتمع ككل .

٢ ـ أن واجب المجتمع مفارقة المنحرفين ومحاربتهم .

٣ ـ أن سلامة المجتمع مرهون بتوعية الأفراد القائمين عليه ، والموجودين به .

٤ ـ أن تقدم المجتمع وتحقيقه لأهدافه يكون من خلال أبنائه .

ومعنى هذا : أن كل أفراد المجتمع المسلم . كراكبي سفينة في بحر خضم ، متلاطم الأمواج ، فإذا أمتدت يَدُ احد من أفراده للعبث بها ، أو لأي جزء منها ؛ لإتلافها ، أو عمل ما يؤدي إلى إفسادها ، فإنه يجب آنذاك على المجتمع مقاومته وكف أذاه عنهم جميعاً .

وهذا العمل منهم مناصرة للخير والإحسان ، وقياماً بالمسؤليات التربوية الوقائية نحو الأفراد . التي على عاتقه ، في محاربة الفساد والانحراف وتقويم الأعوجاج ، ومنعه ، نستلهم ذلك من قول المربي الكريم ، ﷺ : « انصراً خاك ظالماً ، أو مظلوماً ، قالوا : يا رسول الله عرفنا مظلوماً ، فكيف ظالماً ؟ قال : أن تأخذ على يده » . (البخاري : ١٣٥١هـ ، جـ٣ ، ص ٩٠ ، وجـ ٨ ، ص ٥٥ ، كتاب : الاكراه) .

أما إن أهمله المجتمع وتركه فإن الغرق سيلحق بجمعهم ، وقد جسد وشخص هذا الواجب المثال الآنف الذكر على السفينة وعلى ركابها .

جـ ـ الدعوة إلى جمع الكلمة والتآخي والتعاون :

عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، يقول : قال رسول الله ﷺ : « مثل المؤمنين في تراحمهم ، وتوادهم ، وتعاطفهم ، كمثل الجسد إذ اشتكى عضو منه ، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» (البخاري : ١٣٥١هـ ، ٣٦٧/١) .

باب رحمة الناس والبهائم (مسلم : ح : ٢٥٨٦ ، كتاب : البر والصلة باب التراحم) .

ففي هذا التمثيل النبوي الكريم ، يصور رسول الله ﷺ ويجسد حال المجتمع المسلم ، من التعاون والتآخي والتواد والتناصر لما هو كائن في المجتمع الذي هو بين ظهرانية ، وما ينبغي أن يكون عليه المجتمع دوماً ، وإذا كان المجتمع على هذا الوصف ، فإنه وبدون شك يرعى صغاره ، ويحترم كباره ، فلا يضيع فيه يتيم ، ولا تعوز الحاجة أرملة أو مسكيناً ، لأن الألم في بعضه يسرى في جميعه وكذلك السرور .

ومن المبادىء التربوية التي يمكن استنباطها من هذا الحديث :

أ ـ وجوب التعاون والتكاتف في سبيل الحق والخير .

ب ـ وجوب مناصرة المظلوم ، ولأخذ على يد الظالم ، وحجزه ، وعدم تمكينه من الاستمرار في الطغيان والفساد .

جـ ـ إهتمام المؤسسات التربوية في البلاد الإسلامية في بث روح التعاون داخل المجتمعات ، لأن المؤسسات التربوية عبارة عن مجتمعات مصغرة .

د ـ الدعوة إلى التآخي الصادق ، وبذل ما فى الوسع في سبيل تحقيق هذا المبدأ .

هـ ـ تحمل كل واحد من المسؤلين أعباء مسؤلياته والعمل على الإسهام في بناء مجتمع قوي يحارب الظلم والفساد وكل واحد من المسلمين مسؤلاً ، وعليه تقع تبعات ، يسأل عنها يوم القيامة ، أهمل فيها أو ضيع وقصّر ، أم وفى وأكمل .

و ـ العمل الجاد على تأصيل التربية الإسلامية في نفوس الناشئة في كل المؤسسات التربوية ، التي هي الأسرة ، والمدرسة والمسجد والمجتمع ، والأندية ومحل الاجتماعات وما شابه ذلك .

د ـ الفوائد التربوية والتهذيبية من الجليس الصالح ، والتربية الوقائية من جليس السؤ ، عن أبي موسى الأشعري ، رضى اله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك واما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه رائحة طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة . (البخاري : ١٣٥١هـ ، جـ٦ ، ص ٢٢٠ ، كتاب الذبائح : باب ٣٠) .

فهذا الحديث دستور حياة لكل الشباب المسلم ، إذا أخذوا به وعملوا بمقتضاه سلموا من غوائل الشيطان ، ومن الوقوع في مصايده ومصايد أعوانه جلساء السوء الذين لم يكن لهم حظ في الحياة إلا السعي وراء الرذائل والمفاسد ، فالتربية الإسلامية بهذا النص الكريم تعلن حربها على جلساء السوء أينما كانوا وتقتلع الشر من جذوره وليس هذا وحسب بل إنها تدعوا فى المقابل إلى مجالسة أهل الخير والصلاح ، وترشد وتوجه إلى لزوم القدوة الصالحة في المنزل والمدرسةوالمجتمع ، « فأستاذك الصالح ، وجليسك الصالح ، يجهد نفسه في تعليمك وتفهيمك وتقويمك ، ويطالبك بالعمل وينتظر في ظاهرك ثمرة ما يغرس في باطنك إذا غفلت ذكّرك ، وإذا أهملت أو مللت بشرك وأنذرك » (محمد بن سالم البيجاني : ١٣٥١هـ ، ص ٣٧٧) .

وكان تحذير وتخويف الرسول ﷺ من جلساء السوء لإدراكه بأنهم يؤثرون ويفسدون من جالسهم ، ويؤدون بالمجتمع إلى الإنهيار والضياع وأنهم كانوا ومازالوا في كثير من الأحيان أسبابا رئيسية في إيقاع من جالسهم في المفاسد والمعاطب « إن من أهم مقاصد الإسلام تكوين الفرد الصالح الذي يكون في مجموع تصرفاته نزاعاً إلى الخير ، عزوفاً عن الشر ، فإن الإسلام يحرص دائماً على أن يغرس في نفس المسلم مجموعة من القيم والفضائل والآداب السامية ، تحقق هذا الغرض ، ، وبذلك ينشأ في نفس المسلم وازع دينى قوى يعصمه من الإنــزلاق مع الهوى والإنحراف نحو كبائر الأثم . (على منصور : ١٣٩٦هـ . ص٣٦)

فجماعة الرفاق أو الأنداد لهم تأثير واضح على من جالسهم وما كان انحراف الشباب المسلم وظهور المشكلات الاجتماعية مثل التدخين والإدمان وخلافة إلا أثراً من آثار الأنداد وجلساء السوء . ولذلك فإن على أولياء الأمور والمعلمين والمربين العمل المخلص الدؤب على تجنيب الشباب ذلك بطرق عديدة ومنها :

أ ـ تعريفهم بمن هم رفقاء السوء .

ب ـ توجيههم إلى البعد عن رفاق السوء وأنداد الفساد .

جـ ـ توجيههم إلى أهمية مجالسة العلماء والصالحين .

د ـ إرشادهم إلى كيفية إختيار الأصحاب ممن تتوافر بهم الصفات الحميدة .

و ـ حضهم على تقوى الله سبحانه فى السر والعلن ودعوتهم إلى الإيمان بالله سبحانه إيماناً صادقاً .

وبهذه الطرق والأساليب التربوية المستفادة من الحديث النبوى الشريف يصلح حال الشباب المسلم وتتقلص إلى حد كبير أو أكثر المشاكل الاجتماعية التي يشكو ويعانى منها المجتمع الإسلامي اليوم . إن شاء الله تعالى .

٦ ـ الموعظة بالرسم والإيضاح :

وسائل التعليم في التربية الإسلامية كثيرة ومع هذه الكثرة فلا يوجد فيها تكرار . إنما الموجود هو التكامل فيما بينها ، ومن هذه الوسائل الرسم الذي يوضح الوسيلة من أجل تحقيق الهدف من تقديم الموعظة أو التوجيه . فالرسم وسيلة تفسيرية لجانب آخر من جوانب الموعظة القولية إذ ليس الأقوال والنصوص تؤدى إلى الغرض المنشود منها وحدها وإنما تحتاج إلى تفسير وإيضاح ومن تلك الإيضاحات الرسم .

وفيما يلى عرض لبعض النماذج النبوية التى استخدمت هذا الأسلوب :

أ ـ عن النواس بن سمعان ، رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال : « ضرب الله مثلاً صراطاً مستقيماً ، وعلى جنبي الصراط سوران فيهما أبواب مفتحة ، وعلى الأبواب ستور مرخاة ، وعلى باب الصراط داع يقول يا أيها الناس ادخلوا الصراط جميعاً ولا تعوجوا وداع يدعوا من جوف الصراط ، فإذا أراد أحد أن يفتح شيئاً من تلك الأبواب قال : ويحك . لا تفتحه دعه ، والصراط الإسلام ، والسوران حدود الله عز وجل والأبواب المفتحة محارم الله وذلك الداعى على رأس الصراط كتاب الله والداعي من جوف الصراط واعظ الله فى قلب كل مسلم . (أحمد بن حنبل ١٣٦٨هـ : جـ٤ ، ص ص ١٨٢ ـ ١٨٣) .

فى هذه الموعظة بين النبي ﷺ الأسس التى يقوم عليها الدين الحنيف ، فيمثله بالصراط المستقيم ، تقريراً لصفات التوحيد وترسيخاً لها فى قلوب المسلمين فهو دين يدعوا إلى الإستقامة فى القول والفعل والتحلى بالصدق والإخلاص فى

العبودية لله وحده وابتغاء مرضاته عند كل عزيمة على العمل الصالح ... لأجل هذا جاءت الموعظة حاوية لكل ما يتعلق بسعادة المرء يبدوا ذلك واضحاً فى اطلاق الإيضاح للإسلام بالصراط المستقيم . وقد أجمل المربي الكريم ﷺ فى صورة تبعث على الرغبة والتشويق إلى معرفة المراد من هذه الصور الإيضاحية من الصراط وجنبتيه والسورين والأبواب المفتحة والستور المرخاة على الأبواب والداعى الذي يقف على باب الصراط ويدعوا الناس إلى الدخول وبعد الإجمال لتلك الصور التى ترتبط ببعضها وتنظم فى سلك البيان النبوى بجمالها وروعتها . تراه ﷺ ، يصرح بالمعانى المقصودة من الإيضاح ويكشف عن حقيقة مراميها معتمداً على ضروب الفصاحة أخذاً بزمام البيان ، وحين يسوق المعاني المجردة في صورة إيضاحية يقصد من ذلك : التنبيه على القيمة المثلى والفائدة العظمى التى تستنبط من الإيضاح ويشع فيها نور اليقين ، فلا تتعرض لأي مظهر من مظاهر الشك ولا تخلص نحوها دواعى الشهوة . أيضاً التنبيه إلى وجوب الثبات فى المعتقد وقوة العزيمة وعدم التأرجح والتأثر بعوامل السوء الخفية والظاهرة كذلك تربية الفرد المسلم على إحترام ما حرم الله ، واجتناب كل مناهيه ، إذ التربية فى الإسلام تعمل على وقاية المسلم من الوقوع فى أوحال السوء ، وموارد الضلالة ببيان وايضاح الطريق لكل سالك . وبيان عواقب التردي فى العدوان والمخالفات لتعاليم الشريعة الغراء . أيضاً يوجه عقول المربين من دعاة ووعاظ ومعلمين وغيرهم إلى إستخدام الوسائل التعليمية المفيدة من أجل الإنتقال بالسامع والمخاطب من الحاضر إلى الغائب أو مما هو غير محسوس إلى ما هو محسوس .

أيضاً يوجه ﷺ ، المسلم إلى معرفة الحاضر معرفة عظيمة معرفة كتاب الله عز وجل وإلى أنه كتاب هداية وتربية وإصلاح وعلى أنه الأمر الناهي لكل مسلم يخاف الله ويراقبه فى سره وعلانيته .

من أروع تلك المشاهد التى يصورها لنا ﷺ فى أسلوب شيق جذاب لكى يوقفنا على كثير من الحقائق الواعية والأصول الثابتة ، فيوضح حدود الله بسورين على جنبتى الصراط ويقصد بهذا أن المسلم فى سلوكه ينبغى ألا يتعدى حدود الله ويجعل تلك الحدود حاجزاً منيعاً ومعقلاً حصيناً لا يسهل عليه اختراقه أو تجاوزه

ولهذا ، وقع البيان أو التوضيح بالسورين فى موقعة . كما جعل الأبواب المفتحة فى السورين مثلا لمحارم الله تعالى التى لا ينبغى الاقتراب منها ، ومحاولة الدخول فيها .

ولذلك فإن من يلج هذه الأبواب يكون قد خرق محارم الله وهتك التعاليم السماوية ودنس نفسه بلوثة المعاصي ، ونزع عنه الحياء الذي رمز إليه فى الحديث الشريف بالستور المرخاة . ولم يشأ المربي الكريم ﷺ أن يقتصر على الإيضاح بالإسلام وبحدود الله ومحارمه بذكر الصراط والسورين والأبواب ، وإنما جمع إلى تلك الصور ما ينوه بمسئولية الإنسان عن عمله وسلوكه أمام الله تعالى وذلك ما تبين فى الداعى الذي يستحث الناس على الدخول إلى الصراط جميعاً دون أن يزيغوا عنه وهو كتاب الله تعالى الذى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو يكلف المسلمين باتباعه ولإضطلاع بتوجيهاته وآدابه فهو ينطق بالمواعظ الجليلية والإرشادات الواعية ، كي يكون حائلاً دون الإقتراب من المحارم أو تعدي حدود الله . والمؤمن الصادق يلهمه الله السداد ويرزقه الرشد والصواب في قوله وعمله وذلك ما قصده ﷺ بالداعي الذي ينادى من جوف الصراط فيستلهم من الله العون والتوفيق ، وتتجلى أمامه حقائق الأمور .

ب ـ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال كنا جلوساً عند النبي ﷺ ، فخط فى الأرض خطاً ـ هكذا ـ فقال : هذا سبيل الله وخط خطين عن يمنيه وخطين عن شماله وقال هذه سبل الشيطان ثم وضع يده فى الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية :

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (الأنعام : ١٥٣)

(أحمد بن حنبل : ١٣٦٨هـ ، جـ٤ ، ص ٢١٣) .

ففى هذا الرسم والإيضاح النبوى الكريم يتجلى أمام الأعين مدى حرصه ﷺ على إيصال المعلومة والموعظة ـ إلى ذهن المخاطب والمبلغ واستفادته منها فيما يعود عليه بخير في دنياه وآخرته .

فى هذا الرسم بين المربي الكريم ﷺ لكل مربى أموراً هامة يمكن إجمالها فى النقاط التالية :

أ ـ أن على المربي المسلم أن يستخدم كل الوسائل التى تساعده على إيصال المعلومات إلى أذهان المخاطبين وتستقر فى نفوسهم .

ب ـ أن عليه أن يوضح منهج الله السائد فى الكون على كل المناهج الوضعية والبشرية وأنه الواجب الإتباع وترك كل ما عداه .

جـ ـ أن يربي الأمة على اليقظة والحذر لكل دعاة السوء والإنحراف فى كل زمان ومكان .

د ـ أن يربي فى الفرد المسلم محاولة معرفة كل الأخطاء التى تداهم المجتمع الإسلامي تحت أي شعار أو غطاء والحيلولة دون تحققها ونفوذها فى المجتمع .

هـ ـ أن يشخص كل مربي وواعظ وداعية الداء والمشكلة ، تشخصياً بيناً . يضع فيه النقاط على الحروف فيعالجها .

و ـ ملاءمة الوسيلة المستخدمة لأذهان المخاطبين .

ز ـ أهمية إستخدام الوسائل التعليمية فى الفصل لتقريب المعلومات من ذهن التلاميذ.

حـ ـ أن المعلومات المجردة الأقرب إلى ذهن المتعلم أجدى وأنفع من غير المجردة .

ى ـ مراعاة صياغة المعلومة بما يتفق مع العمر العقلى للمتعلم .

٧ ـ الموعظة بالجمع بين النظرية والتطبيق :

الجمع بين النظرية والتطبيق أو بين القول والعمل ، مطلب هام من مطالب التربية الإسلامية ولذلك فقد عاب القرآن الكريم على قوم يقولون خيراً ويفعلون خلافه ، يتجلى ذلك فى قوله سبحانه وتعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ

(الصف : ٢ ـ ٣)

والمتتبع لسيرة رسول الله ﷺ ، يجدها ترجمة فعلية لتعاليم الإسلام كتاباً وسنة واقتصر فى هذا المقام على ذكر مثالين للبرهنة على ذلك :

أ ـ عندما أراد الله لرسوله ﷺ ان يتزوج امرأة زيد بعد أن طلقها ، وزيد كان رسول الله ﷺ ، قد تبناه . بين للناس عملياً أن زيد ليس له من حقوق النبوة أو تشريعاتها شيئاً ، يقول تعالى :

فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا

(سورة الأحراب : ٣٧)

وفعلاً تزوج رسول الله ﷺ من كانت تحت متبناه زيد بن حارثة وأبطل بفعله هذا : التبنى الذي كان سائداً فى الجاهلية فإذا نظرنا إلى هذا المثل لوجدنا أنه جمع بين القول والعمل . ولوجدنا تطابق إجابة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . حينما سئلت عن خلقه ﷺ ، فقالت : « كان خلقه القرآن » (مسلم : ١٣٧٥هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٢٣٨) مع واقعه الحقيقى . واستجابته العملية لشريعة الإسلام . وهذا المثال يؤكد لكل مسلم ، أنه ليس له الخيار فيما قضى به الإسلام أمراً ونهياً وأنه لن يسعه إلا ذلك . وأنه إن حصل ذلك فعلاً من المسلمين فى تحكيم الشريعة الإسلامية فى كل أمورهم وجمعوا بين النظرية والتطبيق وحققوا منهاج رسول الله ﷺ فى التربية بالموعظة عن طريق الجمع بين القول والعمل ، لعاد لهم المجد والسؤدد الذي فقدوه .

هذا المثال : يؤكد أن المربي المسلم لو جمع بين القول والعمل ، لظهرت آثاره التربوية على تلاميذه في أحسن صورها .

ب ـ الصلاة شعيرة من شعائر الإسلام ، بل هي عماد الدين كله . وقد أمر الله سبحانه في كتابه العزيز ، بأدائها على الوجه الأكمل ، وقد بينها رسول الله ﷺ ، للأمة عملياً ؛ لأن القول بوجوبها من غير بيان عملي للكيفية التى تؤدى بها ، يوجد في تطبيق المكلف لها تخلفاً كبيراً في أدائها على الوجه المطلوب .

ورسول الله ﷺ حريص على أن يؤدي المسلم هذه الفريضة على أكمل وجوهها ولن يملك أداءها على مراد الله إلا رسول الله ﷺ وقد بين عليه الصلاة والسلام ذلك فى صلاته بالصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، ثم أمره لهم بالصلاة مثله وكذلك الوضوء وكيفيته توضأ أمامهم ثم بين لهم أن تلك الكيفية هى المطلوبة وهي التى يجب عليهم التزامها ، ونقلها إلى من بعدهم .

فعن مالك بن الحويرث ، رضى عنه « أتيت النبى ﷺ فى نفر من قومي فأقمنا عنده ، عشرين ليلة ، وكان رحيماً رفيقاً ، فلما رأى شوقنا إلى أهالينا قال : ارجعوا فكونوا فيهم وعلموهم وصلوا فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم اكبركم » . (محمد بن اسماعيل البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ٢ ، ص ١١٠ ، حديث : ٦٢٨ ، كتاب الأذان باب من قال ليؤذن فى السفر مؤذن واحد) .

وفى رواية قال : « ارجعوا إلى أهليكم فاقيموا فيهم وعلموهم ومروهم . وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها ، وصلوا كما رأيتموني أصلي فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم ، وليؤمكم أكبركم » . (البخاري ، جـ٢ ، ص ١١١ ، حـ : ٦٣١) .

ففي هذين الحديثين نلمس فيهما عدم الإكتفاء بالقول دون العمل ، أو التوجيهات والتعاليم من غير ترجمتها عملياً ، ففي الرواية الأولى يقول :

فكونوا فيهم وعلموهم ، وصلوا : أي اجمعوا بين الجانب النظري ، وبين الجانب التطبيقي ، لأنه أكثر فائدة وأكثر رسوخاً فى المتعلمين وفى الرواية الثانية يقول لهم : بعد أن أمرهم باعلام الناس وجوب الصلاة وأهميتها في حياة المسلمين « وصلوا كما رئيتمونى أصلى » ونقطة أخرى على درجة من الأهمية فى المجال التربوي هي أن المربي المخلص الناجح فى اداء رسالته التربوية لا يوكل القيام بأي عمل من الأعمال المهمة إلا إذا تأكد له من خلال الواقع العملي أنه قد عرف ذلك العمل معرفة جيدة وأتقنه بحيث يصلح لأن يرشد الناس إليه ويطبقه عملياً أمامهم .

وهناك ملاحظة تربوية من الأهمية بمكان هي أن الإعداد التربوي أو الدعوى أو غيره يجب أن يستغرق المدة الكافية وان يجمع فيه بين المعلومات والتطبيقات العملية التى ترسخها فى نفوس المعدين فقد رأينا فى رواية مالك بن الحويرث رضى الله عنه ، أنه أُعدَّ هو وأصحابه عند رسول الله ﷺ مدة عشرين يوماً .

هذا غيض من فيض ، وقليل من كثير ، من الكم العظيم الهائل ، من الأساليب النبوية التربوية الوعظية ، وهذا الفصل عبارة عن إشارات إلى هذه الثروة الجليلة وإلى ما فيها من المبادىء والقيم والتوجيهات . فحري بكل مرب وبكل داعية ومعلم ، أن يكون له كبير نصيب من الإطلاع على الأساليب التربوية النبوية وأن يضطلع بها في أداء رسالته التربوية أمام تلاميذه وغيرهم ، وأن يبذل مستطاعه في الكشف عن الأساليب التربوية العديدة في الميراث النبوي ، حتى تتجلى الطريقة أمام كل مرب وداعية ومعلم .

فتلك الأساليب التربوية أوجدت وأعدت جيلاً قوياً بكل ما تعنيه كلمة قوة جيلاً لم يتكرر وجوده على امتداد التأريخ الإسلامي الطويل ، فلنحاول بلورة تلك الأساليب وتوظيفها في حياتنا قولاً وعملاً وإعتقاداً حتى يكون نقلها إلى غيرنا بأعمالنا لا بأقوالنا وحسب ؛ لأن الأمة الإسلامية لم تفقد قوتها ومجدها إلا حينما كان غالبية العلماء والوعاظ يقولون مالا يفعلون .

الفصل الثالث

[آراء بعض المربين المسلمين في الموعظة الحسنة]

مكوناته :

١ ـ تمهيد .

٢ ـ المبحث الأول : صفات الواعظ المربي .

٣ ـ المبحث الثاني : نماذج من الوعاظ المربين ، ونماذج من أقوالهم .

تمهيد :

سبق ان تكلمت في الفصل السابق عن منهج الرسول ﷺ في الموعظة الحسنة وبينت هناك : بعض الأساليب النبوية في تربية الفرد المسلم ، مثل القصه ، والحوار ، والنقاش والإقناع ، والمداعبة كما عرضت بعض الأساليب التربوية التي يمكن استنباطها من توجيهات رسول الله ﷺ في الموعظة الحسنة بالنسبة لتربية الفرد والمجتمع معاً .

وسوف أتناول في هذا الفصل : صفات الواعظ المربى ، مع عرض نماذج من الوعاظ ، وكذلك نماذج من أقوالهم ، كامتداد للمنهج النبوى التربوى الكريم واتصافهم بصفات المربين الناجحين إذ من مميزات التربية الإسلامية : أنها تركز على الصفات الحميدة التي تنشأ بين المربى ، والمتربى ، أو بين الأستاذ والتلميذ إذ كان المربى يصحبه تلميذه ، ويعمل معه ويأخذ عنه العلم والآدب ، وحسن الخلق ، ولذلك فقد اهتم المسلمون بشأن المربى والمعلم الصالح ، واشترطوا مصاحبته ، وأخذ العلم عنه ، وشددوا في ذلك لأسباب منها :

١ ـ أن التعلم أضمن وأفضل حتى في القدر البسيط من العلم ، لان المعلم المربى « فاتح ومسهل والتحصيل معه أسهل وأروح » (الغزالى ١٣٧٤هـ ، ص ٢٣) .

٢ ـ ان المربى « يخرج الاتجاهات السيئة التي اكتسبها الطالب من بيئته الأولى ويحل محلها اخلاقاً حسنه » (الغزالى ١٣٩٢هـ ، ص ٣٣) عن طريق الموعظة الحسنة والنصيحة المخلصة والتوجيه والإرشاد السليم .

٣ ـ أن المتعلم لا يقتصر على تعلم المعرفة التي تقدم له ، وإنما يتعلم أسلوب المعلم في التفكير والمعالجة والبحث ، ويتأثر بمواقفه واتجاهاته ، وهو في تلقى المعلومات يستعمل أكثر من أداه « فبالبصر يدرك العمل ، وبالبصيره يدرك العلم ، وعلى ذلك فلتكن عناية المعلم بتزكية حالة أكثر منه بتحسين عمله ونشره » (الغزالى ، د . ت ، ص ١٤٥ ـ ١٤٦) .

وقصة موسى عليه السلام مع الخضر من أعظم الدلائل التي تشير إلى أهمية الصحبه وما فيها من فوائد جليلة فعندما التقى موسى عليه السلام بالخضر طلب منه ان يعلمه ما يرشده في أمره من علم نافع وعمل صالح ، يقول تعالى :

قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا (الكهف : ٦٦)

وقد أدرك المربون المسلمون : ان الفرد المسلم بحاجة إلى الموعظة الحسنة المربية من الواعظ القدير الذي يحسن تربيته ويعتني بتوجيهه وإرشاده ينشأ نشأة صالحة ، ويسلك سلوكاً محموداً ، يقول أبو حامد الغزالي : ١٣٧٤هـ « إعلم أنه ينبغى للسالك شيخ مرشد ، ومرب ليخرج الأخلاق السيئة منه بتربيته ويجعل مكانها خلقاً حسناً ومعنى التربية يشبه فعل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ، ويكمل دينه ، ولابد للسالك من شيخ يؤدبه ويرشده إلى سبيل الله تعالى لأن الله أرسل للعباد رسولاً للإرشاد إلى سبيله ، فإذا أرتحل ﷺ فقد خلف الخلفاء مكانه ، حتى يرشدوا إلى الله تعالى » ، (ص ٣٣) .

وهذا الإمام الشاطبى : د . ت يبيـــين ان التحقـــق والتمكن من العلم لا يتم إلا بوجود المربى ، فمن علامات العالم المتحقق « أن يكون ممن رباه الشيوخ في ذلك العلم ، لأخذه عنهم ، وملازمته لهم ، فهو الجدير بأن يتصف بما اتصفوا به من ذلك ، وهكذا كان شأن السلف الصالح ، فأول ذلك ملازمة الصحابة ـ رضى الله عنهم ـ لرسول الله ـ ﷺ وأخذهم بأقواله وأفعاله » (جـ ٢ ، ص ٥٨) .

وهكذا يتضح لنا أن سبيل التمكن من العلم والتربية : هو ملازمة المعلم والمرشد والمربى القدوة والتأدب بآدابه ، والتحلى بصفاته ، ولكن ما هى الصفات التي ينبغى أن يتحلى بها الواعظ المربى والمعلم الناجح ، ليكون أهلاً للاقتداء به . والأخذ عنه .

وللوقوف والتعرف على هذه الصفات خصصت مبحثاً كاملاً في هذا الفصل : بعنوان صفات الواعظ المربى : وقد حاولت قدر المستطاع جمع أبرز وأهم الصفات التي ينبغى أن يتحلى بها الواعظ المربى حتى تكون مواعظة مقبوله ، ونصائحه مسموعة وتوجيهاته بناءه وارشاداته مفيده ومربية .

كما خصصت مبحثاً ثانياً بعنوان « نماذج من الوعاظ المربين ، ونماذج من أقوالهم ومواعظهم » من أجل التأكيد على أن الصفات التي تناولها المبحث الأول : لابد لها من واعظ مرب يتصف بها ويتحلى بها حتى لا يكون الكلام عبارة عن تحليق في عالم الخيال بل يكون واقعاً ملموساً ومشهوداً لأن النماذج المختارة هى عبارة عن زبدة من المربين الذين ارتبطت أعمالهم بأقوالهم ارتباطاً وثيقاً ، مما يشجع الموعوظ على سماع مواعظهم وقبولهم ، والعمل بها . وسوف أتناول كلاً من المبحثين بشىء من التفصيل والبيان على النحو التالى .

المبحث الأول : صفات الواعظ المربي :

من الأمور المتفق عليها أن الموعظة تعد من أحد الأساليب المستخدمة في التربية الإسلامية بيد أنها تحتاج إلى من يتقنها ، ويكون على معرفة بأصولها ، وقواعدها حتى تؤتى ثمارها ويظهر أثرها في المتعلم ، ولعل مثل ذلك يجعلنا نتسأل حول الصفات التي ينبغي توافرها في الواعظ المربى ، وفي ذلك يمكن القول : أن هناك جملة كبيرة من الصفات التي ينبغى أن يتحلى بها الواعظ المربى ، ولكن سوف أحاول التركيز في هذه الدراسة على أبرزها وأهمها والتي تتبلور فيما يلى :

١ـ الصدق :

يجب أن يتحلى الواعظ المربى بهذه الصفة التربوية الحميدة حتى يكون لموعظته دورها التربوي وأثرها الإيجابي في حياة الفرد والمجتمع ولهذا نجد المربى الكريم ﷺ ، يرغب فيها ويشوق إليها وإلى التزامها دوماً ، قولاً وعملاً ، حتى تؤثر القدوة في الواعظ والوثوق من الموعوظين في وعظه ، فعن ابن مسعود رضى الله عنه ، فيما رواه عنه الإمام البخارى : ١٣٧٩هـ أن رسول الله ﷺ قال « عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، والبر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ... » (جـ ١٠ ، ص ٤٢٢ ، كتاب الأدب) .

وتذهب التربية الإسلامية في حرصها على الاتصاف بهذه الفضيلة إلى عدم الإلتفات إلى أى عمل من أعمال المسلم والواعظ على وجه الخصوص ، لتلفت الإنتباه إلى أهمية الصدق في حياة الوعاظ والمربين والمعلمين وفي ذلك يقول الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه مشخصاً . هذا الحرص من التربية الإسلامية « لا تنظرو إلى صيام أحد ولا إلى صلاته ، ولكن أنظروا إلى من إذا حدث صدق » (محمد جمال الدين رفعت ١٤٠١هـ ، ص ٢١٩) ، وهذا يعنى أن الصدق خلق أساسي للواعظ المربى إذ بدونه يفقد مصداقية مراده من الموعظة ويفقد الثواب الذي أعده الله للصادقين ، كما يفقد ثقة المجتمع فيه .

ولم تكتف التربية الإسلامية بابراز الجانب الإيجابي لهذه الصفة الجليلة ، وإنما اهتمت أيضاً بإبراز الجانب السلبى في عدم الإتصاف بها بقول الله سبحانه وتعالى :

﴿فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (آل عمران :٦١)

ويقول : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ (النحل : ١٠٥)

كما جاء عن المربى الكريم ﷺ فيما رواه ابن مسعود عند البخاري : ١٣٧٩هـ « ... واياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وان الفجور يهدي إلى النار وما زال العبد يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » (جـ ١٠ ، ص ٤٢٢) وتستمر التربية الإسلامية في الترهيب والتخويف من الكذب . وإبراز الجوانب السلبية له حتى شبهت الكاذب بجيفة قذرة يعاف رائحتها ، كل مسلم له ذوق سليم ، وعقل رشيد . جاء عند الإمام الترمذي : ١٣٩٥هـ ، أن رسول الله ﷺ، قال : « إذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلامن نتن ما جاء به » (جـ ٤ ، ص ٣٤٨) .

ولذا كان الصدق أحد السمات التي ينبغى أن يتصف بها الواعظ المربى بصفة عامة إذ انه أحد الصفات الضرورية والهامة في مجال العلوم الشرعية بصفة خاصة وفي ذلك يقول : شيخ الإسلام ابن تيمية : ١٣٨١هـ « وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم وكذلك إظهارهم المعاصي والبدع التي تمنع الثقه بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم وتقضي على متابعة الناس لهم فيها ، هي من أعظم الظلم ويستحقون من الذم والعقوبة عليها ما لا يستحقه من أظهر الكذب والمعاصى والبدع من غيرهم : لأن إظهار غير العالم وإن كان فيه نوع ضرر فليس هو مثل العالم في الضرر الذى يمنع ظهور الحق ، ويوجب ظهور الباطل » (جـ ٢٨ ، ص ١٨٨) .

وعليه فإنه إذا اتصف الواعظ المربى بالصدق في أقواله وأعماله ، وفي كل ما ينقله عن رسول الله ﷺ ، وعن السلف الصالح وتجنب الكذب جملة وتفصيلاً لا شك أن آثاره التربوية ستكون واضحة وجليه على الموعوظين ، لأنه قدوة حقيقية حسنة لهم

ولغيرهم من أفراد المجتمع المسلم ويحاول الموعوظون محاكاته وتقليده بل متابعته بالقول والسلوك .

٢ ـ سعة العلم وإدراكه وإتقانه له :

يعتبر الوعظ عند كثير من المربين فناً يحتاج إلى توفر الكثير من الصفات والشروط في الواعظ ويوضح لنا ذلك الذهبى بقوله : ١٣٤٧هـ : « الوعظ فن بذاته ، يحتاج إلى مشاركة جيدة في العلم ، ويستدعي معرفة حسنة بالتفسير والإكثار من حكايات الصالحين الفقهاء والقراء والزهاد ، وعدته التقوى والزهادة فإذا رأيت الواعظ راغباً في الدنيا ، قليل الدين ، فأعلم أن وعظه لا يتجاوز الأسماع وكم من واعظ مفوه ، قد أبكى وأثر في الحاضرين في تلك الساعة ثم قاموا كما قعدوا ، ومتى كان الواعظ مثل الحسن البصرى ـ والشيخ عبد القادر الجيلانى ـ انتفع به الناس » (ص ص ٢٩ ـ ٣٠) .

من هذا النص يمكن أن يتوصل إلى بعض الأمور التربوية الهامة مثل :

أ ـ أن الوعظ فن قائم بذاته لأن الواعظ يجب ان يتفنن في تقليب الكلام وتنويع المواعظ حسب مقتضى الظروف ، وأفهام الناس الذين يعظهم ، لكي يرقق قلوب المستمعين ويثير عواطفهم الربانية ، وانفعالاتهم الوجدانية ويربى فيهم الخشوع والخوف من الله ، ومحبة الله والصبر على طاعة الله .

ب ـ الزهد في الدنيا والإخلاص لله والخوف منه والخشوع له .

جـ ـ الإلمام بالعلوم الشرعية ، وخاصة التفسير والقصص الصحيح عن الأنبياء والصالحين .

د ـ أن وظيفة الوعظ التأثير في قلوب السامعين ونفوسهم تأثيراً يتلوه تغيير في سلوكهم لتحقيق العبودية الخالصة لله في جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية ، ويقوم مدى نجاح الوعظ بمدى تحقيق هذه الوظيفة .

هـ ـ الفصاحة والشجاعة وكثرة العبادة وتحقق معانى القرآن ، وسمت الأنبياء في كلامه وسلوكه ومظهره ومخبره ولا يخاف في الله لومة لائم (انظر : النحلاوى

١٤٠٨هـ ، ص ص ١٤٨ ــ ١٥٠) . ولهذا ينبغي ان تكون المعلومات التي يقدمها الواعظ المربى موثوقه وصحيحه لأنها في الحقيقة تعد الوسيلة الأساسية لإرشاد الناس وهدايتهم وتوجيههم إلى سلوك منهج الله سبحانه وتعالى ومن ثم يكون أثرها دائماً وثمرتها مشهودة . أما إذا كانت المعلومات غير موثوقة ، وغير واضحة وضعيفة ، فإن الواعظ يفسد أكثر مما يريد أن يصلح ، يقول شوقى : ١٩٦١م ، وإذا المعلم ساء لحظ بصيرة ـ جاءت على يده البصائر حولا . (جـ ١ ، ص ١٨٣) .

ولماذا استحق معلم الناس الخير ، صلاة الله وملائكته حتى حيتان البحر ، وطيران الهوى إلا لأنه هداهم إلى منهج الله ولن يكون له ذلك إلا بالأدلة الصحيحة ، والمعلومات الدقيقة المتيقنة ، يقول ابن تيمية ١٣٨١هـ وما تصدق رجل بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها جماعة فيتفرقون وقد نفعهم الله بها ... ونعمة الهداية كلمة من الخير يسمعها الرجل ثم يهديها إلى أخ له ... وهذه صدقة الأنبياء وورثتهم ، ولهذا كان الله وملائكته وحيتان البحر وطيران الهواء يصلون على معلم الناس الخير كما أن كاتم العلم يلعنه الله ويلعنه اللاعنون » (جـ ١٠ ، ص ص ٣٩ ــ ٤٠) .

٣ ــ الأمانة :

الأمانة صفة خلقية رائعة تنم عن معدن طيب ، وأصل كريم وتربية فاضلة ، وتعبر عن خلق عظيم ، وسلوك حسن ، وصفة راقية . (انظر : عبد الله ناصح علوان ١٤٠٦هـ ، ص ٢١) .

فالواعظ المربى هو أولى الناس بالتحلى بالأمانة ، والتحقق بمعناها والتشبع بروحها . والإفتخار بسمعتها ، ليكون في الناس محل ثقة ومثار إعجاب ، وموضع تقدير ومحبة ، لأنه قدوة وأسوة لغيره ، والواعظ الصالح هو . « الداعي الصامت الذي يؤثر بصمته ، كما يؤثر بكلمه بل ربما كان الصمت أشد بلاغة من المنطق يدعــو بعض الناس إلى الخير بكلامه وربما كان عمله على خلاف ما دعا إليه فمثل هذا لا يرجى من وراء وعظه خير ، وإنما الخير في كلام تعززه أعمال » (محمد عبد العزيز الخولى ١٣٩٨هـ ، ص ٢١) . فمن خيانة الأمانة أن يقول الواعظ شيئاً يدعوا فيه الناس إلى

اتباعه ، والعمل بمقتضى ما يقوله لكنه يخالف ذلك بأعماله وسلوكه وقد ذم الله من هذا حالة بقوله :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ
كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ

(الصف : ٢ ـ ٣)

ويكون لسان حال المدعوين أو الموعوظين يقول : لو كان ما يقوله صدقاً لعمل به فيكون من آثار ضياع أمانة الواعظ تكذيبة ، وعدم قبول ما يقوله . يقول ابن رجب الحنبلى (١٤٠٩هـ ، ص ١٩) .

مواعظ الواعظ لـن تقبلاً ـ حـتى يعيها نفـسه أولا

ياقوم من أظلم من واعظ ـ قد خالف ما قاله في الملا

أظهر بين الناس احسانـه ـ وبـارز الرحمـن لما خلا

والواعظ إذا لم يطبق ما يقول ويعظ به يكون خائناً لله ولرسوله ولنفسه ، وقد نهى الله عن ذلك بقوله :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ
لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ

(الأنفال : ٢٧)

ومن الأمانة ، « الأمانة العلمية ، فعليه إذا أخذ نصاً ، أو فائدة أن ينسب القول لمن قاله ، والفكرة لصاحبها ، ولا يستفيد من الغير ، ثم يسند الفضل إلى نفسه ، فإن هذا لون من السرقة ، وضرب من الغش والتزوير » (القرضاوي ١٤٠٤هـ ، ص ٦٣) . ومن أمـانة العلم أن يقف الواعظ والمعلم عندمـا يعلم ، وأن يقـول لما لا يعلم : لا أعلم فليس في العلم خجل ولا كبرياء ، وأن يتقبل أي حقيقة أو فائدة علمية تأتيه ، ولو على يد من هو أقل منه علمـاً ، أو أصغر منه سناً ، أو أدنى منزلة . (القرضاوى ١٤٠٤هـ ، ص ٦٣) .

ويوجه المربي الكريم ﷺ ، كل الدعاة والوعاظ والمربين إلى الأمانة العلمية وغيرها بقوله : « تناصحوا في العلم ، فإن خيانة أحدكم في علمه أشد من خيانته في ماله ، وإن الله سائلكم يوم القيامة » (الهيثمى ١٤٠٧هـ ، جـ ١ ، ص ١٤١) .

وتظهر هذه الصفة التربوية على الواعظ وهي : صفة الأمانة في تقديمه النصيحة لعامة المسلمين « وإرشادهم إلى مصالحهم ، وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ، ونصرتهم على أعدائهم ، والذب عنهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، وما شابه ذلك » (ابن رجب الحنبلي ١٤٠٩هـ ، ص ٧٥) .

فيقوم بإجابة سائلهم ، وإرشاد جاهلهم ، والنصح لعامتهم ، انطلاقاً من قول رسول الله ﷺ ، فيما رواه ابن ماجه : د . ت الذي يوجب كل ما سبق ويحذر من عمل عكسه « من كتم علماً بما ينفع الله به الناس في أمر الدين ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار » (جـ ١ ، ص ٩٧) .

٤ ــ الإخلاص في وعظه ومراقبة الله فيه :

من عوامل نجاح الواعظ المربى في إصلاح وتهذيب الموعوظين « أن يقصد بوعظه وجه الله عز وجل ، ولا يقصد توصلاً إلى غرض دنيوي كتحصيل مالٍ أو جاه أو شهرة . (أحمد فريد ١٤٠٦هـ ، ص ٢٢) وذلك اقتداءً منه وتأسياً بالأنبياء والرسل في قولهم كما حكى الله عنهم :

﴿ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الشعراء : ١٠٩)

إذ الاخلاص روح كل عمل ، وكل عمل عرى عن الإخلاص فهو كالجسد بلا روح لاحراك له وفي القرآن الكريم بيان ذلك وإيضاحه :

﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف : ١١٠)

فالعمل الذى يفقد الإخلاص لا صحة له في نظر العقيدة الإسلامية .

٥ ــ ملازمة الآداب الشرعية ما ظهر منها وما بطن :

مثل ملازمة الورع ، والخشوع ، والسكينة ، والوقار ، والتواضع ، والخضوع واجتناب الضحك واجتناب الإكثار من المزاح ، وملازمة النظافة بإزالة الأوساخ وإزالة

الروائح الكـريهة . واجتناب الأمور المكروهة وتسريح اللحيه ، والتطيب . (انظر : أحمد فريد ١٤٠٦هـ ، ص ٢٣) تأسياً منه برجال الفكر الإسلامي الكبار امثال الإمام مالك رحمه الله ، فقد جاء عن النووي د . ت . أن الإمام مالك كان إذا جاءه الناس لطلب الحديث اغتسل وتطيب ، ولبس ثياباً جدداً ، ووضع رداءه على رأسه ثم يجلس على منصة ، ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ ، وقال أحب أن أعظم حديث رسول الله ﷺ . (جـ ١ ، ص ص ٦٢ ـ ٦٣) .

٦ ـ القصد في الموعظة :

على الواعظ ألا يطيل مجلس الوعظ بل يجعله متوسطا ، ويقتصد فيه ، حذراً من سأمة السامع ومله ، وأن يؤدى ذلك إلى فتوره وكسله ، فعن شقيق رحمه الله ، قال : خرج إلينا عبد الله فقال : أما إنى اخبر بمكانكم فأتركك كراهية أن أملكم ، إن رسول الله ﷺ ، كان يتخولنا بالموعظة بين الأيام مخافة السأم علينا أو قال السآمة علينا . (البخارى ١٣٧٩هـ ، جـ ١ ، ص ١٦٢ كتاب العلم) .

فإذا أحس الواعظ بملل الناس ، فإن عليه أن يروح عنهم بالحكايات والطرف واللطائف ، وكذلك مستحسن النوادر والإنشاءات ، حتى يهيأهم ويعدهم لقبول الحكمة والفائدة التربوية التي يسعى إلى غرسها في نفوسهم والتأثير بها على سلوكهم ، فالواعظ المربى والمعلم الناجح يشبه الطبيب يعطى للجسم المريض من الدواء ما يناسبه وفي الوقت المناسب من غير إفراط ولا تفريط .

٧ ـ التواضع :

فالتواضع صفة جميلة ، وخلة جليلة ينتج عنها كل جميل وخير ، والمقصود أن يكون الواعظ المربى متواضعاً في مشيه هوناً ، وان يخفض جناحه لمن يلقاه وان لا يتعالى على أحد من الناس ، وأن لا يحتقر جاهلاً وهو يعظه ، لأن القلوب تعودت النفور والشرود من المتكبرين وأحوالهم . ونظراً لأهمية التواضع من الناحية التربوية والسلوكية ، وإعلاءً لشأن القدوة الصالحة في الواعظ المتواضع والمعلم المخلص أعلى

القرآن الكريم من شأن المتصفين بهذه الصفة وذلك في قوله تعالى :

وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا (الفرقان : ٦٣)

وليس هذا وحسب بل ان الله سبحانه أمر سيد خلقه أجمعين بالتحلى بهذه الصفة وذلك في قوله سبحانه .

وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ (الحجر : ٨٨)

ولذلك اهتم المربون المسلمون بهذا الجانب سلوكاً ونصحاً وتوجيهاً وإشادة به وبالمتصف به يقول محمد جمال الدين القاسمى ١٣٢٣هـ « موضوع ذكرى العامة موضوع جليل ، لا يصلح له إلا كل حكيم نبيل . أتدري من المذكر أو الواعظ أو المرشد ؟ هو إنســـان حافظ لحدود الله قائم على إرشاد العقول وتهذيب النفوس ، وتثقيف الأذهان ، وتنوير المدارك ، وتصحيح المعتقدات ، وإبانة سر العبادات ، وإماطة ما غشى الأفهام القاصره من غياهب الجهالة وتراث الضلالة » (جـ ١ ، ص ٣) .

أما المتكبر فإنه لا يستطيع أن يحقق من ذلك شيئاً ، لأنه كما قلت أن القلوب تنفر عنه ، ولا تصغي لنصائحه ومواعظه ، حتى الآذان تمجها ، ولا تطيق سماعها . يقول القرضاوي ١٤٠٤هـ « فالعالم الحق لا يركبه الغرور ولا يستبد به العجب ، لأنه يدرك بيقين : أن العلم بحر لا شطأن له ولا يصل أحد إلى قراره » ص ٦٥ ، ولذلك لابد أن يكون منحلياً بصفة التواضع دوماً .

٨ ــ الصبر :

الصبر قوة نفسية إيجابية فعَّالة ، تدفع المتحلى به إلى مقاومة كل أسباب الخور والضعف والإستكانه والإستسلام ، وتحمله على الصمود والثبات أمام الفتن والمغريات ، وأمام المحن والمكاره والأحداث إلى أن يأذن الله له بالنصر ، أو أن يلقي الله عز وجل وهو عنه راضى .

وعلى الواعظ المربى وهو يبلغ الناس دين الله أن يضع في حسبانه : الإتهامات الكاذبة ، والأقاويل الباطلة للحط من شأنه والتقليل من اعتباره والسجن والاعتقال والتعذيب وكل أنواع الأذى . (انظر ، عبد الله ناصح علوان ١٤٠٦ هـ ، ص ٣٥) .

وعلى الواعظ المربى ان يتحلى بهذه الخله العظيمـــة ، وهو يعلم ويرشد ويوجه فلا يتأثر أو ينفعل لإعراض بعض قطاع الطريق إلى الله أو المعارضين لدعوة الحق وان لا يستعجل استجابة الموعظين سواء لعدم فهمهم لما يقوله ، او ترسب الفساد أو الخطأ في أذهانهم ومعتقداتهم لأن الواعظ إذا لم يتحل بالصبر لم يظفر بكثرة الأتباع وبشرف هداية الناس إلى منهج الله والسير في الطريق السليم فإذا عجز الواعظ المربى عن الصبر على الموعظين أثناء تعليمهم وتوجيهم يكون بذلك قد أعطى فرصة ما بعدها فرصة لدعاة السوء والفساد الذين يتحينون الفرص لشد أبناء الأمة إلى حبائلهم الضاله المضله يقول محمد جمال الدين القاسمي ١٣٢٣هـ « إعلم أن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين ، والمهم الذى ابتعث الله له النبيين أجمعين ، لوطوى بساطه ، وأهمل عمله تفشت الضلالة ، وشاعت الجاهلية ، وخربت البلاد ، وهلك العباد » (جـ ١ ، ص ١٧٧) .

والصبر وسيلة تربوية عظيمة في نجاح الداعية وكل المربين ، وفي الكون العديد من الشواهد على ذلك : فهذا نوح عليه السلام : ودعوته قومه ألف سنه إلا خمسين عاماً . وقد حاول قدر مستطاعه الصبر والتحمل في سبيل هدايتهم وارشادهم ، وليس لنا من بيان أجلى وأوضح من القرآن وهـو يتحـدث عن دعـوة نوح عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى : ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ٢ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُؤَخِّرۡكُمۡ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُۖ لَوۡ كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوۡتُ قَوۡمِي لَيۡلٗا وَنَهَارٗا ٥ فَلَمۡ يَزِدۡهُمۡ دُعَآءِيٓ إِلَّا فِرَارٗا ٦ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوۡتُهُمۡ لِتَغۡفِرَ لَهُمۡ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَٱسۡتَغۡشَوۡاْ ثِيَابَهُمۡ وَأَصَرُّواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ ٱسۡتِكۡبَارٗا ٧ ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا ٨ ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ (نوح : ٢ ـ ٩)

ومن خلال هذه الآيات البينات نلاحظ أن نوحاً عليه السلام قد اتصف بالصبر قدر جهده وأنه سلك مع قومه العديد من الوسائل الدعوية ... ولكنه حينما أدرك عدم استجابتهم لدعوته وعدم تأثرهم بما يسمعونه منه واستمرارهم في الغي والطغيان ، قال :

﴿ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴾ (نوح : ٢٦)

ومن الأمثلة البارزة الحية في هذا الشأن سيدنا محمد ﷺ ، حيث ظل يدعو إلى توحيد الله عشرات السنين وتحمل في سبيل ذلك ضروباً من الأذى فآذوه وهو بجوار الكعبة المشرفة يصلي في وضع القاذورات على عنقه ولم تمطها عنه إلا فاطمة الزهراء رضي الله عنها ، وكذلك سلطوا عليه المجانين والسفهاء والصبيان ، يرمونه بالحجارة ، والتراب حتى أدموا عقبه . كذلك كسرت رباعيته في سبيل الدعوة إلى الله ، وعاد مرة ثانية إلى مكة المكرمة وفي أثناء عودته تلقاه جبريل عليه السلام ، ومعه ميكائيل ، قائلاً له : لو أردت أن أطبق على أهل مكه الأخشبين ـ الجبلين ـ لفعلت . قال : لا أرجو ان يخرج الله من أصلابهم من يوحده وفي رواية : من يقول : لا إله إلا الله . فبكى جبريل عليه السلام وقال : صدق من سماك الرؤوف الرحيم . (انظر : محمد أحمد جاد المولى ، وآخرون ١٣٨٩هـ ، ص ص ٣١٣ ـ ٣١٩) .

فلابد إذن للواعظ المربى من التحلي بالصبر والإقتداء بسيد البشر عليه السلام حتى يكون لوعظه آثار تربوية مفيدة في إصلاح الفرد والمجتمع .

وعلى كل داعية وكل معلم ومرب أن يضع في حسبانه أنه لابد أن يواجه بشيء غير قليل من الصعوبات العديدة المتنوعة ، من قبل المتعلمين أو المدعويين أو من غيرهم .

وعليه فإنه ينبغي عليه بادئ ذي بدء ان يجعل غايته من الوعظ والنصح وجه الله أولاً . ولذلك فإنه إن تم له هذا فلا يثنيه ما يلاقيه في سبيل مهامه وجهوده المبذولة فما عند الله هو خير وأبقى ، والله لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى قصد بذلك وجهه الكريم . وأيضاً من ضمن غايته من وعظه وتعليمه إفادة المدعوين وإرشادهم إلى جانب الخير والفلاح ، فيعمل كل ما في وسعه لتحقيق تلك الغاية النبيلة .

٩ــ استخدام الرفق واللين وحب الستر :

على الواعظ أن يحب للآخرين ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، واستخدام العنف والشدة والقسوة في الوعظ والإرشاد لا يؤدي أي نتيجة إيجابية ، بل كل أو أكثر نتائجه منفرة وسلبية ، فإذا أراد وعظ شخص وجد منه هفوة ، أو ذنباً ، فلا يكاشفه بالذنب الذي ارتكبه ؛ لأنه إما أن ينفره من سماع الموعظة والتوجيه ، وإما أنه يهون عنده سماع التعبير بالذنب ، فيعاوده مرات وتكرارا تحدياً وإصراراً ، يقول سيد قطب : ١٤٠٢هـ « إن اطراد سماع التهم يوحى إلى النفوس المتحرجة من ارتكاب الفعلة : أن جو الجماعة كله ملوث ، وأن الفعلة فيها شائعة فيقدم عليها من كان يتحرج منها ، وتهون في حسه بشاعتها ، بكثرة ترددها وشعوره بأن كثيرين غيره يأتونها » (جـ ٦ ، ص ٦٣) .

فأسلوب مكاشفة الموعوظ بذنبه تكون في الغالب نتائجه وخيمه وسلبية وعليه فإن على الواعظ استخدام الستر في مثل هذه المواقف ، وعدم المكاشفة ، إلا إذا اقتضى الحال ذلك . يقول أبو الدرداء ـ رضي الله عنه . « من وعظ أخاه في العلانية فقد شانه ، ومن وعظ أخاه في السر فقد زانه ، فإن لم تنفعه الموعظة في السر يأمره بالعلانية ، ويستعين بأهل الصلاح وأهل الخير ، ليزجروه عن المعصية ، فإنهم إن لم يفعلوا ذلك غلب عليهم أهل المعصية ، فيأتيهم العذاب فيهلكهم جميعاً » (السمرقندي ١٤٠٩هـ ، ص ٤٣) .

١٠ــ مراعاة الآداب الإسلامية أثناء الموعظة :

المراد بالأداب الإسلامية أثناء الموعظة ، عدم الثرثرة في الكلام ، وعدم كثرة الضحك ، ومنع ما يجري في مجلس الدرس أو الوعظ من بعض الحاضرين من التصرفات السيئة ، مثل المزاح ، والسخرية ، والتهكم من بعض الحاضرين لبعض ، وعدم السماح بالطرب أو الغناء ، أو إنشاد ما فيه إفساد للسامعين .

فلا يجوز بأي حال من الأحوال أن يتخذ الواعظ من الموعظة وسيلة من وسائل إفساد عقول الناس ، والخروج بهم عن جادة الحق والصواب ، فعليه أن يلتزم الأداب الإسلامية الأنفة الذكر ، في موعظته ، لأنه قدوة لغيره ، ولا يسمح بعمل ما يخل بالأداب

الإسلامية في مجالس وعظه وإرشاده ، يقول ابن الجوزي : د . ت « تأملت أشياء تجري في مجالس الوعظ يعتقدها العوام وجهال العلماء قربة وهي منكر وبُعد . وذلك أن المقرئ يطرب ويخرج الألحان إلى الغناء ، والواعظ ينشد بتطريب أشعار المجنون وليلى ، فيصفق هذا ، ويخرق ثوبه هذا ، ويعتقدون أن ذلك قربة . ومعلوم : أن هذه الألحان كالموسيقي توجب طرباً للنفوس ، ونشوة فالتعرض بما يوجب الفساد غلط عظيم ، وينبغي الاحتساب على الوعاظ في هذا » . (ص ١٠٨) .

والالتزام بهذه الأداب ومراعاتها له أثر بارز في نجاح الدعوة والموعظة من حيث أن المستمع يتأثر بالعقوبة المعنوية لمن صدر منه إخلال بواحد من الأداب في مجلس الوعظ ، فزجره الواعظ ووبخه ، كما يستفيد البقية ضرورة التأدب في المجالس واحترامها ، كذلك اكتساب عادة أو مهارة حسن الاستماع للدرس ، وكذا الإستفادة مما يسمع ، إلى جانب هذا العمل أو الجمع بين الجانب النظري الذي يسمعه من الواعظ والجانب العملي من قبله ، وكذلك ، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وفي عدم الإلتزام بهذه الأداب الإسلامية الواجب رعايتها في مجالس الوعظ والتربية والتعليم يحدث الكثير من المفاسد ومنها :

١ ـ زرع الاستهزاء والاستهتار في تعاليم الدين الإسلامي في نفوس بعض السامعين ، وبالتالي يكون مجلس الوعظ وسيلة إفساد وإضلال لأبناء الأمة الإسلامية .

٢ ـ زرع التركيز على المظاهر الجوفاء الخالية عن روح الإسلام ، في بعض النفوس المريضة .

٣ ـ إتخاذ الوعظ وسيلة لإضاعة الوقت في غير طاعة الله ، وطاعة رسول الله ﷺ .

٤ ـ زيادة دعاة الفساد وظهورهم على الساحة علناً ، إذ أن القدوة في الوعظ والتربية ، كانوا قدوة سيئة ، ودعاة فتنة .

٥ ـ محاربة القيم الإسلامية من منابر الإصلاح والإرشاد ، وجلب المفاسد ، من مصادر الإحسان .

٦ ـ تعزيز جانب الغش والنفاق والكذب لدى بعض أمراض النفوس ، والذين ينظرون إلى تعاليم الإسلام على أنها : كبت لحرياتهم ، وسبباً في تأخرهم عن التقدم الغربي في نظرهم الفاسد .

فعلى الواعظ إذاً أن لا يكثر الكلام والثرثرة و ... إذ أن ذلك يعطي جماهير الناس إشارات إلى سوء طوية صاحبه والتربية الإسلامية بأسلوبها التهذيبي في مثل هذه المواقف توجه الواعظ والمفكر والداعية ، إلى قول الطيب أو الصمت ، ففي ذلك سلامته ، ووقاية لغيره .

فقد جاء في الحديث الصحيح ، الذي رواه البخاري : ١٣٧٩هـ : أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت » . (جـ ٧ ، ص ١٣٩ ، كتاب الإيمان) .

لأن كلام المرء من عمله ، ومحسوب عليه خيراً أو شراً ، يقول عمر بن عبد العزيز ـ يرحمه الله ـ « ومن لم يعد كلامه من عمله كثرت خطاياه » . (انظر : أبا جعفر القزويني : ١٣٥٥هـ ، ص ٤٤) .

فالكلام دليل على ما تكنه القلوب ، فينبغي للواعظ أن ينبه إلى هذا الجانب ، يقول الماوردي : ١٤٠٦هـ : « اعلم أن الكلام ترجمان يعبر عن مستودعات الضمائر ، ويخبر بمكنونات السرائر ، لا يمكن استرجاع بوادره ، ولا يقدر على رد شوارده ، فحق على العاقل أن يحترز من زلله بالإمساك عنه ، أو الإقلال منه » . (ص ٢٨٣) .

اا ـ التكلم باللغة العربية الفصحى :

اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، وشعار الإسلام ، وليس للواعظ العدول عنها إلى لغة أخرى من غير ضرورة ، وعليه أن يتحدث بتؤدة وتمهل حتى يفهم الناس منه ، ويعقلوا عنه ، وهذا ما كان يفعله المربي الكريم ﷺ تعليماً للدعاة والوعاظ ولكل المربين وإرشاداً لمن يتصدون لتعليم الناس ، فقد روى البخاري : ١٣٧٩هـ ، ومسلم : ١٣٧٥هـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ : « ما كان رسول الله ﷺ ، يسرد الحديث كسردكم هذا يحدث الحديث ، لوعده العاد لأحصاه » . (خ جـ ٣ ، ص ٣٢٤ و م : جـ ٢ ، ص ٩٨٥) .

وروى أبو داود : ١٣٩٥هـ عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ قالت كان كلام رسول الله ﷺ فصلاً يفهمه كل من سمعه » (جـ٣ ، ص ٣٢٨) .

وباستخدام هذا الأسلوب يكون الواعظ قد اكتسب القدوة برسول الله ـ ﷺ ـ ونشر الإسلام وبث أدابه بين أبناء الأمة الإسلامية بالموعظة الحسنة .

وفي عدم اتصاف الواعظ بهذه الصفة ـ التكلم باللغة العربية الفصيحة ـ : يحدث كثير من السلبيات ومنها :

١ ـ تسويق العامية واستخدامها في التعليم والتربية ، ومن ثم ترسيخها في أذهان التلاميذ وكل السامعين .

٢ ـ محاربة اللغة العربية التي هي لغة الإسلام ، لغة القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، ومعاونة أعداء الإسلام الذين استخدموا اللغة العامية وسيلة من وسائل هدم الدين الإسلامي .

٣ ـ زرع روح ملاحقة الغرب ـ تكلماً ، ثم سلوكاً ومنهجاً ـ .

فاستخدام الواعظ اللغة العربية في وعظه هو الأصل ؛ لكن إذا كان القوم الذين يعظهم ويوجههم لا يفهمون إلا بالعامية ، فله أن يستخدمها كضرورة واستثناء » . (عبد الله ناصح علوان : ١٤٠٥هـ ، ص ٣٠) .

١٣ـ الابتعاد عن التفاصح :

المراد بالتفاصح : التنطع بالكلام ، والتشدق بالحديث ، والتكلف بالفصاحة ولابد إذاً للواعظ المربي إذا كان يريد لموعظته أن تؤثر ، ولنصحه أن يفيد ، ولكلامه أن يسمع ، لابد له من الابتعاد عن الصفة المشار إليها .

وذلك سيراً منه في المنهج السليم ، والطريق القويم ، واقتداءاً بسيد المربين ، سيدنا محمد ﷺ ، وعملاً ووقوفاً عند قول من لا ينطق عن الهوى . فيما رواه الترمذي : ١٤٠٨هـ ... وإن أبغضكم إلى وأبعدكم مني يوم القيامة : الثرثارون ـ كثيروا الكلام تكلفا ـ والمتشدقون ـ المتطاولون على الناس بكلامهم ـ والمتفيهقون ـ الذين يملؤن أفواههم بالكلام ، ويتوسعون فيه تكبراً وإظهاراً لأنفسهم على غيرهم . (جـ٤ ، ص ٣٢٥) .

فعلى الواعظ أن يحذر من مزالق الشيطان ، ودبيب الرياء ، وتزيين النّفس الأمارة بالسوء ؛ إن أراد أن يكون من المربين المخلصين ، ورجال الإصلاح المؤثرين . (انظر ، علوان : ١٤٠٦هـ ، ص ١١) .

١٣ ـ الإقبال على الموعوظين :

الواعظ والمعلم والخطيب والمحاضر ، كل هؤلاء مربون يحتاجون إلى كثير من الصفات التي هي في الواقع أوعية تربوية بناءة في سبيل الإصلاح والتوجيه والتهذيب ، ومن ذلك : الإقبال على التلاميذ وعلى السَّامعين جميعاً ، وعدم التركيز على جانب أو بعضٍ منهم ، لأن ذلك يزرع في نفوسهم عدم الإقبال عليه ، وعدم الانصات لما يقول ، وبالتالي عدم الاستفادة من وعظه وتوجيهه لأنه في نظرهم غير منصف حتي في أقل وأبسط الأشياء .

فعلى الواعظ إذا أن يساوي بين الموعوظين في النظرات إليهم ، وفي الإقبال عليهم ، وفي توجيه الأسئلة ، وفي الإجابة عليها في البشر والابتسامة ، حتي يشعر كل واحد من الحاضرين أنه يعنيه ويخصه ويقبل عليه ، وبهذه الصفة يستطيع الواعظ أن يمتلك قلوب سامعيه ويتفاعل معهم ، ويؤثر فيهم . فقد جاء في البخاري : ١٣٧٩هـ عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال : « أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ولا تحت ورقها ـ فوقع في نفسي ـ النخلة ، فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر ـ فلما لم يتكلما ، قال النبي ﷺ : هي النخلة ـ فلما خرجت مع أبي ، قلت يا أبتاه ، وقع في نفسي النخلة ، قال : ما منعك أن تقولها ؟ لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا ، قال ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت » . (جـ٨ ، ص ٤١ ، كتاب الأدب) .

ففي هذا الحديث النبوي الشريف نلمس بوضوح أن رسول الله ﷺ ، حينما سأل ذلك السؤال ، لم يخص أحداً بعينه ، ولم يقبل على فئة من الحاضرين ، وإنما قاله : للجميع أمام الجميع ، ويقلب نظره في الجميع ، مما يؤكد لنا أن اتصاف المربي بهذه الصفة مهم جداً في نجاح دعوته وتربيته .

٤ـ ملاطفة الموعوظين أثناء الحديث :

لا شك أن اللطف واللين وسيلتان هامتان في حياة الواعظ المربي والمعلم المخلص ، لأنه مع توفيق الله ، يستطيع بهما : اكتساب المدعو ، والتأثير عليه تأثيراً واضحاً ، وامتلاك قلبه ، فالملاطفة صفة كريمة ، وأدب عظيم ، إذا اتصف بها الواعظ يكون قد قطع شوطاً كبيراً في نجاح موعظته ، وحقق مكسباً تربوياً في إصلاح أبناء الأمة الإسلامية ، ومن يتصفح القرآن الكريم يجد الكثير من الآيات التي تؤكد على ضرورة الاتصاف بهذه الصفة ، ومن ذلك :

١ ـ قوله تعالى :

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران : ١٥٩)

٢ ـ قوله تعالى :

﴿ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾

(طه : ٤٣ ـ ٤٤)

وهناك الكثير من المواقف في حياة الرسول ﷺ ، والتي تؤكد على أن اللطف واللين وسيلتان هامتان لكل داعية وكل مربي ، ومن ذلك : أن أعرابياً دخل المسجد فبال فيه ، فزجره الصحابة وعنفوه ، فقال لهم عليه الصلاة والسلام دعوه ، وأتوني بذنوب من ماء فأهريقوه عليه ، فقال الأعرابي بعد ذلك اللهم أغفر لي ومحمداً ، ولا تغفر لغيرنا أحداً ، بعد أن قال المصطفى بلطف : إن هذه المساجد لا يصلح فيها ذلك . وأنها بنيت للعبادة (انظر : أبا داود : ١٣٩٥هـ ، جـ ٣ ، ص ٣١٨) .

ولقد قام العالم السّلفي الإمام الشوكاني بالتعليق على آيات (طه : ٤٣ ـ ٤٤) بقوله في : د . ت على هذا التوجيه الرباني الكريم : « أمرهما سبحانه بإلانة القول له ، لما في ذلك من التأثير في الإجابة ، فإن التخشين بادىء بدء يكون من أعظم أسباب

النفور والتصلب في الكفر والقول اللين هو الذي لا خشونة فيه » (جـ ٣ ، ص ٣٦٦) .
والواعظ المربى الذي يحـرص علـى هداية وإصـلاح الموعـوظين هـو أولى من غـيـره في استـخدام هـذا الأسلوب التربوى الربانى العظيم ، والإتصـاف به فـهـو مسلك الأنبياء والمرسلين في هداية الناس وإرشادهم ، وهو من صفاتهم .

١٥ ـــ ان يكون قصده وهدفه من الموعظة التربية والإصلاح :

الموعظة في التربية الإسلامية وسيلة هداية وإرشاد ، وأداة بناء وإصلاح فيكون غرض المربي منها هو تحقيق ذلك ، أما إذا تجاوز ذلك إلى أن يتخذها وسيلة فضح للمسلمين ، وكشف لعوراتهم فلا ، وبالتالى فإن من يتخذ الموعظة والنصحيه وسيله لهتك أعراض الناس وكشف عوراتهم يعد فى نظر المربين المسلمين فاجراً يقول ابن رجب الحنبلى : ١٤٠٢هـ « ... فلهذا كان إشاعة الفاحشة مقترن بالتعيير وهما من خصال الفجار ، لأن الفاجر لا غرض له في زوال المفاسد ولا في اجتناب المؤمـن للنقائص ، إنما غرضه في مجرد اشاعة العيب في أخيه المؤمن ، وهتك عرضه . فهو يعيد ذلك ويبديه ، ومقصوده ، تنقص أخيه المؤمن في إظهار عيوبه ومساويه للناس ؛ ليدخل عليه الضرر في الدنيا » . (ص ٣٠) .

وإذا كان هذا هو قصد الواعظ أو الناصح فما هو حاله ، وهل له عقوبة ؟ يؤكد ابن رجب في ١٤٠٢هـ أيضاً على أن : « عقوبة من أشاع السوء في أخية المؤمن ، وتتبع عيوبـه ، وكشـف عورتـه ، أن يتتـبع الله عورته ، ويفضحه ولو في جوف بيته » . (ص ٣١) .

١٦ ـــ التفاؤل :

التفاؤل هـو « قوة نفسية إيجابية فعالة ، ينظر صاحبها إلى الغد بابتسامة أمل ، ويسير إلى الغاية المرجوة بروح القائد الشجاع ، وبنفسية العزيز المنتصر ، دون أن يعتريه يأس ، أو يستحوذ عليه قنوط » . (علوان : ١٤٠٦هـ ، ص ص ٤٨ ، ٤٩) .

وهذه الصفة ضرورية جداً للواعظ والداعية والمربي وغيرهم ، إذ بوجودها فيه ، واتصافه بها يستمر الوعظ والنصح لكل المسلمين المراد إصلاحهم وتربيتهم وتهذيبهم .

أهمية التفاؤل في حياة الفرد والأمة :

التفاؤل أمر محبوب ، ويزيد في محبته والتمسك به : أن المربي الكريم ﷺ ، قد استخدمه ، إشارة إلى أهميته وأبرازاً لأثره في حياة الفرد المسلم ومجتمعه .

جاء في الأثر : أن صحابياً جليلاً إسمه : سُهْيل أقبل على النبي ﷺ ، ومعه الصحابة الكرام ، ـ رضوان الله عليهم ـ فقال عليه الصلاة والسلام : « سهلها يا سهيل » . (ابن ماجه : د . ت ، جـ ٢ ، ص ٤١٤) .

وهذا مفتاح لِباب واسع من التفاؤل وحسن الظن ، وللأمل الذي يخفف المصاب ، ويطرد اليأس من حياة المسلم ، لأن اليأس لا سبيل له إلى نفسية المسلم .

والأمل والتفاؤل : يبعث على عدم اليأس ، وتكرار المحاولات من أجل النجاح ، ويبعث أيضاً على مضاعفة الجهد ، ويعزز ما لدى المسلم من حب النجاح ، والفوز وتحقيق النصر .

وبالأخص في الحقل التربوي : إذ الداعية والمعلم لا ييأسا إذا لم تظهر أثر دعوتهما وتعليمها فوراً ، وإنما يستمران في عملهما وإن تأخرت نتيجتة وأثره .

جاء في الحديث أيضاً : أن النبي ﷺ : رأى سحابة ، فقال : « ممطرة إن شاء الله » (السيوطي : د . ت ، جـ ٢ ، ص ٢١٣) .

وبإنعدام هذه الصفة والتحول إلى التشاؤم التي تكبل عمل المسلم ، لا يستمر الوعظ ولا الدعوة ؛ لأنه إذا كان الواعظ الداعي يائس من استجابة الموعوظين لموعظته ودعوته يكون من المسلم به التخلي عن ذلك العمل التربوي ، وتركه طالما وأنه يئس من التأثير في الموعوظين . والذي ينظر في التربية الإسلامية من خلال مصدريها الأساسيين الكتاب الكريم ، والسنه المطهرة ، يجد أن التربية الإسلامية تدعو إلى التفاؤل في كل الأعمال الخيرية وفي كل الجوانب التربوية وتحارب اليأس وتقاومه بأشد وأقوى أنواع المقاومة يقول الله سبحانة وتعالى :

يَـٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ
مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ (يوسف : ٨٧)

يقول الشوكاني : د . ت ، : وهو يتحدث عن اليأس وآثاره السيئه على النفس وعلى سير الدعوة واستمرار التربية والاصلاح ان اليأس من صفات الكافرين « لكونهم لا يعلمون بقدرة الله سبحانه ، وعظيم وصفه ، وخفي الطافه » . (جـ ٣ ، ص ٤٩) . اما المسلم فلا ينبغى له أن ييأس من روح الله ولطفه بل عليه الإستمرار في عمله التربوي يقصد إصلاح الناس وإفادتهم ، وسوف يحقق الله له ذلك إن شاء الله ، لأن اليأس والقنوط في نجاح الدعوة إلى الله وتربية المسلمين من صفات الضالين عن طريق الحق والصواب ، كما قال تعالى :

وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ (الحجر : ٥٦)

المبحث الثاني : نماذج من الوعاظ المربين ونماذج من أقوالهم

تمهيد :

من يتصفح كتب التاريخ الإسلامي ، يجد أعداداً كبيرة من رجال الفكر التربوي الإسلامي ، وأن هذه الكثرة قد تركت تراثاً عظيماً : يمثل المراجع والمصادر الأساسية في المكتبة الإسلامية بعد القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة .

وهناك صعوبات كبيرة في أن يتضمن هذا البحث ترجمة لكل واحدٍ منهم على حده ، ولذا سوف أكتفي بالحديث عن بعضهم ، وأكتفي أيضاً بالإشارة إلى بعض أرائهم التربوية والأخلاقية وغيرها ؛ لأن أقوالهم في المجال التربوي كثيرة جداً ، تحتاج كل شخصية منهم إلى بحث مستقل ، ودراسة خاصة .

ومن هؤلاء الأعلام والمفكرين البارزين الذين أثروا الفكر الإسلامي على مدى تاريخه الطويل ، وزودوا المكتبة الإسلامية بأفكارهم النيرة : الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، والخليفة الراشد علي بن أبي طالب ، رضي الله عنهم أجمعين وشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومحمد بن عبد الوهاب ، وأبو الأعلى المودودي .

هذا وسوف أسلك في هذا البحث الطريقة التالية :

ذكر الشخصية . وذكر ترجمة موجزة لها ، ثم عرض بعض ما قاله . وبعد ذلك: استنتاج واستنباط ما أمكن منه من المبادىء والفوائد التربوية على النحو التالي :

أولاً : عمر ابن الخطاب :

هو عمر بن الخطاب بن نفيل القرشى العدوى ابو حفص ثانى الخلفاء الراشدين أسلم قبل الهجرة بخمس سنين ، وشهد الوقائع ، بويع بالخلافة يوم وفاة أبى بكر سنة ١٣ هـ بعهد منه ، انتصب في خلافته اثنا عشر ألف منبر في الإسلام بلغ من العمر ٦٣ سنة حيث توفى عام ٢٣هـ بسبب الطعنه التي وقعت في خاصرته من أبي لؤلؤة الفارسى . وهو في صلاة الصبح ، نقش خاتمه بعبارة كفى بالموت واعظاً يا عمر. (انظر ابن حجر العسقلانى : ١٣٥٨هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٢٨ . اليعقوبى : ١٣٥٨هـ ،

جـ ٢ ، ص ١١٧ ، ابن الأثير : ١٢٨٠هـ ، جـ ٣ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، السيوطى : ١٣٧١هـ ، ص ١٣١ ، الطبـرى : ١٣٥٧هـ ، جـ١ ، ص ١٨٠ ، ابن الجـــوزى : ١٤٠٩هـ ، جـ١ ، ص ١٠١) .

له نصوص عديدة في المجال التربوي والاخلاقي و .... ومنها ما يلى :

أ ـ عن كنانه العدوى قال : كتب عمر بن الخطاب ... رضى الله عنه إلى أمراء الأجناد أن ادفعوا إلى كل من حمل القرآن ، حتى الحقهم في الشرف من العطاء وأرسلهم في الآفاق يعلمون الناس فكتب إليه الأشعري ... رضي الله عنه ـ أنه بلغ من قبلى ممن حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال فكتب عمر إليهم : بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عبد الله بن قيس ومن معه من حملة القرآن . سلام عليكم ، أما بعد .. فإن هذا القرآن كائن لكم اجراً وكائن لكم شرفاً وذخـراً ، فاتبعـــوه ولا يتبعنكم ؟ فإنه من اتبعه القرآن ـ زخ ـ ودفع ـ في قفاه حتى يقذفه في النار ، ومن تبع القرآن ورد به القرآن جنات الفردوس فليكونن لكم شافعاً إن استطعتم . ولا يكونن لكم ماحلاً ـ خصماً مجادلاً ـ فإنه من شفع له القرآن دخل الجنه ومن محل به القرآن دخل النار . وأعلموا أن هذا القرآن ينابيع الهدى وزهرة العلم ، وهو أحدث الكتب عهداً بالرحمن ، به يفتح الله أعيناً عمياً وآذاناً صُماً ، وقلوباً غلفاً وأعلموا أن العبد إذا قام من الليل فتسوك وتوضأ ثم كبر وقرأ وضع الملك فاه على فيه ويقول : اتلُ اتلُ فقد طبت وطاب لك وإن توضأ ولم يستك حفـظ عليـــه ولم يعـد ذلك . ألا وان قـراءة القـرآن مـع الصـلاة كنز مكنون ، وخيـر مـوضـوع ، فاستكثروا منه ما استطعتم فإن الصلاة نور والزكاة برهان ، والصبر ضياء والصوم جُنة ، والقرآن حجة لكم أو عليكم . فأكرموا القرآن ولا تهينوه فإن الله مكرم من أكرمه ، ومهين من أهانه . وأعلموا أنه من تلاه وحفظه وعمـــل به واتبع ما فيه كانت له عند الله دعوة مستجابـــة إن شاء عجلهـــا لـــــه في دنياه وإلا كانت له ذخراً في الأخرة .

واعلموا أن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون . (التقي الهندى : ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ص ٢١٧) .

ففي هذه الموعظه الجليله الكثير من المبادىء والفوائد التربوية التي نحن في أمس الحاجة لها ومن ذلك ما يلي :

١ ـ الإهتمام بالجانب التنظيمي في العملية التعليمية والتربوية من حيث تخصيص سجلات تحفظ فيها أسماء القادة التربويين ورجال الفكر الإسلامي الأعلام وذلك من أجل معرفة الجهات المسئوله عن التعليم ما لديها من الكفاءات وعلى ضوء ذلك تقوم بتوزيع تلك الكفاءات على المؤسسات التعليمية في البلاد وإذا كانت الأعداد غير كافية ، تقوم بتجنيد كل طاقاتها لإعداد المعلمين لسد حاجات المجتمع وتلبيتها . وأيضاً من أجل الرجوع إليهم للإفتاء أو المشوره أو المشاركة في ندوه علميه ، أو في وضع المنهج الدراسى ، أو تخطيطه ، وأيضاً ترقياتهم والرفع من شأنهم ، وإثابتهم مادياً ومعنوياً على إخلاصهم فيما وكل إليهم من أعمال .

٢ ـ استخدام مبدأ الإثابه في العملية التعليمية ، لما له من دور بارز في دفعها وتحسينها مما يشجع كثيراً من رجال الفكر التربوي الإسلامي على المشاركة في العملية التعليمية والتربوية قدر جهدهم واستطاعتهم .

٣ ـ تكوين أو تأسيس هيئة علميه ذات مستوى عالٍ من التعليم ، مهمتها : وضع المبادىء العامة للسياسة التعليمية في البلاد في ضوء العقيدة الإسلامية يرجع إليها عند الاختلاف في فهم ما يشكل من المبادىء أو الأسس وتقوم بتوزيع تلك المبادىء أو الأسس على الجهات المتعدده في البلاد لتقوم كل جهة بما وكل إليها من تلك الهيئة ، من مبادىء وتنفيذها .

٤ ـ ضرورة تقديم المصادر الأساسية على غيرها في اشتقاق الأهداف . واشتقاق المبادىء والأساليب العلمية والتربوية . اما المصادر الثانوية فلا يرجع إليها إلا للإيضاح ، وحب معرفة التفاصيل .

٥ ـ التحلى بالصفات الأساسية للمعلم والواعظ المربى مثل التواضع والصبر .

٦ ـ القرآن الكريم هو : مصدر المبادىء والأهداف والغايات التربوية ، ولابد من أن يُتخذ القدوة والهادي في العملية التعليمية والتربوية ، ولا يلتفت إلى المصادر أو

المراجع الأجنبية عن البيئة الإسلامية ؛ لما في القرآن الكريم والسنة المطهرة من الكفاية المطلقة لكل ما يحتاجة المجتمع الإسلامي كله .

٧ ـ استخدام الترهيب وسيلة تعليمية ؛ لتحذير الأمة الإسلامية من مخالفة تعاليم القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، لما لهذه الوسيلة التربوية من دور فعال في الوقاية بارز في كف من زلت به القدم في المخالفة ، أو من تسول له نفسه القيام بالمخالفة لتعاليم الإسلام .

٨ ـ ضرورة اتساع آفاق المعلم ، والواعظ ، والداعية : الثقافية ؛ حتى يستطيع إبراز عظمة الإسلام ، والتصدي لكل التيارات الفكرية الوافدة على أبناء الأمة الإسلامية من خارج بيئتها .

٩ ـ الاهتمام بالطهارة الحسية والمعنوية لشخصية المعلم والواعظ ، وطيب رائحته ، حتى لا يكون في موضع استهزاء العامة ، واحتقار الخاصة ، من التلاميذ والمتعلمين ، إذ لا يمكنه إيصال معلوماته إلى تلاميذه ، ولا تحقيق الغاية التعليمية والتربوية التي وكلت إليه ، أو أراد بلوغها ، إذا كان محل استهزاء وسخرية .

١٠ـ الجمع بين القول والعمل ، أو بين النظرية والتطبيق ، بمعنى : أنه يجب على المعلم أو الداعية الاهتمام بالعمل بكل ما يدعو الناس إلى العمل به ، حتى يكون قدوة صالحة في ذلك لمدعويه وتلاميذه .

ب ـ عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال : « خطب عمر بن الخطاب ، ـ رضي الله عنه ـ الناس بالجابية وقال : « يا أيها الناس ، من أراد أن يسأل عن القرآن ، فليأت أبي بن كعب ، ومن أراد أن يسأل عن الفرائض ، فليأت زيد بن ثابت ، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني ، فإن الله جعلني له والياً ، وقاسماً » . (الهيثمي : ١٤٠٧هـ ، جـ ١ ، ص ١٣٥) .

ففي هذا النص الكريم ـ مع صغره ـ الكثير من المبادىء والفوائد التربوية والتعليمية وما يمكن استنباطه منه من مبادىء وفوائد تربوية هو :

جـ ـ « تعلموا العلم ، وتعلموا للعلم : السّكينة والحلم ، وتواضعوا لمن تعلمون ، ولا تكونوا جبابرة العلماء ، فلا يقوم علمكم بجهلكم » (ابن الجوزي : د . ت ، ص ٢٠٦) .

في هذا النص يشير الخليفة الراشد إلى : تعلم العلم ، واستخدام الوسائل التعليمية المقدور عليها ، والتي تكون سبباً في التحصيل العلمي والمعرفي . ويمكن إيجاز ما في هذا النص من الأمور والمفاهيم والمبادىء التربوية فيما يلي :

١ ـ الحث على طلب العلم ، والتضحية في سبيله ، بكل ما يقدر عليه الانسان من وقت وجهد ومال وفكر ، لأن تعلم العلم له أهمية للفرد والمجتمع معاً ، فالعلم : يكون سبباً للوصول إلى رضوان الله سبحانه وتعالى ، كذلك وسيلة وحيدة وقوية في محاربة الجهل ومحو الأمية أيضاً : تحقق الأمة تقدماً هائلاً في كل المجالات العلمية والحضارية وغيرها . إحراز السبق الثقافي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ، على كل الأمم الأخرى .

٢ ـ الاهتمام بالتزام الأداب الإسلامية ، والتي هي السّبب في الكسب العلمي مثل : التواضع الحلم ، الصبر ، سواء أكان الإنسان متعلماً ، أو معلماً ، أو كان معلماً ومتعلماً في آن واحد .

٣ ـ الدعوة إلى إعمال العقل والمقارنة بين ما يتاح لرجال الفكر الإسلامي من علوم ومعارف ، وبين العائد من التعليم مادياً أو معنوياً ، عاجلاً أم آجلاً .

٤ ـ التركيز على مدخلات التعليم ومخرجاته في المجتمع ، مع وضوح الأهداف التعليمية ، حتى تستطيع الجهات المسئولة عن المتابعة والتقويم : التعرف والوصول إلى ما تحقق وما لم يتحقق من تلك الأهداف ، ومن ثم تعزيز الجوانب الإيجابية ، وتلافي الجوانب السلبية مستقبلاً .

د ـ العملية التربوية ترمي إلى تكوين شخصية إنسانية ، هي نتاج التفاعل بين العوامل البيولوجية التي يولد مزوداً بها الوليد البشري ، وبين العوامل السيكلوجية والاجتماعية التي تمده بها الثقافة .

والتربية الإسلامية تهدف إلى تربية الإنسان المسلم تربية لكل جوانبه ، ومنها الجانب الجسمي إذ تهدف إلى المحافظة عليه قوياً نشيطاً قادراً ، وتعمل على تهذيب الطاقات المنبعثة منه بما يتمشى مع مطالب الذات الإنسانية ككل ، وفي توافق مع هذه المطالب بحيث لا يترك العنان لشهوات الجسد من شهوة بطن أو فرج ، ولا يكبت رغبة من رغبات الجسد دون ما سبب ، ومن ذلك : التربية البدنية ، حيث أولته التربية الإسلامية اهتماماً خاصاً ، لما لهذا الجانب من أهمية في حياة الفرد المسلم ، في تحمل أعباء المسئولية بقوة ، ومواجهة الأعداء بحزم ، وأداء الواجبات البدنية على أكمل الوجوه وأحسنها ، ولهذا فإن على القائمين على التعليم في البلاد الإسلامية التجاوب مع حاجات أبنائها في تلبية وتحقيق ما يطمح إليه أبناؤها في مجال التربية البدنية .

وما تقوم به حكومة خادم الحرمين الشريفين من إنشاء أقسام للتربية البدنية ، بالكليات لمساعدة الشباب على بناء أجسامهم ، إلا تجاوباً مع حاجات أبنائها في هذا الجانب الهام في حياتهم .

والتربية الإسلامية تتضمن كل ما نحن بحاجة إليه ، والحاجة شديدة إلى بحث وتقصي ذلك لإجلائه وإبرازه لكل الجهات المعنية في البلاد الإسلامية .

ويأتي في قمة المعنيين بهذا الأمر : المسئول الأول في الدولة الإسلامية ، وخير شاهد على ذلك ما قاله الخليفة الراشد : عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ ما نصه : « علموا أولادكم العوم والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثباً .... » (قلعة جي : ١٤٠٤هـ ، ص ١٠١) .

في النص السابق ما يشير بوضوح إلى أن الخليفة الراشد : أضاف عنصراً جديداً إلى المنهاج الدراسي الذي يخرج للمجتمع الإسلامي شباباً أقوياء في أبدانهم ، وفي عقيدتهم ، وثقافتهم ، وأقوياء في مواجهة أعدائهم ، وأقوياء في أرائهم التي يساهموا بها في حل مشاكل المجتمع المختلفة . ويمكن إبراز ذلك بالنقاط التالية :

١ ـ أن للقيادات التعليمية والتربوية إضافة ما تراه مناسباً ومفيداً إلى المنهاج الدراسي شريطة أن يكون خادماً لأهداف التربية الإسلامية ، غير متعارض مع التعاليم الإسلامية السامية .

٢ ـ أن التربية « البدنية » مطلب هام من مطالب التربية الإسلامية ، لا يمكن إغفالها ، ويتعين على الجهات المسئولة عن وضع المناهج الدراسية : أن تجعل للتربية البدنية في المناهج حيزاً مناسباً ، بل أن تجعلها : عنصراً من عناصر المنهاج الدراسي .

٣ ـ أن يكون الاهتمام بالتربية « البدنية » جملة وتفصيلاً لكل جوانبها وأنواعها .

هـ ـ تعلموا من هذه النجوم ما تهتدون به في ظلمات البر والبحر ، ثم امسكوا « وفي رواية » تعلموا من النجوم ما تهتدون بهـا ، وتعلموا من الأنساب ما تتواصلوا بها » . (التقي الهندى : ١٤٠٥هـ ، جـ٥ ، ص ٢٣٤) .

الفلك أو علم الفلك علم مطلوب ومرغوب فيه ، فهو يفيد الأمة الإسلامية معرفة الأوقات ومنازل النجوم التي يهتدى بها ، وبالتالي معرفة الحساب للشهور والأعوام .

وتتجلى أهميته في أنه من خير الوسائل التي تساعد الأمة الإسلامية على معرفة بداية ونهاية الشهور ، ومن ذلك شهر رمضان المبارك ، وهو فريضة إسلامية عظيمة ، ولو لم يكن لهذا العلم إلا هذه الفائدة لكفى ، ولكنه له الكثير من الفوائـد ، مثل : معرفة خسوف الشمس أو كسوف القمر ، واللذان هما أيتان من آيات الله المبثوثة في هذا الكون ، والذي يلزم عند حدوث ذلك أن يقوم المسلمون في المساجد ، مصلين وداعين لربهم ، خائفين وجلين ، حتى ينكشف ذلك الخسوف أو الكسوف .

هذا وفي النص الذي قاله الخليفة الراشد : عمـر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ جملة طيبة وممتازة من المفاهيم والفوائد التربوية ، والتي منها ما يلي :

١ ـ أن الابتكار والاختراع وليد الحاجة القائمة ، وأيضاً : أن الفكر الإسلامي يدعو ويشجع الابتكار إذا كان في حدود الجائز شرعاً ، وليس فيه ما يتعارض مع المبادىء الأساسية في الإسلام .

٢ ـ الاهتمام بتعلم الأنساب ، لا من أجل التفاخر والتباهي بالكثرة ، وإنما من أجل التزاور والتواصل .

٣ ـ اعتبار علم الفلك عنصراً من عناصرالمنهاج ؛ لأن فيه تلبية لحاجات الأمة الإسلامية ، ولذلك فإن على الجهات المسئولة عن التعليم في البلاد الإسلامية الاهتمام به ، وإعطائة مكانة في مناهجها .

٤ ـ وكذلك علم الأنساب لأنه يحقق هدفاً عظيماً من أهداف التربية الإسلامية ، وهو : قوة بناء المجتمع الإسلامي ، وذلك عن طريق التشابك الأسري ، والأنساب هي التي تقوم بهذه المهمة إذا كان المنهاج في المجتمع قائم على الأساسين القويين : القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .

ثانياً : علي بن أبي طالب :

هو علي بن أبي طالب ، الهاشمي القرشي ، رابع الخلفاء الراشدين ، ابن عم النبي ﷺ . أول الناس إسلاماً بعد خديجة ، ولد في مكة المكرمة عام ٢٣ قبل الهجرة ، تربى في حجر النبي ﷺ ، ولي الخلافة ، بعد مقتل عثمان بن عفان ، سنة ٣٥ هجرية ، كان من كبار الخطباء والعلماء ، توفي عام ٤٠ هـ بقتل غيلة في ١٧ رمضان على يد ابن ملجم ، وقد بلغ من العمر ٦٣ سنة . (انظر : الطبرى : ١٣٢٧هـ ، جـ ٢ ، ص ٢١٨ ، واليعقوبي : ١٣٥٨هـ ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، وابن الجوزي : ١٤٠٩هـ ، جـ ١ ، ص ١١٨) .

له الكثير من المواعظ التربوية والتوجيهات والإرشادات السلوكيه ، وله الكثير من الأقوال والآراء التعليمية والتربوية . ومن تلك الكمية العظيمة اكتفى بما يلي :

أ ـ عن كميل بن زياد قال : أخذ علي بن أبي طالب ـ رضى الله عنه ـ بيدي فأخرجنى إلى ناحية الجبان ـ الصحراء ـ فلما أصحرنا ـ خرجنا إلى الصحراء ـ جلس ثم تنفس ثم قال : يا كميل بن زياد : القلوب أوعية فخيرها أو عاها ، احفظ ما أقول لك ، : الناس ثلاثة فعالم ربانى ، ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعا ع ـ أو أراذل وأخلاط أتبا ع كل ـ ناعق وصائح ـ يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يجأوا إلى ركن وثيق ، العلم خير من المال ، العلم يحرسك وانت تحرس المال ، العلم يزكو على العمل والمال تنقصه النفقه ، ومحبة العلم دين يدان بها ، العلم يكسب العالم الطاعه في حياته وجميل الأحدوثه ـ الذكر ـ بعد موته وضيعة المال تزول بزواله ، مات خزان الأموال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقى الدهر أعيانهم مفقودة ، وأمثالهم في القلوب موجودة ، هاه !! ان ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره علماً لو أصبت له حمله ؟ بلى أصبته لقناً ـ سريع الفهم ـ غيره ، مأمون عليه يستعمل آلة الدين للدنيا يستطهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على

عبـــــاده أو منقاداً لأهل الحق ، لا بصيرة له في إحيائه ، يقتدح ـ يظهر ـ الشك في قلبه بأول عارضة من شبهة ، لا ذا ولا ذاك ، أو مفهوم ـ مولع ـ باللذات سلس القيادة للشهوات ، أو مغرى بجمع الأموال والإدخار ، وليس من دعاة الدين أقرب شبهابهما الأنعام السائمه ، كذلك يموت العلم بموت حامليه ، اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ؛ لئلا تبطل حجج الله وبيناته ، أولئك هم الأقلون عدداً ، الأعظمون عند الله قدراً ، بهم يدفع الله عن حججه ، حتى يؤدوها إلى نظرائهم ، ويزرعوها في قلوب أشباههم ، هجم بهم العلم على حقيقة الأمـــــر فاستلانـــوا ما استوعـــر ـ استصعب ـ منه المترفون ـ المتنعمون ـ بما استوحش منه الجاهلون ، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها بالمنظر الأعلى ، أولئك خلفاء الله في بلاده ، ودعاته إلى دينه ، هاه هاه !! شوقاً إلى رؤيتهم ، واستغفر الله لي ولك ، إذا شئت فقـــم » . (أبو نعيم الاصبهاني : ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ص ٧٩ ، وابن عبد الـــبر : ١٣٨٤هـ ، جـ ٢ ، ص ١١٢) .

هذه الموعظة القيمة احتوت على مبادىء تربوية ، وتوجيهات قيمة عديدة ، فهي تحمل في طياتها : لوعة المربي المخلص لما يراه من تنكب لجادة الحق والصواب ، وخروج عن منهج الله ، إذ يقيم الخليفة الراشد : علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ميزان المقارنة بما هو كائن ومشاهد على الساحة ، وبما ينبغي أن يكون في حياة الأمة الإسلامية ، عرض النماذج الممتازة من العلماء والمفكرين ، كما عرض مناهجهم في الحياة ، وآثارهم المستمرة ، وفي المقابل : عرض النماذج السلبية من حملة الفكر والمعرفة من أجل بيان أي السبيلين أولى بالسلوك ، وأي المنهجين أجدر بالاتباع . وفي النقاط التالية يمكن إبراز المفاهـــيم والمبادىء والفوائد التربوية المتضمنة في هذا النص الكريم :

١ ـ الاستعانة في المجال التربوي بإستخدام سرية المعلومات الهامة حتي يتمكن المعنيون وأصحاب الشأن من معرفتها ، وسبر غورها ، ومعرفة مدخلاتها ومخرجاتها ، وما يتوقع أن يثيره أصحاب القلوب المريضة من تشكيكات حولها ، من أجل التصدي لهم ولشبهاتهم بحجج علميه واسعة .

٢ ـ استخدام الأساليب التربوية المشوقة التي تبعث على تلهف المستمع إلى معرفة الخبر أو النتيجة .

٣ ـ الاهتمام الدائم والمستمر بأوعية حفظ العلوم والمعارف ، فهي المصادر المهمة التي حفظت لنا التراث الإسلامي الصافي ، وانحدرت إلينا من سلفنا الصالح ، إذ كانت كتبهم صدورهم ، ومستودعات مخطوطاتهم ، ودواوين معارفهم .

٤ ـ استخدام أسلوب الترهيب في بداية الدرس حتي يهيء السامع لوعي وإدراك ما يطرح عليه من مشكلات قائمة داخل المجتمع .

٥ ـ مبدأ المقارنة مبدأ تربوي لا يمكن إغفاله ، أو الاستغناء عنه ، فعند كثرة العلماء والمفكرين لابد من التمييز بينهم ـ عن طريق عقد مقارنة بينهم ـ كما فعل الخليفة الراشد ، مع كميل ـ من أجل التعرف على إيجابيات وسلبيات كل منهم ، حتى يتحرر من أصحاب الأفكار السيئة الدخيلة على البيئة الإسلامية ، ويُتابع أصحاب الفكر الإسلامي الصافي من شوائب التغريب والتخريب .

٦ ـ اهتمام الاعلام بكل وسائله ـ المكتوبة ، والمسموعة ، والمرئية ـ بالعلم والمعرفة ، والإشادة بهما ، إذ هما أساس كل تقدم ورقي قديماً وحديثاً .

٧ ـ الاهتمام بالأبحاث العلمية ، والتأليف ؛ لأن ذلك من الوسائل المتفق عليها في حفظ التراث الإسلامي .

٨ ـ أن العلم المحمود كل ما قرّب إلى الله سبحانه وتعالى ، وكل ما يحقق مصلحة المجتمع الإسلامي ، وقام بتلبية وتغطية حاجاته ومتطلباته ، وأن العلم المذموم كل ما أبعد عن الله وعن منهجه سبحانه وتعالى ، أو تصادم مع مقاصد الشريعة الإسلامية .

٩ ـ الاهتمام بالتربية الوقائية الفكرية ، المتمثلة في : التحذير من جلساء السوء ورفاق الضلال ، لأنهم يزرعون الشكوك والريب في قلوب شباب الأمة الإسلامية ، ويضعفونهم ، ويزرعون في قلوبهم حب الفساد والرذيلة .

١٠ـ المفكر والواعظ والمعلم الرباني المخلص : هو الذي يقوم بتوضيح منهج الله ، وبيانه للناس ، ودحض كل المفتريات والشبهات التي تحاك ضده ، وإسكات الخصوم لمنهاج الله بالحجج العلمية القوية ، حتى يستمر صفاء الفكر الإسلامي في داخل الأمة الإسلامية حتي يسلموا ذلك إلى من بعدهم صافياً نقياً .

١١ـ الاهتمام والتركيز دوماً على نوعية وكيفية التعليم ، والمتعلمين ، وعدم الالتفات إلى الكمية وحسب .

١٢ـ استخدام العبارات أو المصطلحات التي تشعر بإنتهاء الدرس عند الانتهاء منه ، أو عند إدراك المعلم : ملل السامعين .

ب ـ « كل يومٍ لا أزداد فيه علماً ، فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم ، وليس الخير أن يكثر مالك وولدك ، ولكن الخير أن يكثر علمك » . (أحمد شلبي : ١٩٧٨م ، ص ٢٨) .

من خلال هذه الكلمات التي وردت عن الخليفة الراشد : علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ نستطيع أن نخرج منها ببعض المبادىء التربوية الهامة ، والتي تتمثل في :

١ ـ الدعوة إلى استمرارية التّعلم والطلب ، فتعلم العلم من المهد إلى اللحد ، ومما تجدر الإشارة إليه هنا : أن مفهوم التعليم المستمر من المبادىء التربوية التي تتناولها التربية الحديثة الآن وهذا يؤكد : أن التربية الإسلامية كانت أسبق من التربية الحديثة في التأكيد على هذا المبدأ وهذه الأسبقية التي حققتها التربية الإسلامية كانت نتيجة لاستجابتها لقول الله سبحانه وتعالى :

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه : ١١٤)

ومن الحكم التي ترغب في طلب العلم قول أهل : « لا يزال المرء عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظن أنه علم فقد جهل » . (ابن عبد البر : ١٣٨٧هـ ، جـ ١ ، ص ١٢٠) .

وتظهر أهمية التربية المستمرة في الفرد والأمة في : الإلمام بالعمل كل في مجال تخصصه ، وتحقيق السبق في المجالات العلمية ، واتساع آفاق ثقافة أفراد الأمة الإسلامية ، والإعداد لقيادة القافلة البشرية في الحضارة وغيرها .

وهكذا ينبغي أن تظهر آثار كل صفة من الصفات التي يتصف بها الواعظ والمعلم ، في إفادة الفرد والمجتمع بكل ما يستطيع إفادتهم ، والأخذ بأيديهم إلى تحقيق السبق في كل المجالات .

٢ ـ استخدام ميزان المحاسبة ، في نهاية كل يوم ، حتى يتمكن المسلم من تحسين وضعه وحاله مع نفسه ، ومع خالقه ، ومع فكره ، وآفاقة الثقافية ؛ لأن ترك المحاسبة والمتابعة في هذا الشأن مدعاة لنسيان الفكر والعلوم ، ومدعاة للكسل والإهمال .

وكذلك مدعاة لحدوث الأخطاء وكثرة الذنوب ، ودعوة الخليفة الراشد : علي بن أبي طالب هذه نقطة التقاء مع الخليفة الراشد : عمر بن الخطاب القائل ، حاسبوا أنفكسم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم ... » . (ابن الجوزي : ١٤٠٩هـ ، جـ ١ ، ص ١٤٩) .

٣ ـ أن التربية الإسلامية لا تهتم بأن يتعلم المسلمون وحسب : ولكن يتعلموا ليعملوا ، فالعمل دليل ومرشد وموجه ، وليس غاية في حد ذاته ، بل وسيلة لتحقيق غاية عظيمة : هي عبادة الله سبحانه وتعالى ، على الوجه الذي شرعه على لسان سيدنا محمد ﷺ .

٤ ـ الخير من وجهة نظر الخليفة الراشد : علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ ليس في كثرة المال والولد . فالمال والبنون زينة الحياة الدنيا ، كما جاء في القرآن الكريم ؛ ولكن الخير يكون في الأعمال الصالحة .

فالعمل الصالح هو : الباقي في ميزان حسنات الفرد يوم القيامة . وهذا مدعاة إلى الدعوة إلى العمل الصالح ، ومراعاة الله سبحانه وتعالى في كل ما يقوم به الفرد من أعمال ؛ ولكن ليس معنى هذا عدم الاهتمام بالأمور الأخرى من : تربية الأبناء ، ورعايتهم ، ولكن في حدود الشريعة الإسلامية وآدابها .

وفيما قاله الخليفة الراشد : تصحيح لمفهوم معنى الخير ، بأنه : الاستجابة الفعلية المخلصة لتعاليم الإسلام ، والانقياد لها ظاهراً وباطناً .

جـ ـ « لا يستحي أحدكم أن يتعلم ، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ، وسئل يوماً عن مسألة فقال : لا علم لي بها ، ثم قال : وأبردها على الكبد ، سئلت عما لا أعلم ، فقلت لا : أعلم » . (التقي الهندي : ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ح رقم ١٤٣٧) .

هذا توجيه تربوي إلى طلب العلم ، والتأدب بالآداب الإسلامية ، من أجل الحصول على العلم والمعرفة ، وأيضاً توجيه إلى : الدقة في النقل ، وفي الافتاء ، والتأكد من نقلها إلى الأخرين ، وترك التكلف في الإجابة عما لا علم للمسئول به .

وفي النقاط التالية إيجاز للجوانب والمبادىء والمفاهيم التربوية التي اشتمل عليها النص السابق :

١ ـ الدعوة الصريحة الواضحة إلى محاولة طلب العلم ، والتغلب على خلق الحياء ، الذي يكون في كثير من الأحيان سبباً في حرمان الإنسان من التعلم .

٢ ـ إبراز وتأكيد أهمية العلم بالنسبة للفرد والمجتمع ، والذي يقول في أهميته ، المصطفى ﷺ : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . (ابن ماجه : د . ت ، جـ ١ ، ص ٨١) .

وتذكيراً بإشارات القرآن الكريم إلى أهمية العلم ، الواردة في كثير من الآيات الكريمة والتي منها قوله تعالى :

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (الزمر : ٩)

وقوله :

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (فاطر : ٢٨)

وقوله :

فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (النحل : ٤٣)

فلا حياء في العلم ، وهذا يعني : أن على الفرد أن يهتم بمعرفة كل شيء ، وما لا يعرفه ينبغي عليه أن يسأل عنه أهل العلم والعرفان .

٣ ـ الاتصاف بالتواضع الذي يعد من أنجح وسائل التعلم والتعليم ؛ لأن الكبر أو التكبر وسيلة حرمان ، سواء أكان المتكبر معلماً أو متعلماً ؛ لأن القلوب تعودت النفور من كل متكبر .

٤ ـ أن السؤال وسيلة قيمة في دفع الجهل ، وتوسيع آفاق السائل والسامع المعرفية لكن ذلك غير مبرر لأي مفكر إذا سئل أن يجيب حتى بما لا يعلم ، فإن ذلك زلة خطيرة ، إذ ينعكس الأثر من حسن إلى سيء ، ومن علم إلى جهل مبرمج .

٥ ـ أن الجانب التطبيقي أو العملي من المعلم أو الداعية أقوى أثراً ، وأكثر نفعاً من الجانب النظري وحسب . ولهذا فلا ينبغي للواعظ أن يتكلم في أشياء لا يعرفها لأن أثر ذلك سيكون وخيم عليه وعلى سامعيه .

د ـ « يا حملة العلم اعملوا به ، فإن العالم من علم ثم عمل ، ووافق علمه عمله ، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف علمهم عملهم ، يقعد خلفاً يباهي بعضهم بعضاً ، حتى أن الرجل ليغضب على جليسه ، أن يجلس إلى غيره ويدعه ، أولئك لا تصعد أعمالهم تلك إلى الله عز وجل » . (الشاطبي : د . ت ، جـ ١ ، ص ٤٢) .

ما يمكن استنباطه من هذا النص من المفاهيم والمبادىء التربوية :

* المبادىء التربوية :

١ ـ العمل بما تعلم :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ (الصف : ٢ ـ ٣)

٢ ـ التطابق بين القول والعمل .

٣ ـ على الإنسان ـ الواعظ والمعلم ـ أن يتعلم أولاً : ثم يعمل بعد ذلك ، حتى يكون هناك تطابق بين ما هو كائن ، وما ينبغي أن يكون ، وحتي يكون الواعظ والمعلم قدوة حسنة .

٤ ـ عدم غضب بعض الوعاظ والمربين ، من جلوس بعض تلاميذهم إلى غيرهم ؛ كي يتعلموا منهم . أى على الواعظ والمعلم : الاتصاف بالحلم دوماً مع من يعظونهم وتلاميذهم .

٥ ـ عدم التطابق بين العلم والعمل ، أو عدم العمل بما تعلمه الفرد يكون هباء منثوراً لا قيمة له .

* وإذا تحققت هذه المبادىء في الواعظ والمعلم ، كان لها كبير الأثر على العملية التربوية مثل :

أ ـ زرع القناعة لدى الأفراد بصحة ما سمعوا وما وعظوا به ، وما وجهوا إليه .

ب ـ أن التعليم والمعلم والواعظ : كل ذلك أدلة تهدي إلى طريق الخير وإلى السلوك الحسن .

جـ ـ الاستجابة العملية من كل الأفراد للمواعظ والتوجيهات .

د ـ التخلق والاتصاف بالصفات الحميدة .

هـ ـ إعمال النصوص الشرعية وعدم إهمالها ، في إلتزام العمل بها والاستجابة لداعيها .

٦ ـ الفكر الإسلامي يحث المفكرين على استخدام عقولهم في فهم النصوص مكتملة في الموضوع الواحد ، والخروج منها بنتائج مستقبلية ، يبنون عليها خططهم ومناهجهم الدراسية .

٧ ـ ضرورة معرفة المربي المسلم لصفات العالم الفاضل والقدوة الحسنة ، وتوجيه الناس إليه للاستفادة منه ومن علمه وفكره ، وضرورة معرفة صفات المعلم السيء أو القدوة السيئة ، والتحذير منه ومن أفكاره .

٨ ـ أن من علامات المعلم ـ القدوة السيئة ـ أنه يؤلمه انصراف السامعين إلى غيره ، وتعدد استفادتهم ومشاربهم العلمية والثقافية ؛ لأنه مصاب بداء الأنانية .

٩ ـ ضرورة أن يكون كل مجهود علمي تربوي يقوم به المعلم أو الواعظ أو ... خالصاً لوجه الله سبحانه وتعالي ، حتى يثمر استفادة السامعين فكرياً وسلوكياً ، ويفيد المعلم أو الواعظ نفسه : كسب رضوان الله ، والفوز بالثواب إن شاء الله .

١٠ـ لا ينبغي للمربي المسلم ولا يقبل منه : الاغترار بالمظاهر البراقة ، أو الألفاظ المنمقة ، وإنما يكون دقيقاً في كل تصرفاته القولية والعملية .

ثالثاً : عبد الله بن مسعود :

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي ، من أكابر الصحابة فضلاً ، وعقلاً ، وقرباً من رسول الله ـ ﷺ ـ أمه أم عبد ، أسلم قبل دخول رسول الله ـ ﷺ ـ دار الأرقم . هاجر إلى الحبشة الهجرتين ، شهد بدراً والمشاهد كلها .

يشبه النبي ﷺ ، في هديه . كان خفيف اللحم ، قصيراً ، شديد الأدمة ، أول من جهر بقراءة القرآن الكريم ، بمكة المكرمة ، وافته المنية في عام ٣٢هـ . (انظر : ابن الجوزي : ١٤٠٩هـ ، جـ ١ ، ص ٢١٤ ، وانظر : أبا نعيم : ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ص ١٢٩) .

لهذا الصحابي الجليل الكثير من المواعظ التربوية ، والتوجيهات الإرشادية أكتفي بعرض بعض منها فيما يلي :

أ ـ أخرج ابن عساكر ، عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه أتاه ناس من أهل الكوفة ، فقرأ عليهم السلام ، وأمرهم بتقوى الله سبحانه وتعالى : ، وأن لا يختلفوا في القرآن ، ولا يتنازعون فيه ، فإنه لا يختلف ولا ينسى ، ولا ينفد لكثرة الرد : أفلا ترون : أن شريعة الإسلام فيه واحدة حدودها وفرائضها وأمر الله فيها ؟ ولو كان شيء من الحرفين الأتيين يأتي بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ، ولكنه جامع لذلك كله وإني لأرجو ان يكون قد أصبح فيكم من الفقه والعلم من خير ما في الناس ولو أعلم أحداً تبلغنيه الإبل هو أعلم بما نزل على سيدنا محمد ﷺ ،

لقصدته ، حتى ازداد علماً إلى علمي ، فقد علمت أن رسول الله ﷺ ، كان يُعرض عليه القرآن كل عام مره فعرض عام توفى مرتين فكنت إذا قرأت عليه اخبرني أنى محسن فمن قرأ على قراءتى فلا يدعها رغبة عنها ومن قرأ على شيء من هذه الحروف فلا يدعه رغبة عنه ، فإن من جحد بحرف منه جحد به كله » . (التقى الهندى : ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ، وأحمد بن حنبل : جـ ١ ، ص ٤٥ ، والهيثمى : ١٤٠٧هـ ، جـ ٣ ، ص ١٥٣) .

ومن خلال هذا النص الكريم يمكن لنا استنتاج بعض المبادىء والأهداف والمفاهيم التربوية في النقاط التالية :

١ ـ حث السامعين والتلاميذ وكل من تبلغهم الموعظه بأى وسيله من الوسائل الإسلامية المتاحه على مراقبة الله في السر والعلن ، ولزوم تقوى الله على الدوام ، إذ هى وسيله من وسائل التحصيل العلمى ، « واتقوا الله ويعلمكم الله » .

٢ ـ التركيز في نقل المعلومات المهمه على المصادر الأساسية التي يستقى منها المربى معلوماته وافكاره ، وأولاها اطلاقاً القرآن الكريم ثم السنة المطهرة .

٣ ـ أن يكون الهدف من التعليم بعد رضوان الله سبحانه وتعالى جمع كلمة الأمة الإسلامية وعدم فرقتها وبخاصة رجال الفكر فيها ، فان في اختلافهم قتل للأهداف التربوية المكلفين بتحقيقها ، والعمل على نشرها في أوساط الأمة كلها . فالاختلاف من أسباب الضعف القويه التي تدع الأمم شيعاً وأحزاباً .

٤ ـ أن من مهمات قادة الفكر الإسلامي في الأمة ، محاولة إعمال الأدله والنصوص الشرعيه وعدم معارضتها إذا كان بالإمكان الجمع بينها ولو بوجه من الوجوه .

٥ ـ الإشادة إلى مبدءٍ هام من مبادىء التعليم هو : الرحلة في طلب العلم ، وترك الأهل والوطن من أجله ، والتضحية من أجله بكل ما يملك الطالب من وقت وجهد ومال .

٦ ـ على المربى ان يظهر لتلاميذه وكل سامعيه حسن ظنه فيهم وأنهم في يومهم خير من أمسهم من حيث الفقه والفهم والحفظ حتى يكون في ذلك سبباً لنشاطهم وبعثهم على الجد والاجتهاد ، والحفظ والمذاكره .

٧ ـ لا باس للمربى المسلم من إفادة وإعلام تلاميذه من فهمه لتخصصه وسبر أغواره بهدف الاستفادة منه فيه .

٨ ـ الاهتمام بالمذاكره بين التلاميذ وكل المتعلمين وتكرارها غير مره لما في ذلك من تسهيل الحفظ والفهم معاً .

٩ ـ استخدام المربى والجهات المسؤوله عن التربية والتعليم في البلاد مبدأ الثواب مع كل من يستحق ذلك ، وذلك إما بالكلمه الطيبه ، أو شهادة التفوق أو مبلغ من المال أو بإدراج إسم المتفوق في سجل المتفوقين أو ...

١٠ـ إذا تلقى المتعلم معلومة صحيحة من مرب دقيق في نقل معلوماته ، فليس له أن يسأل عنها غيره ، لأن في ذلك سوء أدب مع المعلم ، وتشكيك للمتعلم فيما لديه من معلومات وتضييع للوقت في غير فائدة .

١١ـ أن القرآن الكريم والسنة المطهرة كل لا يتجزء ، فلا يجوز رد شيء مهما قل أو كثر وعلى المربى المسلم ، أن يوضح هذا الجانب الهام لكل تلاميذه وسامعيه ، وان جحد شيء منهما جحد بهما كلياً ، وذلك خروج عن دائرة الإسلام بالكليه .

ب ـ « يا أيها الناس تعلموا فمن علم فليعمل » . (الهيثمى : ١٤٠٧هـ ، جـ ١ ، ص ١٦٤) .

« ما منكم من أحد إلا أن ربه تعالى سيخلو به كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر ، فيقول يابن آدم ما غرك بى ؟ ابن آدم ماذا أجبت المرسلين ؟ ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ؟ » (ابو نعيم الأصبهانى : ١٤٠٥هـ ، جـ ١ ، ص ١٣١) .

« وما استغنى أحد بالله الا احتاج إليه الناس ، وما عمل أحد بما علَّمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده » (ابن عبد البر : ١٣٨٨هـ ، جـ ٢ ، ص ١٠) .

مما سبق من النصوص يمكن استنتاج الأمور التربوية التالية :

١ ـ ان الجانب النظري في العملية التعليمية مقدم وممهد للجانب العملى ، الذي هو المقصود من التعليم إذ العلم ليس غاية في نفسه ، وإنما هو دليل ومرشد للمسلم في سلوكه وكل توجهاته .

٢ ـ استخدام المعلم المربى الأمثلة من أجل ايضاح وبيان ما يريد ايصاله وايضاحة لتلاميذه وسامعيه .

٣ ـ أن للمربى : مناقشة تلاميذه وساميعه ، عن سلوكياتهم ، والتى تعتبر الجانب التطبيقـى ، لما سمعوه أو تعلمـوه منـه ، لإيضـاح ما أشكل ، أو فُهِمَ فهماً غير صحيح .

٤ ـ ان ثمرة الجهود التعليمية والتربوية المخلصه ستظهر ان عاجلاً وأن آجلاً ، على سلوك وفي حياة كل من المعلم والمتعلم .

٥ ـ أن المربي يجب أن يكون قدوة حسنه لتلاميذه وسامعيه بأفعاله وأقواله وكل تصرفاته .

جـ ـ « عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله ، فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إليه » . (الهيثمـى : ١٤٠٧هـ ، جـ ١ ، ص ١٢٥ ، الذهبى : ١٤٠٢هـ ، جـ ١ ، ص ٢٠٨) .

المبادىء التربوية المستفادة من النص السابق :

١ ـ الحث على التعلم والتعليم ، والترغيب فيهما والتشويق إليهما بكل ما يملكه المربى من وسائل الحث والترغيب .

٢ ـ الإهتمام بالمصادر الأساسية مطلقاً بشرية كانت أو كتب ، أو غيرها ، فالبشرية تسجل وتحفظ معلوماتها ، والكتـب تصـان في الأماكن المناسبه لها من أجل أن لا تصل إليها أيدى العبث والإفساد ، فالعلم ، يحفظ في الصدور وفي السطور ...

٣ ـ العمل الدؤوب المخلص من أجل نجاح كل الجهود التعليمية والتربوية في الحال وفي المستقبل أيضاً .

٤ ـ احترام العلماء ، وقادة الفكر في الأمة الإسلامية ، لأنهم : هم الثروة العظيمة التي تمتلكها الأمه ، والإستفادة منهم تعليماً وتوجيهاً وتربية ، وبحثاً ، وتأليفاً واختراعاً

د ـ « كنا إذا تعلمنا من النبى ﷺ عشر آيات لم نتعلم من العشر التي نزلت بعدها . حتى نعلم ما فيها ... يعنى من العلم » . (الذهبى : ١٤٠٤هـ ، جـ ١ ، ص ٣٥) .

« إن الرجل لا يولد عالماً ، وإنما العلم بالتعلم ، وكل شيء يتم معرفته والإحاطه به سواء كان علماً أو صناعة ، إنما يكون في أول الأمر بشيء من التكلف ، وشيء من التعب وبذل الجهد الواسع فهى نقلة من حال إلى حال ، من حال الجهل إلى حال العلم » . (الحاكم النيسابوري : ١٣٩٧هـ ، ص ١٤١) .

المبادىء والمفاهيم التربوية المستفادة :

١ ـ التركيز على كيفية ونوعية المعلومات والعلوم والمعارف المستفادة أكثر من التركيز على كميتها وحجمها .

٢ ـ التدرج في إيصال المعلومات ، وفي التعلم ، وهذه طريقة معروفة في الفكر الإسلامي منذ القرون الأولى المفضلة ، وهي الإنتقال من السهل إلى الصعب ..

٣ ـ الإهتمام بأعمال العقل والتفكير في النصوص ، لاستخراج عدد كبير من الفوائد والنتائج بدلاً من رص النصوص على بعضها ، وتركها جامدة من غير حراك .

٤ ـ أن العمل بالنص الشرعى يورث الحفظ والفهم معاً .

٥ ـ وجوب بذل الجهد وكل ما في الوسع في سبيل التحصيل العلمى بغض النظر عن بطء النتيجة والتحصيل ، أو عدم التأثر اذا تأخرت نتيجة ذلك البذل « أعط العلم كلك ، يعطيك بعضه » .

رابعاً : إبن تيمية :

هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن أبى القاسم الخضري النمرى الحرانى الدمشقى ولد في حران ، عام ٦٦١هـ نشأ في سوريا ، في مدينة حران ، عاش فيها العقد الأول من عمره ، كان لوالده أثر بارز في ثقافته وكثرة علمه ، لأخذه عنه بعضاً من العلوم والفنون ، تولى التدريس في عام ٦٨٣هـ بالمدرسة الحنبلية في

سوريا ، وفي القاهرة عام ٦٩٥هـ ، سجن وأوذي وأبلي بلاءاً حسناً في كل من دمشق والأسكندريــة توفي عـــام ٧٢٨هـ وهو معتقلاً بقلعة دمشق ... (ابن كثير ١٤٠٤هـ ، جـ ٤ ، ص ١٣٥ ، صلاح الدين المنجد ١٣٩٦هـ ، ص ٥٧) . لابن تيمية جهود تربوية ضخمة وله رصيد غير قليل من العلوم والمعارف . وأكتفى هنا بعرض بعض نصوصه التربوية والتي منها :

أ ـ « إذا تفقه الرجل وتأدب بطريقة قومٍ من المؤمنين ، مثل اتباع الأئمة والمشايخ ، فليس له ان يجعل قدوته وأصحابه هم المعيار ، فيوالى من وافقهم ويعادى من خالفهم فينبغى للإنسان أن يعود نفسه التفقه الباطني في قلبه ، والعمل به فهذا زاجر ، وكمائن القلوب تظهر عند المحن وليس لأحد ان يدعو إلى مقالة أو يعتقدها لكونها قول أصحابه ، ولا يناجز عليها ؛ بل لأجل أنها مما أمر الله به ورسوله ﷺ أو أخبر الله به ورسوله ، لكون ذلك طاعة الله ورسوله » (١٤٠٤هـ ، جـ ٢ ، ص ٨) .

وإذا أمعن النظر في هذا النص أمكن الناظر الخروج بكثير من المبادىء ، والمفاهيم التربوية والتي منها :

١ ـ التأدب بالآداب الشرعية ، فهى من ثمار التعلم ومن نتائجه وأيضاً هى وسائل تحصيل للعلم والعرفان .

٢ ـ الترغيب في التعلم وتحبيب التفقة في الدين إذ لا خير في الجهل ، فهو عدو الإنسانية .

٣ ـ احترام العلماء وأهل الفكر ، واحترام آرائهم واجتهاداتهم .

٤ ـ أن يكون دفاع رجال الفكر الإسلامي عن الفكرة نفسها أو نقدها نفسها دون المساس بقائلها وتجريحه لأن المطلوب بيان الحق ومعرفته وهذا يتأتى من خلال إيضاح وبيان الفكرة ، ودعمها بالأدلة الممكنة .

٥ ـ مرجع رجال التربية والتعليم والفقه والأصول وكل التخصصات الشرعية والتربوية هو القرآن الكريم والسنة وهما المعيار الذي يجب الرجوع إليه عند الإختلاف .

٦ ـ الولاء لصحة الفكرة المنسوبة لشخص أو إمام من الأئمة ، لا للشخص نفسه وكذلك المعادات والمجانبة تكون للفكرة الخاطئة .

٧ ـ الإهتمام بتزكية النفوس من كل الأدران المعنوية مثل الإهتمام بتزكية الابدان من الأدران الحسية .

٨ ـ أن يكون المربى قدوة صالحة لمن يدعوهم ويعلمهم من أبناء الأمة الإسلامية قدوة بأفعاله .

ب ـ ... وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم ، وكذلك إظهارهم للمعاصى والبدع التي تمنع الثقه بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم وتقضى على متابعة الناس لهم فيها هى من أعظم الظلم ويستحقون من الذم والعقوبة عليها مالايستحقه من أظهر الكذب والمعاصى والبدع من غيرهم ، لأن إظهار غير العالم وإن كان فيه نوع ضرر فليس هو مثل العالم في الضرر الذى يمنع ظهور الحق ويوجب ظهور الباطل (١٤٠٤هـ ، جـ ٢٨ ، ص ١٨٨) . ففي هذا النص ما يؤكد اهتمام شيخ الإسلام ابن تيمية بالحفاظ على الآداب الإسلامية والإتصاف بالصفات الخلقية الحسنة والإلتزام بالمبادىء التربوية . والأولى بكل ذلك العلماء ثم غيرهم من أفراد الأمة الإسلامية ويمكن إيجاز ما جاء في النص من الأمور والفوائد التربوية فيما يلي :

١ ـ اتصاف المربين بالصفات الحسنة ضرورة من ضرورة التربية والتعليم ومن تلك الصفات : الأمانة بمفهومها الشامل ، أمانة في القول والعمل ، وفي وضع الأمور كل في نصابه وفي مكانه المناسب ، ومن ذلك أمانة النقل لأن المعلم إذا نقل معلومه عن غيره ونسبها إلى نفسه ، يكون عمله ذلك نوع من أنواع السرقات وينتج عن ذلك : الغش الواضح لنفسه ولتلاميذه ومدعويه ، شكهم في كل ما يقوله ، حرمانهم من الإستفاده منه ومما لديه من علوم .

٢ ـ ان يكون قادة الفكر التربوى في الأمة وكل المسؤلين عن التعليم في البلاد الإسلامية على مستوى المسؤلية علماً وخلقاً وسلوكاً ، قدوة حسنة في كل ما يصدر عنهم فلا يجاهرون بمخالفة التعاليم التي يلزمون الأمة بإتباعها والعمل بها ، فإن ذلك

تناقض بغيض ، وخلق ذميم .

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ
كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ

(الصف : ٢ ـ ٣)

٣ ـ ان استخدام العقوبة المربية مطلوب عند الإحتياج إلى استخدامها مع كل من ارتكب ما يستحقها بغض النظر عن مركزه الاجتماعي أو خلافه فتعاليم الإسلام وتطبيقها ليس فيها مجال للتمايز إلا بالأعمال الصالحة . فإذا ارتكب أى فرد من أفراد الأمة الإسلامية سواء كان مدرساً أو مديراً أو وزيراً لابد من معاقبته ، وهو أولى من غيره بالعقاب وأن تكون العقوبة فورية حتى تظهر ثمرتها على المعاقب وعلى غيره عن طريق الاتعاظ والإعتبار .

جـ ـ « ... إنما عبد الله من يرضيه ما يرضى الله ، ويسخطه ما يسخط الله ، ويحب ما أحبه الله ويبغض ما أبغضه الله ورسوله ، ويوالي أولياء الله ويعادى اعداء الله تعالى » (١٤٠٤هـ ، جـ ١٠ ، ص ١٩٠) .

ما يمكن استفادته تربويا من هذا النص :

١ ـ الاعتداد في مجال التربية في الإسلام ، بالإلتزام العملى ، والتطبيق الفعلى لما تعلمه المربى لا للجانب النظري وحسب .

٢ ـ أن من آثار الاخلاص في الأعمال التربوية استقامة المربى على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف ظاهراً وباطناً .

٣ ـ بروز آثار تربوية للمربى لها كبير الأثر على سلوكيات وأخلاقيات تلاميذه وسامعيه لأنه في نظرهم قدوة حسنة ، فالحسن عندهم ما عمل والقبيح ما ترك .

٤ ـ ان المربى أو الداعية إذا فقد الاستفادة مما تعلمه في سلوكه وعمله يكون فاقداً لها عند تلاميذه وسامعيه لا محاله ، ففاقد الشيء لا يعطيه .

خامساً : محمد بن عبد الوهاب :

هو محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي ولد في العيينة بنجد عام ١١١٥هـ زعيم النهضة الدينية الإصلاحية الحديثة في جزيرة العرب ، اتبع منهج السلف الصالح في دعوته واصلاحاته ، ناصره في دعوته أمير العيينة في البداية ولكنه خذله اخيراً . كانت له رحلات في طلب العلم إلى الحجاز والشام والعراق . لقى إيذاءاً شديداً في البصرة ، عاد إلى نجد فوجد إكراماً وعوناً ونصراً من أمير نجد وكذلك ابنه عبد العزيز ثم سعود بن عبد العزيـز ، كان لدعوته تأثير كبير في الجزيرة العربية وغيرها . له مؤلفات ومقالات ومواعظ عديدة وافته المنيه في عام ١٢٠٦هـ في العيينـة . (انظر : خير الدين الزركلي ١٩٨٦م ، جـ ٦ ، ص ٢٥٧) .

للإمام محمد بن عبد الوهاب جهود تربوية وعظيه وإصلاحية مشكورة .له الكثير من المواعظ التربوية والنصوص التوجيهية ، اكتفى منها في هذه الدراسة بما يلى :

أ ـ « إعلم : أرشدك الله لطاعته : أن الحنيفيه ملة إبراهيم : أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين وبذلك أمر جميع الناس وخلقهم لها » (محمد بن عبد الوهاب : د . ت ، جـ ١ ، ص ١٨٦) .

الفوائد والمفاهيم والمبادئ التربوية المستفاده من هذا النص :

١ ـ إعلم ، أسلوب تربوي ذو تأثير واضح انحدر إلينا من السلف الصالح ، وهو أن المربى يستخدم مفهوم « اعلم » من أجل تنبيه السامع إلى ما سيلقى عليه من أمور وتوجيهات وتهيئة له نفسياً وإعداداً فكرياً في أن يتقبل ويفهم ويعي كل ما سمع .

٢ ـ أن الأسلوب التربوي الآنف الذكر له أثر نفسي عاطفى على السامع ، فهو يحبب المعلم للمتعلم ويقربه منه ، مما يعده للتغيير في سلوكه تغييراً حسناً على ضوء توجيهاته وإرشاداته .

٣ ـ أن المجهود التربوى والتعليمي لا قيمـة له إذا انعدم فيه عامل المتابعة والإخلاص إذ كل عمل لا إخلاص فيه يكون كالجسد بلا روح .

٤ ـ ان الهدف من التربية في الإسلام هو : تبصير المسلم الطريق الصحيح لقيامه بعبادة الله وحده لا شريك له ، والتي خلق من أجلها .

٥ ـ استخدام أساليب تربوية مشجعة في بداية الدرس مثل الدعاء كقوله : أرشدك الله لطاعته لها دلالات تربوية سلوكية لدى التلاميذ والسامعين .

ب ـ وإياك أن يكون لك من أهل البدع أخ أو جليس أو صاحب فإنه جاء في الأثر من جالس صاحب بدعة نزعت منه العصمة ، ووكل إلى نفسه ومن مشى مع صاحب بدعه مشى في هدم الإسلام » (محمد بن عبد الوهاب د . ت ، جـ ١ ، ص ٣١٤)

ويمكن ان نستخلص من هذا النص الفوائد التربوية التالية :

١ ـ الحذر الشديد من قبل أولياء أمور الأطفال ومن كل المسؤلين في المؤسسات التعليمية والتربوية من رفقاء السوء ومجالسة المنحرفين عن منهج الله .

٢ ـ أن يحذر المربون انفسهم من مجالسة المبتدعة والفساق وأهل الزيغ والضلال لأن ذلك منهم يعطى دلالات إلى التلاميذ عنهم منها الرضا بما يعمله المبتدعه وإقرارهم عليه مما سيكون له إنعكاس على سلوكيات التلاميذ انفسهم .

٣ ـ اختيار القيادات التربوية والمربين وسائر المعلمين والمرشدين اختياراً قائماً على سلوكهم التربوي الصالح ثم على علومهم ومعارفهم .

٤ ـ دق جرس الانذار عند أذن كل من بدى عليه التأثر أو الإعجاب من المربين أو المتعلمين بأعمال أو أفكار غير المسلمين .

جـ ـ « طلب العلم فريضة على كل ذكر وأنثى ، (محمد بن عبد الوهاب د . ت ، جـ ١ ، ص ٩٨) .

« إعلم رحمك الله ان طلب العلم فريضة وأنه شفاء للقلوب المريضة وأن أهم ما على العبد معرفة دينه الذي معرفته والعمل به سبب لدخول الجنة . والجهل به وإضاعته سبب لدخول النار أعاذنا الله منها » (محمد بن عبد الوهاب د . ت ، جـ ٤ ، ص ١٦٨) .

في هذا النص دلالات وفوائد تربوية نقف عليها فيما يلي :

١ ـ تعميم التعليم في التربية الإسلامية على الذكور والإناث وبخاصة العلوم الدينية .

٢ ـ محاربة الأمية ومحوها في صفوف الأمة الإسلامية ذكوراً وإناثاً .

٣ ـ استخدام كل الوسائل المشروعة والتي لا تتعارض مع مقاصد الإسلام في تحقيق أكبر قدر ممكن من تثقيف المرأة المسلمة لأنها وسط هام ومهم من أوساط التربية الإسلامية .

٤ ـ ان التعلم والتعليم ظاهرة صحية للمجتمع المسلم إذ بالعلم يحقق المجتمع كل ما يريده من تقدم وبه يحرز كل رقي .

٥ ـ الاهتمام دائماً بمدخلات التربية والتعليم ومخرجاتها فمن مدخلاتها شفاء القلوب المريضة بالجهل ... وهذا يعنى ان هذا المدخل معيار أساسي للتقويم والمتابعة للجهات المسؤلة عن التعليم في البلاد ، فإذا لم يحارب الجهل وتشفى القلوب منه يكون معنى ذلك ان في العملية التعليمية خطأ وسوء سياسة تحتاج إلى إعادة النظر في المنهاج ، وفي المعلم وفي طرق التدريس .

٦ ـ الزامية التعليم وبخاصة تعلم الأمور الدينية ثم تعلم كل التخصصات التي تحتاج لها الأمة وذلك تلبية وتغطية لمتطلباتها . وهذا يعنى أن يكون المنهاج الدراسي على مرونة واسعة تمكنه من استيعاب كل العلوم والفنون والتخصصات التي تخدم الأمة والا تتعارض مع مقاصد الدين الإسلامي الحنيف .

د ـ « ... سرنى ما ذكرت ألهمك الله التقوى ، ولا تتعذر في السؤال فإن هذا هو الواجب عليك وعلى غيرك ، كما قالوا مفتاح العلم السؤال » (محمد بن عبد الوهاب د . ت ، جـ ٨ ، ص ١٠٣) .

« فلو يسافر المسلم إلى أقصى المشرق والمغرب في تحرير هذه المسألة ـ التوحيد لم يكن كثيراً » (محمد بن عبد الوهاب د . ت ، جـ ٤ ، ص ٦٤) .

المبادىء والفوائد التربوية المستفادة :

١ ـ الاهتمام الدائم بمبادىء التعليم التي منها السؤال . إذ في السؤال إعمال لفكر المسؤل المعلم الداعية ، واستغلال طاقاته في دراسة وفهم النصوص الشرعية وغيرها وفيه أيضاً : إفادة للسائل نفسه من حيث كسبه علم ما جهله ، وحل ما أشكل عليه .

٢ ـ الرفق والرحمه والشفقة من المعلم والمربى بالمتعلمين في سلوكياته ومتطلباته وواجباته حتى في الأسلوب الكلامي الذي يخاطبهم به .

٣ ـ الدعوة إلى طلب العلم والترغيب فيه والرحلة للحصول عليه والتضحية من أجل تحصيله بما يقدر عليه الطالب .

٤ ـ التركيز دائماً على نوع العلم المطلوب وكيفيته لا على كميته فقد كان بعض السلف الصالح يسافر سفراً بعيداً من أجل مسألة واحدة من أجل فهمها وإتقانها .

٥ ـ الإهتمام بما تحتاجه الأمة الإسلامية من العلوم والتخصصات والرحله في طلب ذلك التخصص وعلى الجهات المسئوله عن التعليم في البلاد تمويل المتعلمين مالياً كمعاونة لهم على ذلك وتعاون الكل على سد حاجات الأمة بأسرها .

سادسا : المودودي :

هو أبو الأعلى أحمد حسن المودودى : ولد عام ١٣٢١هـ في الهند في مدينة أورنك أباد عاش أول حياته بها وتلقى تعليمه في المرحلة الأولى من عمره في داخل أسرته على يد والده حيث درسه اللغة العربية والعلوم الدينية واللغة الفارسيه تخرج من المدرسة الثانوية وكان عمره ١٥ عاماً . (خليل الحامدي : ١٤٠٣هـ ، ص ص ٥ ـ ٦) .

التحق بجامعة علماء دار العلوم في مدينة حيدر آباد عمل في الصحافة في عام ١٣٣٦هـ .

وأثناء عمله هذا تعلم اللغة الإنجليزية وأجادها مما مكنه من قراءة كثير من الفلسفات الحديثة في كثير من المجالات . شارك في المحافظة على الخلافة الإسلامية . ومنها كانت بداية عمله في السياسه . (أحمد أدريس : ١٤٠٠هـ ، ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦) . قدم الكثير من الأعمال الجليلة في خدمة الدعوة الإسلامية ، وكان له أثر بارز وما زال على المسلمين ليس في الهند وحسب بل في العالم الإسلامى كله (أسعد الجيلانى : ١٣٩١هـ ، ص ٣٣) له العديد من المؤلفات والبحوث والمقالات . له إسهامات تربوية ووعظيه يمكن الإشارة إلى بعض منها فيما يلي :

أ ـ التربية الوقائيه :

حذر المودودى من الأنزلاق وراء الحضارة الغربية ، والتأثر بها والتقليد لروادها من غير نقد أو تمحيص إذ يقول عنها في د . ت : إنها حضارة قامت : « على أسس مقطوعة الصله بالهدى الرباني وانطلقت تبعاً لذلك بعيداً عن الاهتداء بهذا الهدى فقامت على أساس إعلاء المادة واعتبارها الحقيقة الوحيدة التي ينبغى الاهتداء بها واسقاط كل ما يمت بصلة إلى ما وراءها . فألهت الأنفس والقيم المادية النفعيه وافتقدت الشعور بالمسئولية ازاء التقدم المدنى في المجالات المختلفة واصبح بذلك الأدات المدمرة للإنسان وحصرته في نطاق العبودية للقوه والعصبيات والشهوات . (ص ص ٣٩ ـ ٤٠) .

ومن خلال النص السابق يمكن لنا استخراج المفاهيم والمبادىء التربوية التالية :

١ ـ الإهتمام بالجانب الوقائى من التربية كثيراً ، لأن الوقاية خير من العلاج .

٢ ـ الاستفادة في المجالات التي سبقتنا فيها الأمم الأخرى مع الحذر الشديد من الانحراف وراء مفكريهم وتقليدهم في سلوكياتهم ومعتقداتهم الفاسدة .

٣ ـ ان التربية الناجحة هي التي تعد الإنسان للحياة الدنيا والأخرة معاً دون أن يطغى جانب على جانب آخر .

٤ ـ عدم الانبهار بالحضارة الغربية وبرجال الفكر فيها فهم أمم تحكمها المادة وتحركها المادة وحياتهم مبتورة الصله بمنهج الله لا يصلحوا للاقتداء فقد ضلوا السبيل .

ب ـ تضافر الجهود التربوية :

يقول في ١٣٩٩هـ « فقوموا بأنفسكم أداءً لفريضتكم الإسلامية وقياماً بواجبكم الدينى وابذلوا جهودكم في تأسيس جماعة دينية خالصة ، ترمى إلى إقامة الدين الكامل وأداء شهادة الحق بأقوالها وأعمالها معاً » . (ص ٤٠) .

ما يستفاد من هذا النص من الفوائد التربوية :

١ ـ العزم وعدم التواكل في الأمور التربوية وعدم قبول الإنابة في المسئوليات التربوية الملقاة على عواتق العلماء والمفكرين لما لها من خطر على مستقبل الأمة وأجيالها .

٢ ـ الإهتمام بإنشاء المؤسسات التربوية ذات المناهج الربانية التي تخرج الدعاة والمصلحين والمربين ، وتعمل على وقاية الأمة الإسلامية من مخاطر الأمم الأخرى التي تتربص بها وبأبنائها الدوائر ، من أجل إفسادهم وإضلالهم .

٣ ـ الجمع بين القول والعمل ، وعدم الاكتفاء بالدعايات القوليه ، والمهاترات الكلامية الجوفاء .

جـ ـ تحرير عقول الناشئة من كل تسلط فكري يقول المودودى : ١٤٠٤هـ « ان المسلمين الذين يعيشون تحت سطوة نظام جاهلي تقوده كافرة لابد أن يفتنوا في دينهم بسبب إضطرارهم إلى اتباع نظامها والسير على منهجها الجاهلي مما يؤدي بالتالي إلى انحرافهم عن مبادىء عقيدتهم أو الخروج عنها » . (ص ٥١) .

ما يستفاد من هذا النص من المبادىء التربوية :

١ ـ وجوب قيام المؤسسات التعليمية والتربوية في البلاد الإسلامية في إيجاد مناهج دراسية قوية مشبعة بالجوانب البطوليه من سلف هذه الأمة لتخرج لنا جيلاً كجيل صلاح الدين الأيوبى جيلاً يحرر عقول الناشئه من كل تسلط فكري أو غيره ويجعل السيادة لمنهج الله سبحانه وتعالى .

٢ ـ الحذر التام والتيقظ الدائم والحراسة المخلصة لعقول الناشئة المسلمة من كل انحراف وفساد خلقى وعدم تمكين أعداء الله من الفساد في الأرض وإضلال ناشئة الإسلام .

٣ ـ اشباع حاجات ابناء الأمة الإسلامية النفسية والمادية والاجتماعيــة والتربوية حتى لا يحسوا بجوع يدفعهم إلى الإرتماء في احضان أعداء الله ورسوله فيفسدونهم ويخرجونهم عن مبادىء دينهم الحنيف .

د ــ فوائد الحواس المعرفية :

يرى المودودى : ١٤٠٢هـ « ان السمع والأبصار والأفئده قدرات خلقت لتأهيل الإنسان لمعرفة الله وإدراك شرعه وتبيان دلائل قدرته في ملكوته وخلقه اذ يقول : « ان سيادة الأمم لا تحرز إلا بمقدار الإنتفاع بهذه القدرات من سمع وبصرٍ وفؤاد فالانتفاع بالقدرات هو الذي يمكن الأمــة في الأرض ، ويبوئهــا موقــع الزعامة والقيادة فيها . (ص ص ٨ ـ ٩) .

المبادىء والفوائد التربوية المستفادة من هذا النص :

١ ـ الدعوة إلى أعمال الحواس كلها فيما رزقها الله القدرة على التفكير فيها .

٢ ـ الاهتمام باستغلال كل الطاقات والقوى المدخرة لدى الأمة الإسلامية .

٣ ـ إعداد الأجيال من الشباب إعداداً يؤهلهم إلى استغلال كل قواهم وحواسهم وقيادة البشرية جمعاً إلى رحاب الإسلام .

٤ ـ تهيئة كل الوسائل والسبل التي تساعد شباب الأمة على الاستفادة من الحواس في المجالات المعرفية والعملية والصناعية وغيرها .



الموعظة الحسنة والعملية التربوية

تمهيد :

المبحث الأول : « الدور التربوي والإصلاحي للمعلم ».

المبحث الثاني : « صفات المعلم التي لها علاقة بالموعظة ».

المبحث الثالث : « كيف ينتهز المعلم الفرصه ليوجه الموعظة » .

المبحث الرابع : « مجالات الموعظة ».

المبحث الخامس : « دور المؤسسات التربوية في التربية بالموعظة الحسنة » .

تمهيد :

سبق أن تحدثت فى الفصل السابق عن أراء بعض المربين المسلمين فى الموعظة الحسنة ، وأثرها فى تربية الفرد والمجتمع تعرضت فيه للصفات الأساسية التى ينبغي أن يتحلى بها الواعظ المربى ، كما تعرضت لنماذج من المواعظ المربية وقمت باستنتاج بعض المفاهيم والمبادىء التربوية منها ، وفى هذا الفصل سوف اتحدث عن علاقة الموعظة بالعملية التعليمية من خلال مايلى :

* الدور التربوى والإصلاحى للمعلم .
* صفات المعلم التى لها علاقة بالموعظة الحسنة .
* متى ينتهز المعلم الفرصة ليوجه الموعظة .
* مجالات الموعظة الحسنة .
* دور المؤسسات التربوية فى التربية بالوعظة الحسنة ، كى تحقق الموعظة الحسنة الهدف منها .

وفيما يلى سوف أتناول بالدراسة والتحليل لكل مبحث من هذه المباحث :

المبحث الأول : الدور التربوى والإصلاحي للمعلم :

المعلم فى التربية الإسلامية صاحب رسالة ، ومسؤولية ، أمام الله ثم أمام مجتمعه ، صاحب عقيدة ربانية ، وأهداف تربوية ثابتة ، لابد أن يسعى بكل جهده لتحقيقها فى المتعلمين ، لأنهم أمانة فى عنقه ، وهو مطالب بتوفير كل ما يساعد على تحقيق تلك الأهداف ومن ثم تحويلها إلى واقع يعيشه التلاميذ ويطبقونه .

ويمكن لنا إبراز الدور التربوى والإصلاحي للمعلم من خلال مايلى :

أ ـ غرس عقيدة التوحيد فى نفوس التلاميذ .

لا شك أن تأسيس العقيدة السليمة فى نفوس التلاميذ منذ الصغر أمر بالغ الأهمية فى منهج التربية الإسلامية وأمر بالغ السهولة كذلك (انظر : محمد قطب ، ١٤٠٢هـ : جـ٢ ، ص١٦٤) . ولأهمية العقيدة فى حياة الطفل المسلم اهتم الإسلام

بتربية الأطفال على عقيدة التوحيد منذ الصغر ، ومن هنا جاء استحباب التأذين فى الأذن اليمنى والإقامة فى أذن الطفل اليسرى ليسمع كلمات التكبير والتوحيد وإعلان العبادة لله وهو فى أول عهده بالحياة ، (الناصر ، وخولة درويش ، ١٤١٢هـ ،ص٢١٥) ، هذا الإهتمام التربوى الكبير بالمولود يستند إلى ما جاء عن المربى الكريم ﷺ بقولـــه « أفتحوا على صبيانكم أول كلمة بلا إله إلا الله ولقنوهــــم عند الموت لا إله إلا اللـــه » (الحاكم : د . ت : جـ٤ ، ص ٣١٥) .

فغرس عقيدة التوحيد أمر هام ، ولكن ذلك ليس لأى أحد من الناس ، فهو للأب المسلم والأم المسلمة ، اللذان يعدان أهم وسائط التربية الإسلامية ، وهو كذلك للمعلم المربى والقدوة الحسنة بقوله ومعتقده ، وعمله « فإن العقائد يتمثلها الطفل من البيئة على وجه الخصوص من الشخص المفضل ذى النفوذ كالأب ، ويرتضيها حقيقة مسلماً بصحتها لا يناقشها ، لأنه لا يشك فى صحتها (المليحى : ١٩٥٥م ، ص١٠٠) والمعلم لا شك هو الذى يكمل رسالة الأبوين التربوية ، ودوره فى ذلك بارز مشهود . لذلك فيطلب منه أن يكون صاحب عقيدة سليمة وسلوك حسن وخلق فاضل ، « فالمدرس فى المجتمع المسلم ليس مجرد صاحب مهنة ، أو وظيفة ، وإنما هو داعية وصاحب قضية ، ولذلك فإن عمله لا يقتصر على حصولـــة على الشهـــادات العلمية والمؤهلات الفنية فحسب ، وإنما يعتمد فى الدرجة الأولى على إيمانه وعقيدته وسلوكه . ولا تقصر وظيفتة على التدريس للطلاب فقط وإنما تتجاوز ذلك . إذ يسهم المدرس فى توجية المجتمع ، وقيادة الأجيال القادمة (توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية العالمية الأربعة ، ١٤٠٢هـ ، ص٨٨) . مهما يكن المنهج الدراسي قاصراً ، وغير كاف لما يحتاجه التلاميذ فى الجانب العقدى فإن المعلم القدوة يجعل منه منهجاً كاملاً يُعنى بأهم حاجات التلاميذ ومنها . العقدية ، لأن المعلم الكفء قادر على تجاوز سلبيات وضعف بعض جوانب العملية التربوية ، ويؤكد هذا الجانب فى رسالة المعلم : أحمد عبيد ١٩٧٦م ، بقوله : « يكاد يكون هناك إجماع على إن المعلم هو أهم عامل فى العملية التربوية ، فالمعلم الجيد حتى مع المناهج المتخلفة يمكن أن يحدث أثراً طيباً فى تلاميذه ، فعن طريق الإتصال بالمعلم يتعلم التلاميذ كيف يستفيدون مما تعلموه فى سلوكهم ، ومهما تطورت تقنيات التربية واستعملنا وسائل مثل التلفزيون التعليمى فلن يأتى اليوم الذى نجد فيه

شئياً يعوض عن وجود المعلم (ص ٢٧٣) وما يتوقع أو ينبغى أن يقوم به المعلم المربى مع تلاميذه فى الجانب العقدى يمكن تلخيصه فى النقاط التالية :

١ــ وقاية فطرة التلاميذ من الانحرافات ، وصيانة عقائدهم من الشرك :

فإذا وجد أحد تلاميذه لدية شيء من الانحرافات العقدية فعليه استخدام كل الأساليب المؤثرة التى تصحح له عقيدتة مثال ذلك قيام بعض التلاميذ بتعليق التمائم على أيديهم أو فى أعناقهم وذلك استناد منه إلى قوله ﷺ « من علق تميمة فلا أتم الله له » (أحمد بن حنبل : ١٣٦٨هـ جـ٤ ، ص ١٥٤) .

ويكثر لتلاميذه من التوجيهات التى تعرفهم بعظمة الله سبحانه ، وبآلائه ونعمه عليهم وتذكيرهم بالله سبحانه دوماً . فيكون كل جهده موجهاً إلى غرس عقيدة الإيمان بالله الذى يقيه كل الانحرافات العقدية مستلهما ومقتدياً في ذلك بما جاء عن الصحابية الجليلة ، أم أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ ، والتى أسلمت وكان أنس صغيراً لم يفطم بعد ، فجعلت تلقن أنساً قل « لا إله إلا الله ، قل أشهد أن محمداً رسول الله ، ففعل . فيقول لها أبوه : لا تفسدي علي ابنى فتقول : إنى لا أفسده (الذهبى : ١٤٠٢هـ جـ٢ ، ص٣٠٥) .

لأن أباه كان مايزال مشركاً يعتبر أن التلفظ بعقيدة التوحيد والنطق بالشهادتين إفساداً لطفله .

٢ــ تربيتهم على حب رسول الله ﷺ :

هذا العمل التربوى الهام من أجل الأعمال التى تهم كل المربين ، ومنهم المعلم فعليه قدر مستطاعه ، غرس حب رسول الله ﷺ فى نفوس الناشئه لأن حب رسول الله ﷺ يولد حتماً طاعته فى كل ما أمر ، واجتناب كل ما نهى عنه وزجر ، هذا إلى جانب أن حب الرسول الله ﷺ ، واجب فى الإسلام ، فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ، (البخارى : ١٣٧٩هـ جـ١ ، ص٥٨) وحب رسول الله ﷺ الذى يطلب من المعلم غرسه فى نفوس التلاميذ : الحب الحقيقى لا الحب المزيف الذى يكتفى

بالأقوال والكلمات ، الحب الذى يترجم اقوال الرسول ﷺ إلى تطبيقات عملية وهذا ما يؤكده قول الله سبحانه وتعالى :

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ
فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (آل عمران : ٣١)

٣ـ تربيتهم على الايمان بالملائكه وبالكتب السماوية كلها ، وبالقدر وبالموت والبعث والحساب واليوم الآخر :

وهذا عمل جليل ، وجهد تربوى شاق لكن المعلم المربى بادراكه لمسؤلياته نحو أبناء الأمة الإسلامية ، ونحو تعاليم الإسلام يستسهل كل الصعاب التى تقف فى طريقه ، وكل مرب مسؤول أمام الله عن غرس الإيمان فى نفوس الناشئه سيكون حائلاً بينه وبين كل التيارات الفاسدة ، إن شاء الله . يقول محمد أمين المصرى ١٩٧٨م « فيجب علينا ألا نهمل تعليمه العقيدة الصحيحة ، بالحكمة والموعظه الحسنه لأن العقيدة غذاء ضرورى للروح كضرورة الطعام للأجسام ،القلب وعاء تنساب إليه العقائد من غير شعور صاحبه ، فإذا ترك الطفل وشأنه كان عرضة لاعتناق العقائد الباطله والأوهام الضارة ، وهذا يقتضينا أن نختار من العقائد الصحيحة ما يلائم عقله ، ويسهل عليه إدراكه وتقبله ، وكلما نما عقله وقوي إدراكه غذيناه بما يلا ئمه بالأدلة السهلة المناسبة وبذلك يشب على العقائد الصحيحة ، ويكون له منها ذخر يحول بينه وبين جموح الفكر والتردي فى مهاوى الضلال » (ص ١٤٠) .

ب ـ غرس الفضائل الخلقيه فى نفوس المتعلمين :

المعلم المربى الذى يتمتع بصفات حسنه ، وسلوك مستقيم ، وإخلاص فى عمله التربوى ، يكون له أثر بارز فى نفوس التلاميذ سواء فى التوجيه أو الإيحاء أو القدوة الحسنه .

لذلك نرى من المربين المسلمين من تنبه لهذا الجانب فهذا ابن القيم يقول فى ١٤٠٧هـ « ومما يحتاج إليه الطفل غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ على ما عوده المربى فى صغره من حرد وغضب ولجاج وعجلة ، وخفة مع هواه وطيش وحده

وجشع فيصعب عليه فى كبره ، تلافى ذلك وتعتبر هذه الأخلاق صفات وهئيات راسخه فلو تحرز منها غاية التحرز فضحته ولابد يوماما » (ص٢٤٠) ، واتصاف المعلم المربى بالجمع بين النظرية والتطبيق شيء مهم جداً حتى يؤثر فى نفوس تلاميذه الإتصاف بهذه الفضيلة القيمة ؛ لأن الوعظ والتعليم بالأفعال أكثر أثراً ، وأنفع سلوكاً واستجابة ، من الوعظ بالأقوال . ولذلك استنكر المولى سبحانه وتعالى حال من يقولون شيئاً حسناً للناس ويوجهونهم إلى العمل به ولكنهم يتخلفون عن تطبيقه ، فقال تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ (الصف : ٢ ـ ٣)

فالمعلم الذى يطمح أن يكون له هذا الدور التربوى العظيم لابد له من التسلح بالعلم ، والعمل معاً ، والاستمرار فى طلب العلم والإستفادة منه . يقول الحسن البصرى : « العالم على غير عمل ، كالسالك على غير طريق . والعامل على غير علم يفسد أكثر مما يصلح ، فاطلبوا العلم طلباً لا تضروا بالعبادة ، واطلبوا العبادة طلباً لا تضروا بالعلم فإن قوماً طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ ولو طلبوا العلم لم يدلهم على مافعلوا » (أبو نعيم الاصبهانى : ١٤٠٥هـ جـ٣ ، ص٣٤٦) . وإتقانه للمادة التى يدرسها يزيد من أثره ودوره فى الإصلاح والتربية على نفوس وسلوك تلاميذه ، لذلك كان « التمكن من المادة العلميه شرط أساسى لنجاح المعلم فإذا كان المعلم صاحب سلطة علمية زاده ذلك رحابة فى الصدر وقدرة على تقبل النقد والمناقشة .... والسلطة العلمية لا تعنى أن يكون علم المعلم غزير واستيعابه شاملاً فحسب بل ينبغى ان تكون المادة العلمية التى يدرسها موجهة لله سبحانه وتعالى ومرتبطة بحياة الطالب الخلقية وحياتة الاجتماعية » (بشير التوم ، ١٣٩٨هـ ، ص١٩٧) وحول هذا المعنى فى تأثير المعلم على نفوس المتعلمين وغرس الفضائل الخلقيه فيها يقول ابن خلدون : د . ت « إن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعلمياً وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً (ص ٥٤١) .

فالمعلم فى الحقيقة يعتبر نائباً عن المجتمع الذى عهد إليه بتربية صغاره ورعايتهم وتنشئتهم التنشئه المناسبة لهذا المجتمع . حيث أن معرفة المعلم لتلميذه عن قرب ومن خلال التعامل والتفاعل والإتصال المباشر تمكنه من التعرف على شخصيته من كل أبعادها وجوانبها المتعددة . عن طريق ملاحظاته المستمرة لسلوكه وتصرفاته فى الفصل وفى المدرسة بصفة عامة . كما أن المعلم الناجح يستطيع أن يتعرف على الجوانب السلبية والضعيفة فى شخصية تلميذه ، وبدوره يستطيع أن يقوم بدور الوالد فى تعديل وتقويم هذه الجوانب فى حياة التلميذ .

جـ ـ تزكية التلاميذ وتهذيبهم وإصلاحهم :

فى هذه التزكية يبدأ المعلم المربى بالوسائل التربوية التى تعمل على إبعاد الفرد المسلم عن البيئات الفاسدة التى تتنكر للقيم الإسلاميه ، وعن مؤسساتها الثقافية والتوجيهيه والوظيفية . ابتعاداً يستهدف توفير نوع من الحمية الفكرية والروحية والسلوكية ، ويمكن التربية الإسلامية من الإنفراد باعادة تشكيل سلوكه . ونحن نجد دلائل هذا الانتزاع فى تحريم رسول الله ﷺ على عمر بن الخطاب مطالعة صحيفة واحدة من التوراة وفى دعوة المسلمين إلى مخالفة غير المسلمين فى كل مظاهر حياتهم .

ويعقب هذا الانتزاع خطوة أخرى قوامها التعرف على مؤثرات التربية غير الإسلامية فى الفرد والتى تتمثل فى ألوان كيثرة من السلوك والعادات والتقاليد والقيم وأنماط التفكير والتصورات وغير ذلك .

ويعقب هذه الخطوة خطوة مهمة ، وهى :

الشروع بتعديل السلوك غير المرغوب فيه وتعزيز ما هو مرغوب فيه . (انظر الكيلانى : ١٩٨٣م ، ص ص ٤٣ ـ ٤٤) .

المبحث الثانى : صفات المعلم التى لها علاقة بالموعظة :

فى القرآن الكريم إشارات واضحة إلى المعلم وإلى دوره وإلى صفاته التى ينبغى التحلى بها . ومن تلك الإشارات قوله تعالى :

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ

(آل عمران : ٧٩)

ولأهمية هذه المهمه ، مهمة التعليم والتدريس ، جعلها من جملة المهمات التى كلف بها سيد المربين سيدنا محمد ﷺ، يقول الله تعالى :

لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ

(آل عمران : ١٦٤)

لهذا فإن من ينظر فى المصادر الاسلامية الأساسية والفرعية أو الثانوية ، يجد مجموعة كبيره من الصفات التى ينبغى أن يتصف بها المعلم والتى لها علاقة واضحة بالوعظ والتذكير . ومن تلك الصفات مايلى :

أ ــ أن يكون صادقا فيما يدعو إليه :

ودليل ذلك أن يطبق ما يدعو إليه ويرشد الناس إلى العمل به على نفسه لأن عمله ذلك يؤكد للمتعلمين وللمجتمع عامة ، صدقه فيما يدعوهم إلى العمل به وذلك أن الاتصاف بالقول والوعظ والتذكير فقط شىء غير محمود فى نظر الاسلام ، وجزء من

الخداع للنفس أولاً ، وللآخرين ثانياً ، ولذلك مقت الله من هذا حاله يقول الله تعالى :

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ
كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ (الصف : ٢ ـ ٣)

وقوله تعالى : أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ
وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (البقرة : ٤٤)

وفى هذا المقام يقول عيينة بن أبى سيفان لمعلم ولده : « ليكن أول إصلاحك لولدى إصلاحك لنفسك ، فإن عيونهم معقودة عليك ، فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح ما تركت » (أنور الجندى : ١٩٨٢م ، ص١٦٨) .

وفيما يتعلق بتأثير المعلم المتصف بالصدق فى القول والعمل فى سلوك السامعين والمتعلمين يقول أبو حامد الغزالى : ١٣٧٧هـ « أن يكون المعلم عاملاً بعلمه ، فلا يكذب ، قوله فعله ... وكل من تناول شيئاً وقال للناس : لا تتناولوه ، فإنه سم مهلك ، سخر منه الناس ، واتهموه ، وزاد حرصهم على ما نهو عنه ، فيقولون : لولا أنه أطيب الأشياء وأعلاها لما كان يستأثر به . ومثل المعلم المرشد من المسترشدين ، مثل النقش من الطين ، والظل من العود ، فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه ، ومتى استوى الظل والعود أعوج » (جـ١ ، ص ٥٢) .

وللأمام الشاطبى فى : د . ت نص لايمكن الاستغناء عنه فى هذا المقام ، والذى يؤكد فيه : أن اتصاف المعلم الناجح بالصدق . لابد أن يكون عن معرفة قوية ، وأن يكون مكتسباً لتلك الصفة من مجالسة مشايخه وأساتذته ، عرف ذلك بالنصوص ، وبالتطبيقات العملية ، فيقول : « لابد أن يكون ممن رباه الشيوخ فى ذلك العلم ، لأخذه عنهم ، وملازمته لهم ، فهو الجدير بأن يتصف بما اتصفوا به من ذلك ، وهكذا كان شأن السلف الصالح ، فأول ذلك ملازمة الصحابة رضى الله عنهم الرسول ﷺ ،وأخذهم بأقواله وأفعاله (جـ١ ، ص٥٧) أى اكتساب صفة الصدق قولاً وعملاً .

ما يستفاد من المباديء والمفاهيم التربوية :

١ ـ إدراك أن الصدق له مفهوم واسع يشمل الأقوال والأعمال والمعتقدات وأى إخلال بواحد منها إخلال بالصفة ككل .

٢ ـ أن المعلم المربى ليس فقط من عرف الجانب النظرى فى تخصصه ، أو فى الفن الذى يعلمه ويدرسه وإنما هو الذى : اتصف بالجمع بين النظرية اتقاناً وفهما ثم التطبيق لكل ما تعلمه وعلمه .

٣ ـ أن تأثير المعلم المربى فى الفرد وفى المجتمع يكون عن طريق ما يشاهدون ما هو عليه من السلوك الصادق ، والسيرة الحسنة . فيعملون على الاقتداء به والتأسى به فالعلم يدرك بالبصر ، والعمل بالبصائر .

٤ ـ أن على الجهات المسؤولة عن التعليم فى البلاد ، وكذلك كل أولياء الأمور أن يدركوا أهمية اختيار المعلم الصادق على سلوك التلاميذ ، إيجابياً ومن ثم العمل على تحقيق ذلك فى الواقع .

٥ ـ الجدية فى المتابعة للعملية التعليمية والتربوية ، وليس مجرد عبارات مؤقتة تنتهي بعد مضى فترة بسيطة من الزمن .

٦ ـ أن المعلم الصادق هو الذى يملك بمشيئة الله ، قدرة التأثير فى سلوك التلاميذ ، وأيضاً المجتمع ، تأثيراً إيجابياً . أما المعلم غير الصادق فليس مؤهلاً لذلك ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

٧ ـ أن المؤسسات التعليمية على اختلاف مراحل التعليم فيها ، ليست مسؤليتها هى الاشراف ومتابعة القيام بالمنهج الدراسي وحسب ، بل إن رسالتها التربوية أكبر وأعظم ، فهي وسط من وسائط التربية فى الاسلام ، ولهذا فهي مسؤلة أيضاً عن الاسهام الفعلى قدر المستطاع فى التأثير على سلوكيات المتعلمين فيها إيجابياً من خلال المنهج اللاصفى ، أو النشاط المدرسى .

٨ ـ أن الجهات المسؤلة عن المناهج الدراسية فى البلاد الاسلامية كلها تقع عليها مسؤولية كبرى فى جعل المناهج الدراسية بمحتواها ، تخرج جيلاً يتصف بالصدق بمفهومه الواسع ويدرك مسؤلياته أمام نفسه ، وأمام أمته الإسلامية الكبيرة .

ب ـ أن ينهى المتعلم عن سوء الأخلاق بطريقة التعريض ما أمكن :

فإن التصريح يهتك حجاب الهيئة ويورث الجَراءة على الهجوم بالخلاف ، ويهيج الحرص على الإصرار « وليعود على مكارم الأخلاق ويجنب سيئها ، ويمنع من لغو الكلام وفاحشه ، ويمنع من قرناء السوء ، ويقصد فى التعنيف عند وقوع الذنب ، لأن كثرة العتاب يهون عليه سماع الملامة ، ويخفف وقع الكلام فى نفسه » (أنور الجندى ١٩٨٢م ، ص١٦٧) وقد تنبه ابن خلدون لخطر التعنيف والزجر والمجاهرة بالذنب وما يترتب على ذلك من سلبيات ، يجدر بالمعلم المربى أن يتجنبها ، إذ يقول : « ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين والمماليك أو الخدم ، سطابه القهر وضيق عن النفس فى انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعاه إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما فى ضميره ، خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك ، وصارت له هذه عادة وخلقاً ، وفسدت معانى الانسانية ، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل » (د . ت ، ص٥٤٠) .

ويستفاد من هذا النص فى توجيه المربى الواعظ مايلى :

١ ـ أن يدرك أن العقوبة وسيلة تربية وبناء وإصلاح لمن صدر منه ما يستحق عليه العقاب ، وليست وسيلة انتقام وإرهاب وتسلط ، لأنها لو استخدمت كذلك لأفسدت المتعلم ، وحرمته من مواصلة تعليمه .

٢ ـ أن العقوبة مع أنها وسيلة تربوية ، يجب أن تنزل بقدر ، فلا إفرط ولا تفريط وأن تكون بعد وقوع الذنب الذى ارتكبه المعاقب ، ويعلم بذنبه ، حتى لا يعاوده مرة أخرى .

٣ ـ أن المربى الناجح يعمل بأسلوبه التربوى على اجتثاث التصورات والسلوكيات الفاسدة قدر مستطاعه وبالتدريج ، لا أن يقدم البدائل الحسنة دفعة واحدة مما قد يكون له أثر فى نفور المتعلم منه ، وعدم سماعه .

٤ ـ أن كثرة التوبيخ والضرب ، يدفع إلى النفاق ، وإلى التحلى بالرذائل .

جـ ـ مراعاة مستوى فهم المتعلمين :

وهذه الصفة مكتسبة ومستفادة مما روى عنه ﷺ أنه قال : نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ، و نكلمهم على قدر عقولهم (الديلمى : ١٤٠٦هـ ، جـ١ ، ص٣٩٨) .

وهذا الحديث وإن كان فى إسناده ضعف ، إلا أن له شاهد صحيح ، رواه البخارى عن على مرفوعاً بلفظ « حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله ورسوله (العجلونى : ١٣٥١هـ ج١ ص١٩٦) وأيضاً ما جاء عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : أمرنا رسول الله ﷺ أن نزل الناس منازلهم (مسلم : ١٣٧٥هـ ، المقدمه ، ص ٦) .

وما يمكن استفادته تربويا من ذلك هو :

١ ـ أن تكون الموعظة مناسبة لمستوى وقدرات الموعوظين .

٢ ـ أن يكون لكل مقام مقال كما جاء فى المثل السائر ، فيجب أن يختلف أسلوب الوعظ بالنسبة للمتعلمين ، عن غير المتعلمين .

٣ ـ أن الوعظ أو التوجيه ، عبارة عن جرعات علاجية ، للشخص الذى يشكواً ألماً فيعطى من العلاج ما يحتاجه ، وما يخفف بأذن الله ألمه وشكواه ، فلا يعطى جرعة أكبر فتتحول الشكوى من بسيطة إلى معقدة ، ولا يعطى جرعة أقل فيفقد الدواء فاعليته وأثره .

٤ ـ أن تكون الواجبات التى يكلف المعلم تلاميذه بها مناسبة لمستوى أفهامهم ، وقدراتهم ، فلا يكلفهم فوق طاقتهم ، ولا يهملها ويتركها ، فيكون ذلك مدعاة لكسلهم وإهمالهم .

٥ ـ أن تكون الواجبات التى يكلف بها التلاميذ تخدم المنهج الدراسى وغير الدارسى ، حتى تكون تلك الوجبات إحدى العوامل المساعدة فى تحسين قدراتهم ومستوياتهم ، وأفهامهم .

د ـ أن يكون ذا شفقة بالمتعلمين :

يعامل التلاميذ جميعاً معاملة أولاده ، وانطلاق من هذه الصتفة الأساسية للمعلم المربى ، فإن عليه أن « يجرى بهم مجرى بنيه » (الغزالى : ١٣٧٧هـ ، ج١ ، ص٥٥)

وهذه الصفة مشتقة ومستفادة مما جاء عن المربي الكريم ﷺ فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه قال : قبل رسول الله ﷺ ، الحسن بن علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميميى جالساً ، فقال الأقرع : إن لى عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال : « من لا يرحم لا يرحم . (البخارى : ١٣٧٩هـ ، جـ٧ ، ص٧٠ ، كتاب الأدب ، ومسلم : ١٣٧٥هـ ، جـ٢ ، ص٢١٧ ، كتاب الفضائل) .

ما يستفاد من الحديث النبوى الشريف من الفوائد التربوية :

١ ـ أن الشفقة بالمتعليمن شيء أساسى فى العملية التعليمية والتربوية .

٢ ـ أن المعلم المربى أمام تلاميذه صورة مصغرة للمجتمع المسلم ، المتعاون المتناصر المتراحم وبالتالى ، فإن أثر هذه النظرة إليه يجعل من التلاميذ من يقلد معلمه فى سلوكياته وأخلاقه ، ويقتدى به دوماً .

٣ ـ أن التعليم فى الاسلام قائم على الرغبة الصادقة من المتعلم ، والتشويق والتشجيع من أولياء الأمور ، والعطف والرحمة من المعلم .

٤ ـ أن على المعلم المربى تحسس حاجات تلاميذه النفسية والصحية والاقتصادية ، وعليه أن يقدم العون والمساعدة لكل من يحتاج منهم ذلك ، إما مساعدة مباشرة ، أو غير مباشرة ، كأن يدل من يقدر على مساعدتهم على فعل ذلك .

٥ ـ أن على المؤسسات التعليمية العمل على إبراز هذه الصفة التربوية الجليلة فى تطبيقها والاتصاف بها فعلاً ، حينما تتعامل مع تلاميذها .

هـ ـ أن يحب للتلاميذ ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه :

فلا ير ضى لهم بالجهل والانحراف والتخبط فى السلوك ، يقول التوم : ١٤٠٣هـ منوهاً بهذا الجانب الهام الذى ينبغى أن يتظلع به المعلم « فخوف المعلم المسلم

على طلابه من الجاهلية والانحراف والضلال يزيد من إيجابيته نحوهم ، ومن حرصه عليهم فيدفعهم للتحلى بأخلاق الاسلام وأدابه : الفردية والاجتماعية (ص ٣٠ ـ) وأصل هذه الصفة الأساسية ما جاء فى الحديث الشريف الذى رواه الصحابى الجليل أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » (البخارى : ١٣٧٩هـ ، جـ١ ، ص٥٧ ، كتاب الإيمان) .

و ــ أن يقتدى بالمربى الكريم ﷺ قولا وعملا قدر جهده ومستطاعه :

ومن ذلك : أن لا يطلب على إفادة العلم أجراً ولا يقصد به جزاءًا ولا شكراً ، بل يعلم لوجه الله تعالى وطلباً للتقرب إليه ولا يرى لنفسه منة عليهم (الغزالى : ١٣٧٧هـ ، جـ١ ، ص٥٦) .

ز ــ العدل والموضوعية :

فلا يجوز له الميل إلى أي فئة منهم ، ولا يفضل أحداً على أحد إلا بالحق . وبما يستحق كل طالب حسب عمله ومواهبه (انظر : النحلاوى : ١٣٩٩هـ ، ص ١٥٩) .

لأنه قدوة فعلية لطلابه ، فمنه يتعلمون العدل .

ولما للعدل من قيمة تربوية ، وأهمية سلوكية وقيادية ، أُمر قدوة المربين والمعلمين ﷺ به ، يقول الله تعالى :

وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ (الشورى : ١٥)

ح ــ أن يكون قادرا على الضبط والسيطرة على طلابه حازما يضع الأمور فى مواضعها ويلبس لكل حالة لبوسها :

فلا يشتد حيث ينبغى التسهيل ولا يتساهل حيث تجب الشدة (النحلاوى : ١٣٩٩هـ ، ص١٥٨) .

ط ــ أن لا يعظ وقت جوعه ، أوعطشه أو همه أو غضبه أو نعاسه ولا في حال برده المؤلم ، أو حره المزعج :

فربما أجاب ، أو أفتى بغير الصواب وعليه أن يكرم طلاب العلم ، ويخص من يكلمه ، أو يسأل عنه أو يبحث معه ، بمزيد من الالتفات والأقبال عليه وإن كان صغيراً (انظر : ابن جماعه : ١٤٠٢هـ ، ص ٣٨٨) .

ي ــ ينبغي ان لا يقبح في نفس المتعلم العلوم التي وراءه :

أى التى ليست من تخصصه أوخارج تخصصه (أبو حامد الغزالى : ١٣٧٧هـ جـ١ ، ص٥٧) .

وإذ اضمه مجلس من مجالس العلم ، وكان المتحدث أو المعلم فيه غيره وكان التحديث والتعليم فى فن غير الفن الذى يعرفه ، فإن عليه الأدب والصمت والحضور بقصد الاستفاده يقول ابن حزم : ١٤٠٧هـ « إذا حضرت مجلس العلم فلا يكون حضورك إلا حضور متزيد علماً واجراً لا حضور مستغن بما عندك طالباً عثرة تشنعها أو غريبه تشيعها ، فهذه أفعال الأراذل الذين لا يفلحون في العلم أبداً ، فإذا حضرت على هذه النية فقد حصلت خيراً على كل حال ، وان لم تحضر على هذه النيه فجلوسك فى منزلك أروح لبدنك وأكرم لخلقك ، وأسلم لدينك (ص٨٢) .

ك ــ أن يكون قصده من تعليمه وجه الله سبحانه وتعالى :

التعليم رسالة هامة ، وميراث النبوة ، فلا يصلح لها إلا الأقلة ، الذين عرفوا بالإخلاص والتقوى ، وحب الخير للناس أجمعين ، وهى عزيمة من العزائم فى الإسلام انطلاقاً من قول الله سبحانه وتعالى : إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ (البقرة : ١٥٩)

ومن قول المربى الكريم ﷺ : « من سئل عن علم ثم كتمه ألجم يوم القيامه بلجام من نار » (الترمذى : ١٤٠٨هـ جـ ٥ ، ص٢٩ ، كتاب العلم) وقد تنبه المربون المسلون لهذا الجانب وأدركو اهميته وقيمته ، يقول ابن الجوزى د . ت « ينبغى للعاقل

ألا يقدم على العزائم حتى يزن نفسه هل يطيقها ؟ ويجرب نفسه فى ركوب بعضها سراً من الخلق فإنه لا يأمن من أن يرى فى حالة لا يبصر عليها ثم يعود فيفتضح (ص ص ٢٠٥ ، ٢٠٦) .

ل ـ عدم الإلتفات إلى ما يقوله الناس من أعداء الخير والفضيله .

المؤمن عموماً لا يعمل إلا لوجه واحد هو وجه الله عز وجل فلا ينتظر المدح أو الثناء من الناس على ما يعمله ، وبالتالى فهو لا يلتفت إلى ما يقولونه من شتم أو سخريه أو استهزاء لأنه لو التفت إلى ذلك لابد من أن يتأثر وتثبط همته عن التعليم والإرشاد ، والطريق إلى الله محفوف بالشهوات وبالشياطين وبالهوى والنفس . وبكثير من العوائق ، لذلك فلا ينبغى للمعلم الالتفات إلى هذه العوائق والقواطع (يقول ابن حزم : ١٤٠٧هـ) « من قدر أنه يسلم من الناس وعيبهم فهو مجنون ، من حقق النظر وراض نفسه على السلوك إلى الحقائق وان آلمته فى أول صدمة كان اغتباطه بذم الناس إياه أشد وأكثر من اغتباطه بمدحهم إياه ، لأن مدحهم إياه ان كان بحق وبلغه مدحهم له أسرى ذلك فيه العجب ، فأفسد بذلك فضائله وإن كان بباطل فبلغه فسر ، فقد صار مسروراً بالكذب وهذا نقص شديد (ص ١١) .

م ـ أن يكون قاصدا الإستفادة من الآخرين ونيل الحكمة منهم مثل قصده إفادتهم :

المعلم المربى هو الذى يدرك أنه عاجز عن إدراك وفهم وعمل كل ما ينبغى ، وعلى الوجه الذى ينبغى ، وفي الوقت الذي ينبغى . لذلك فيكون لديه استعداد من ملاحظات غيره له ، من تلاميذه أو من غيرهم ، فأحب شخص إلى العاقل من أهدى إليه عيوبه ، والمعلم كما قلت : يحدث منه خطأ فكري أو سلوكى فإذا ما أرشده أحد إلى ذلك فليمتثل وليحسن ذلك ما أمكنه يقول القاسمي : ١٢٣٢ هـ « إعلم أن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً بصره بعيوب نفسه ، فمن كانت بصيرته نافذه لم تخف عليه عيوبه ، فإذا عرف العيوب أمكنه العلاج ، ولكن أكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم ، يرى أحدهم القذى في عين أخيه ، ولا يرى الجذع فى عين نفسه ، فعلى المعلم الواعظ وكل مصلح أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه فإن عين السخط تبدى المساويا ،

ولعل انتفاع الانسان بعدو مشاحن يذكر عيوبه ، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن ، يثنى عليه ويمدحه ، ويخفي عنه عيوبه ، إلا أن الطبع مجبول على تكذيب العدو ، وحمل ما يقول على الحسد ، ولكن البصير لا يخلو عن الانتفاع بقول أعدائه ، فإن مساويه لابد وأن تنشر على ألسنتهم (جـ٢ ص ٢١٢) .

ن ــ أن يكون متقنا للعلم أو الفن الذى يدرسه ويعلمه :

الاتقان شيء مهم في كل الأمور ، وفى العملية التعليمية مهم بدرجة أكبر ؛ لأن التعليم والتربية : بناء وإنشأ عقول أجيال الأمة الاسلامية ، الذين يتسلمون قيادة أزمة الأمور فيها في يوم من الأيام ، لذلك كانت صفة إتقان المعلم لمادته ولفنه الذى يدرسه لتلاميذه ، في درجة كبيرة من الأهمية والإتقان ليس معناه : الحفظ والسرد للمعلومة ، وإنما فهمها فهماً صحيحاً والوثوق من صحة نسبتها وعدم تصادمها مع نصوص أقوى منها ، وامتلاك الأسلوب أو الطريقة التى يستطيع من خلالها إيصال تلك المعلومات إلى المتعلمين ، والقدرة على التفاعل مع أسئلة التلاميذ حول مايدرسه لهم . والإجابه عليها إجابة سليمة .

وإلــى هذه الصفة الهامة يشير ابن خلدون : د . ت بقوله : « إن الحذق فى العلم ، والتفنن فيه ، والاستيلاء عليه ، إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه ، وقواعده ، والوقوف على مسائله ، واستنباط فروعه ، من أصوله ، ومالم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك المتناول حاصلاً » (ص٣٤٠) .

ما يمكن استفادته من الاتصاف بهذه الصفة تربويا :

١ ـ ان اتصاف المعلم بالأخلاق والسلوكيات الحسنة مهم جداً في العلمية التربوية والتعليمية معاً ؛ لكن ذلك لا يكفى ، بل لابد من أن يكون على مستوى المسؤلية الملقاة على عاتقه ، في إيصال المادة العلمية إلى أذهان المتعلمين ، وهذا لا يكون إلا إذا كان متقناً لمادته العلمية ، اتقاناً شديداً ، لأن فاقد الشيء لا يعطيه .

٢ ـ أن المعلم مسؤلاً مسؤولية مباشرة عن إتقان مادته العلمية التى يقوم بتقديمها وتدريسها لتلاميذه ، ليس فهماً وحسب ، بل تنقيتها من كل الشوائب والأخطأ جميعاً ، وإذا لم يعمل ذلك ، لم يكن في نظر التربية الاسلامية متقناً لعلمه ، لأن الاتقان معناه البناء على أساس صحيح وسليم .

٣ ـ أن على الجهات المسؤولة عن التقويم والمتابعة : التركيز على هذا الجانب ، جانب اتقان المعلم لمادته العلمية ، حتى تتكامل الجهود في إيجاد الجيل القوى عقائدياً وثقافياً وصحياً وعلمياً .

الخلاصة :

إن المعلم المربى إذا اتصف بكل الصفات السابقة ، فإن أثر ذلك ينعكس على سلوك تلاميذه وتفكيرهم فيتعلمون ويتربون على الصدق فى التعليم والدعوة فيجمعون بين الجانب النظرى والعلمي في آن واحد ، مما يجعلهم قدوة حسنة لغيرهم ، ومتابعتهم في سلوكياتهم كلها .

يتعلمون حسن الخلق بشطريه : النظرى فى فهم وإدراك ماينبغى التحلى به من الحصال الحميدة . والبعد عن الخصال الذميمه ، ثم : تطبيق ما تعلموه والتخلق به تطبيقاً وسلوكاً حتى إذا اصبحوا في مستوى التعليم والتوجيه والإصلاح في المجتمع أصبح لديهم رصيد غير قليل من المعارف القيمة والسلوك الحسن .

أن يعاملوا التلاميذ وكل المتعلمين بالرفق والاحسان ، والشفقة والرحمة وإخلاص العمل لوجه الله تعالى .

يتربى فيهم قوة الشخصية التربوية ، وعدم الالتفات إلى ما يقوله غوغاء الناس وغثاؤهم ، وإنما التشمير والجد في أداء رسالتهم التعليمية والتربوية على أحسن حال قدر المستطاع .

وتنمو فيهم روح الانفتاح على ثقافة الآخرين والاستفادة منهم شريطة أن لا يكون ذلك مصادم لمقاصد الشريعة الإسلامية .

المبحث الثالث : كيف أو متى ينتهز الفرصة ليوجه الموعظة :

لاشك ان نجاح الموعظة الحسنة في تحقيق أهدافها والغرض منها يرتبط بالظروف التى تقال فيها ، شأنها شأن الكثير من الأمور الحياتية وهذا يعنى ان الفرد الناجح هو الذى ينتهز الفرصة المناسبة ، والظروف المواتية ؛ لتحقيق ما يريد أن يصل إليه .

ومن هنا كان على المعلم الواعظ أن يتحين الفرص والظروف المناسبة التى تمكنه من حسن القيام بدوره . إذ المربى الناجح هو من يمتلك صفة حسن استغلال الحدث ، وتوجيهه توجيهاً مناسباً ، لغرس مفاهيم إيمانية وتربوية في نفوس المتعلمين (نجيب العامر : ١٤١٠هـ ص ١١٦) .

وعليه فسوف أعرض في هذا الجزء من البحث لبعض المواقف التى ينبغى على المربى أن يتحينها لإلقاء توجيهاته ، وموعظته على النحو التالى :

أولاً : التأكد من حاجة المتعلم إلى معرفة أمر من الأمور :

من يتدبر القرآن الكريم ، والسنة النبوية المطهرة ، يجد الكثير من مثل هذه المواقف التى يستغلها المربى للتوجيه والإرشاد ، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١ ـ ما كان مع يوسف عليه السلام وصاحبي السجن :

كانت حاجتهما تتمثل في أن يؤل لها رؤياهما ، حيث توسما فيه الخير ، وظنا فيه الإحسان والعلم والحكمة ؛ لكنه مع تحقيق رغبتهما في تأويل الرؤيا لكل منهما ، لم يترك ذلك الموقف بدون استغلال ، إذ أسرع بتوجيه الموعظة التى تناولت أهم وأقدس معايير الإيمان ، والمكون الأساسى للنظرية التربوية الاسلامية ، ألا وهو : التوحيد .

وفي الآيات التاليات نتمثل هذا الموقف ، وكيفية استغلاله ، يقول سبحانه وتعالى حكاية عن سيدنا يوسف عليه السلام ، وصاحبي السجن :

قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِى رَبَّهُۥ خَمْرًا ۖ وَأَمَّا ٱلْـَٔاخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ

(يوسف : ٣٧ ، ٤٢)

وما يمكن استفادته تربويا من هـــذا الموقـــف يمكن تلخيصه على النحو التالى :

أ ـ استغلال المعلم للفرص المناسبة لتقديم ما يريد أن يعلمه لتلاميذه ، مع ترتيب الأمور حسب أهميتها ، وأثرها .

ب ـ أهمية عنصر التشويق في تحقيق الموعظة أو المعرفة التى يراد تقويمها لأهدافها . وذلك حتى يهىء تلاميذه لما يقول ، ويجعل منهم أذاناً صاغية ، وبذلك تحقق الموعظة هدفها . فإذا أدرك المعلم حاجات المتعلمين في معرفة مسألـــة مـــن المسائل ، أو قضية من القضايا ، وعنده منها علم أن يشوق تلاميذه إليها وبأن لدية ما يلبى حاجتهم ويغطى الموقف المسؤل عنه ، وهذا إعداد منه لقبول وعظه وتوجيهه .

جـ - أن يبدأ بتقديم الموعظه قبل الإجابة على السؤال المطروح استغلالاً منه للموقف وعدم تفويت الفرصة سدى . لأن الإجابة على السؤال أو لا قد تصرف الآخرين عن الاستماع إلى مايريد أن يقوله لهم من أمور أخرى ، وهـذا ترتيب دقيق للأمور وما ينبغي أن تكون عليه .

٢ - ما كان من الرسول ﷺ مع وابصة بن معبد - رضي الله عنه - :

إذ تقدم الصحابى الجليل : وابصة بن معبد رضي الله عنه إلى النبى ﷺ يسأله عن البر فقال : « البر حسن الخلق والإثم ما حاك فى نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس » .

(الترمذى : ١٤٠٨هـ ، جـ٤ ، ص ٥١٥ ، كتاب الزهد ، باب ٥٢) .

وفى هذا الموقف من المبادىء التربوية والفوائد السلوكية الكثير ومنها :

أ - ان التربية الخلقية بمفهومها الواسع لا تعنى حب الخير وكل الأعمال الصالحة وحسب . بل إن الجانب الأساسي فيها هو ترجمتها عملياً وتطبيقها سلوكياً .

ب - إن التربية الإسلامية جعلت للإنسان من نفسه رقيباً على سلوكه وتصرفه مع نفسه ومع الآخرين ، كما جعلت منه حكماً على ما يصدر منه إذ للضمير دور بارز في تنمية الجانب الخلقي في الفرد المسلم ، ومن ذلك اعتبار الأمور بمقاصدها « إنما الأعمال بالنيات » .

جـ - تقديم الجرعة التربوية حسب ما يتطلبه الموقف فلا إفراط ولا تفريط فلا يطيل الموعظة حتى يخسر الموقف بسآمة السامع ، ولا يقصر ويختصره حتى لا يفهم منه ما يراد .

د - إلى جانب الايجاز في النصيحة واختيار المفيد والمحقق للهدف ذكر الرسول ﷺ البر ونقيضه وهو الإثم حتى يبين للسائل الفرق بين كليهما .

٣ - ما كان من رسول الله ﷺ مع السائل الإعرابى عن الساعة :

عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن أعرابيا قال لرسول الله ﷺ ، متى الساعة ؟ قال رسول الله : ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله . قال أنت مع من أحببت .

(مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب البر والصلة ، ح : ٢٦٣٩ ، ورواه البخاري ، ١٣٧٩هـ ، كتاب الأدب ، جـ١٠ ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣) .

ما يمكن إستنباطه من الفوائد التربوية من هذا الموقف :

أ ـ أن المربى عبارة عن طبيب بشخص المريض ثم يقرر الدواء فيعطى السائل ما يحتاجه من حل أو حلول لما أشكل عليه ، وأن يكون على ثقافة عالية قدر مستطاعه حتى يستطيع التفاعل مع المواقف المتعددة والمتجددة فيفيد ويستفيد .

ب ـ أن الحب له مدلول تربوى وسلوكى وليس ألفاظاً يترنم بها ويتغنى بتردادها .

إذ معناه العمل بكل ما يأمره به محبوبه ، وينفذه ومصداق ذلك ما جاء في قوله تعالى :

قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ
فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (آل عمران : ٣١)

جـ ـ يجب على المربى أن يوجه المتعلمين إلى الأخذ بالأسباب المشروعة حتى يحصلوا على النتائج والفوائد المرغوبة .

٤ ـ ما كان من المصطفى ﷺ مع من يسأله عن الإسلام :

جاء صحابى جليل إلى رسول الله ﷺ يسأله عن الإسلام بقوله : « قل لى في الإسلام قولاً لا أسأل عنه غيرك . فقال قل : آمنت بالله ثم أستقم » (أحمد بن حنبل : ١٣٦٨هـ ، جـ٤ ، ص ٣٨٥) .

وفى هذا الحديث النبوى الكريم ما يؤكد على أن الإسلام ليس التظاهر بالأعمال الصالحة . وأداء الشعائر وحسب ولكنه فوق ذلك يجب أن يكون خالصاً لوجه رب العالمين ، إنه معرفة كل الثوابت الإسلامية ثم الإستقامة عليها والالتزام بها في كل حالاته طول حياته . وأى تربية أو تعليم لا يدعوا إلى هذا ولا يوصل إليه فهو فساد وضياع لا خير فيه .

٥ ـ عبدالله بن عمر مع السائل عن العلم :

لا شك أن الصحابة قد استفادوا من المدرسة المحمدية الكثير والكثير ، وأقوالهم وسلوكياتهم وكل تصرفاتهم شاهدات على ذلك . وما جاء عن ابن عمر كامتداد لمناهج النبوة في استغلال المواقف لإلقاء التوجيه المناسب كثير ، ومن ذلك ما أورده الكاندهلوى ١٤١٢هـ أن رجلاً كتب إلى ابن عمر رضى الله عنهما يسأله عن العلم ، فكتب اليه ابن عمر : إنك تسألنى عن العلم فالعلم أكبر من أن أكتب به إليك ولكن إن استطعت أن تلقى الله كاف اللسان عن أعراض المسلمين ، خفيف الظهر من دمائهم خميص البطن من أموالهم لازماً لجماعتهم ، فافعل » (جـ٤ ، ص ص ٣٠ ، ٣١) .

وهناك الكثير من الفوائد التربوية التى يمكن استفادتها من هذا الموقف وهي :

أ ـ مراعاة أحوال المتعلمين ومراعاة استعدادتهم ، فلا يلقى إليهم من العلوم والمعارف إلا بقدر ما يفيدهم ولا يفتنهم ، ولا يؤثر على قدراتهم .

ب ـ إجابة السائل عن غير ما سأل مما هو أهم منه ، إذا كان الموقف التربوي يقتضى ذلك .

جـ ـ تربية الفرد المتعلم على إحترام إخوانه المسلمين بإحترام أحوالهم ورعاية حقوقهم واجتناب كل ما يسيء إليهم ، أو يجرح مشاعرهم .

د ـ تبسيط الإجابة وتحديدها بما يتفق والهدف منها ، وتجنب الإسهاب والتطويل كي لا يؤدي ذلك إلى انصراف ذهن السائل عنه .

ثانياً : إستغلال المواقف والأحداث المناسبة :

لتوضيح كيفية تحقيق ذلك سوف أسوق بعض من الأحداث التى استغلها المربي الكريم ﷺ في إنتهازه هذا الحدث يقدم لنا الصحابي الجليل « جابر بن عبد الله ـ رضى الله عنه ـ .

أ ـ بقـوله : إن رسـول الله ﷺ ، مر بالسوق داخلاً والناس عن جانبيه ، فمر بجدى أسك ـ أى صغير الأذن ميت . فتناوله بأذنه ثم قال : أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟ قالوا ما نحب منه شيئاً أو ما نصنع به قال : أتحبون أنه لكـم ؟ قالـوا والله لو كان حيا كان هذا الأسك عيباً فكيف وهو ميت ؟ فقال فوالله للدنيا أهون عنـد الله من هذا عليكـم » (مسلم ١٣٧٥هـ كتاب الزهد : جـ٤ ، ص ٢٨١٥) .

من خلال هذا الحدث نقل المصطفى ﷺ ـ الأمة الإسلامية ، إلى أمر ومسألة افتتن فيها الكثير ، وسقط في شراكها أعداد هائلة من هذه الأمة ألا وهي الدنيا والتعلق بها والعمل من أجلها .

فانتهاز المناسبة عند وقوع الحدث لها تأثير بالغ في نفوس وأفكار السامعين ، لأنهم يكتسبون مفاهيم جديدة وقعت تحت حاستي السمع والبصر . وهذه هي درجة اليقين التى هى أعلى مراتب التعليم ، فمن خلال هذا الحدث هانت الدنيا ويجب أن تهون في نظر المسلم ، لأنها دار ممر والأخرة دار مقر .

والذي يمكن استفادته من هذا الحدث بالنسبة للمعلم الناجح ، والمربى المخلص ما يلي :

١ ـ الربط بين ما يقوله ويقوم بتعليمه والأحداث الجارية فيما حوله .

٢ ـ كيفية استغلال البيئة المحلية والأوضاع القائمة في المجتمع في تحقيق الهدف الذى يريد تحقيقه .

٣ ـ توجيه التلميذ أو المتعلم إلى معايشة الأحداث والأوضاع والتفكير الجاد في حلها .

ب ـ عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسـول الله ﷺ مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً ، فقال ما هذا يا صحاب الطعام ؟

قال أصـابتـه السمـاء يا رسـول الله قال : « أفـلا جعلتـه فوق الطعام حتى يراه الناس ؟ ثـم قال : من غـش فليس منى » (مسلم ١٣٧٥هـ كتـاب الإيمـان ، ح : ١٠٢) .

ولنا أن تستنبط من هذا الحديث الفوائد والمبادىء التربوية التالية :

١ – أن المعلم المربى عليه أن يدرك أن مسئوليته ليست هى إلقاء المواعظ والتعاليم والتوجيهات وحسب . بل إن عليه فوق ذلك الخروج إلى الساحة ومواجهة الفساد والمنكر حقيقة ، وإصلاح ما يقدر على إصلاحه ، وتهذيب ما يمكن تهذيبه ، ليكون في ذلك قدوة حسنة لتلاميذه ومجتمعه . فالجمع بين النظرية والممارسة العملية أشد تأثيراً وأكثر فائدة .

٢ – أن على الرسول عدم السماح للمتعلمين بالغش فى الإمتحان لأن إهمال مراقبتهم فى ذلك يربى فى نفوسهم الكسل .

وعدم المذاكرة من ناحية ، ويكون مدعاة لمساواة المجتهد من المتعلمين بغيره من الكسالى من ناحية أخرى ويكون وسيلة لإضاعة الأمانة بمفهومها الواسع .

٣ – ولما كان المربى الكريم ﷺ يحرص على هداية الأمة وتربيتها وحريصاً على استغلال الفرص المتاحة ، والمناسبات المتجددة في تقديم التوجيه النبوي التربوي الكريم وجه البايع ووجه الأمة الإسلامية بأكملها إلى يوم الدين إلى الحفاظ على الأمانة في البيوع ، والأمانة فى كل المعاملات ، وفى السلوكيات والتصرفات مع أنفسهم ومع الآخرين . لأن الغش فى مثل هذه الأمور يؤدى إلى خراب المجتمع وفساد الذمم وتعريض الأمة الإسلامية للهلاك والانهيار .

جـ – عن عوف – رضى الله عنه – ان رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح فقدم بمال من البحرين ، وسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة بن الجراح فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ ، انصرف فتعرضوا له . فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم ، ثم قال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشىء قالوا : أجل يا رسول الله قال : فأبشروا وأملوا ما يسركم ، فوالله ما الفقر أخشى عليكم ولكنى أخشى أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » .

(الترمذى : ١٤٠٨هـ ، جـ٤ ، ص ص ٥٥٢ ، ٥٥٣ ، والحديث رواه البخارى ١٣٧٩هـ كتاب المغازى ، ورواه مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب الزهد والرقائق) .

ويمكن من خلال هذا الموقف التوصل إلى بعض المبادىء التربوية الهامة وهي :

١ ـ ان المربى المسلم عليه مسؤولية بناء شخصية المتعلم عقلياً وروحياً وجسدياً . ويوجهه إلى مراعاة ذلك بتوازن ، حتى لا يطغى جانب على آخر فتضعف شخصيته وبالتالي يقعد عن أداء رسالته فى هذا الحياة .

٢ ـ ان المتعلم له حاجات مادية وروحية وعلى التربية الإسلامية بمناهجها أن تستجيب لها ، وتشبعها ، شريطة عدم الإخلال بتعاليم الدين الحنيف .

٣ ـ ان للمتعلم أن يقوم بعرض ما يشكل عليه في حياته ، من أجل أن يصل إلى حل له عند قادة الفكر الإسلامي ، وعند أهل الحل والعقد من ذوي التخصصات العلمية التى لها علاقة بمشكلاته .

٤ ـ على المربى المسلم : القيام بعملية توجيه وإرشاد المتعلمين الى الخطوات العملية التى تسهم في بنائهم وفى حل مشاكلهم .

٥ ـ ان المعلم المربى مطالب بعقد المقارنة بين الأحداث المتشابهة والقياس عليها عند وجود صفة مشتركة بين الأحداث ، ثم الخروج باستنتاج مفيد في مجال الإعتبار والإتعاظ من الأحداث الماضية .

٦ ـ ان القيادة التربوية والتعليمية ـ المسؤلة عن التعليم في الأمة ـ مطالبة بالرعاية التامة لأبناء الأمة فى كل الجوانب حتى يتسنى لها إخراج جيل مسلم ناجح قوي الشخصية فكرياً وعقدياً وصحياً .

٧ ـ عدم الإشتغال بالأمور التافهة عن معالي الأمور وعظامها يقول الصابونى : ١٤٠٩هـ « فالعاقل ينبغى أن لا يشغل نفسه بالشىء التافه ويترك الشىء النفيس فكل ما في هذه الحياة الدنيا من منح وشهوات ومن فتن ومغريات ومن زينة وبهج ليس طريقاً لسعادة الإنسان ، لأن السعادة الحقيقية ليست بالأملاك والقصور ، ولا بالذهب والفضة ولا بالمتاع والرياش ، إنما هى فى تقوى الله وغنى النفس وراحة الضمير » . (ص ٨٧) .

ثالثاً : واجبات المربي الواعظ الناجح :

أن يكون بصيراً بما حولة ، مدركاً لأمور أمته فإذا رأى أن هناك بعض الأخطار التي تحيق بأمته الإسلامية ، وأنهم غير مدركين لها ولخطرها ، فلا يجب عليه الانتظار حتى يسألونه عنها . إذ قد يكون عدم وعي الفرد بما حوله مؤدياً لعدم إدراكه بما سينجم عنه ، ومن ثم عدم الالتفات له .

عند هذا الأمر وفي هذا الوضع على المربي الناجح أن يثير من المسائل والقضايا ما يوجه الأذهان إلى المخاطر ، ومن ثم الانتباه إليها .

وهذا هو ما فعله معلم البشرية ، وخاتم الأنبياء والمرسلين المربى الكريم ﷺ ، فقد جاء فى البخارى : ١٣٧٩هـ ، أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبع الموبقات » قالوا يا رسول الله : وما هى ؟ قال : « الشرك بالله ، والسحر ، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات » (كتاب الوصايا : جـ٥ ، ص ٣٩٣ ، ومسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب الايمان ، جـ١ ، ص ٩٢) .

ففى هذا الحديث النبوى الكريم نجد أن رسول الله ﷺ قد أثار تساؤلات لدى أصحابه بما طرحه عليهم فى البداية فلما تم تذكيرهم ، وبرز أثر ذلك بالسؤال منهم استغل تلك الفرصة في بيان الموبقات والمهلكات .

ومن هذا الموقف الكريم يمكن لنا استنتاج بعض المبادىء التربوية الهامة وهى :

١ ـ أن عدم المعرفة بالخطر قد تؤدى إلى الوقوع فيه .

٢ ـ أن عدم الإلمام بشيء ما ليس مبرراً لعدم السؤال عنه ومعرفته .

٣ ـ أن المعرفة أولى درجات الوعى ـ فعندما يعرف الفرد شيئاً فإنه يعى هذا الشيء ومن ثم يعمل وفقاً ما يعرف .

٤ ـ أن نجاح العمل الإنساني مرتبط بالمعرفة ـ ومن هنا يتبين لنا أهمية معرفة الإنسان لأمور دينه ودنياه .

٥ ـ أن عدم المعرفة والإلمام بالأمور لا يعفى من المسؤولية والحساب .

٦ ـ أن التربية الوقائية من الوقوع في مهاوي الرذيلة من مسؤوليات المربين والمفكرين وأولي الأمر والسلطة في الأمة الإسلامية .

٧ ـ ضرورة أن يكون المنهج الذي يسلكه المربي في تعليمه وفي وعظه ، معروف المكونات الأساسية له ، مدركاً لمفرداته ، ومحتواه ، حتى يستطيع وقاية أفراد الأمة الإسلامية من الوقوع في الانحراف والفساد .

المبحث الرابع : مجالات التربية بالموعظة الحسنة :

الموعظة لها دور هام في التربية الإسلامية بميادينها المختلفة ، وهي قد تكون في صورة مباشرة على شكل نصائح ، فالإنسان « قد يصغي ويرغب في سماع النصح من محبيه وناصحيه ـ فالنصح والوعظ يصبح في هذه الحالة ذا تأثير بليغ في نفس المخاطب » . (الجمالى ١٩٧٠م ، ص ١١١) فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله ﷺ ـ « المرء على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل » (ابن الديبع الشيباني : د . ت ، جـ٣ ، ص ٣٧) والموعظة المؤثرة تفتح طريقها إلى النفس مباشرة مما يؤثر فى تغيير سلوك الفرد وإكسابه الصفات المرغوب فيها وكمال الخلق ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أن رسول الله ﷺ خرج ومعه بلال فظن أنه لم يسمع فوعظهن ـ أي النساء اللاتي خرج إلى وعظهن ، وأمرهن بالصدقة فجعلت المرأة تلقى القرط والخاتم » (البخارى : ١٣٧٩هـ ، كتاب العلم جـ١ ، ص ٣٥) .

وقد يكون الوعظ في صورة غير مباشرة ويكون له تأثير كبير على النفس ، كى تتزكى مما قد تكون قد ارتكبت من خطأ أو زلل فعن أبى سعود الأنصاري رضى الله عنه ـ قال « جاء رجل الى رسول الله ﷺ ـ فقال : يا رسول الله إني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان ، مما يطيل بنا فيها . قال : فما رأيت النبى ﷺ ، قط أشد غضباً في موعظته منه يومئذ . ثم قال : يا أيها النـاس : إن منكـم منفرين ، فأيكم ما صلى بالناس ، فليوجز ، فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة » (البخارى : ١٣٧٩هـ كتاب العلم ، جـ١ ، ص ٢٧) .

فالموعظة طريقة في التربية الإسلامية ، وأسلوب من أساليبها ، تصلح في ميدان التربية الخلقية ، والروحية ، والاجتماعية ، والعقلية ، والجسمية وغير ذلك .

ويمكن إيضاح ذلك بشيء من التفصيل على النحو التالي :

أولاً : التذكير :

التذكير وسيلة تربوية هامة في حياة المسلم ، والتذكير لا ينصب على قضية واحدة وحسب ، بل يتناول كل جوانب الحياة ، وكل ميادين التربية الإسلامية ولأهمية التذكير في حياة المسلم ، خاطب الله نبيه ، بقوله :

فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (النجم : ٢٩ ـ ٣٠)

ولهذه الأهمية والمكانة التي اكتسبتها وسيلة التذكير ، نجد رجال الفكر الإسلامي يذكرون بين فترة وأخرى بها وبأهميتها ، فهذا جمال الدين القاسمي : ١٣٢٣هـ يقول عن المذكر بأنه « هو العامل الأكبر في إخراج الناس من ظلمات الجهالة إلى نور العلم ، وتحريرهم من رق الخرافات والوهم ، وهو كالسراج ، فإذا لم ينتفع بضوئه ، فلا فائدة في وجوده » . (جـ١ ، ص٣) .

ويقول أيضاً ... « وعلى الجملة المذكر لابد أن يكون كاملاً في تعليمه ، كاملاً في إرشاده ، كاملاً في أخلاقه » . (جـ١ ، ص ٣) .

والمراد بالكمال في هذا النص : الكمال البشري النسبي .

ويؤكد ما جاء في النص السابق من أهمية التذكير والمذكر ما قاله السمرقندي : ١٤٠٩هـ يقول عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ « بحسب امرىء منكم أنه إذا رأى منكراً لا يستطيع له تغييراً أن يعلم الله من قلبه أنه له كاره » . (ص ٤٥) .

فالتذكير إذا يكون في العديد من المجالات ومنها ما يلي :

١ ـ التربية الروحية :

جعل الإسلام للروح غاية ووسيلة ، أما الغاية فهي الاتصال بالله عز وجل الذي ينعكس على النفس فيوقظ فيها مراقبة الله في كل صغيرة وكبيرة ، وأما وسيلته فهي متعددة ، ومنها التذكير ، والتي تعد ذات أثر فعال في تحريك أو تار القلب ، وشحن العقل إلى النظر في عجيب خلق الله ، وإبداعه في النفس وفي معالم الكون العظيمة ، ويستفز الحواس بعد ذلك كي تترجم هذه الأحاسيس والمشاهدات إلى إخبات وخشية لله عز وجل ، وتصبح بالتالي منهجاً دقيقاً للحياة فعالا متحركا مع الإنسان ـ فرداً ومجتمعاً ـ أينما وفي أي زمان كان . والتذكير كما أسلفت وسيلة هامة في تحريك أوتار قلب هذا الإنسان إلى عدة أمور أهمها :

١ ـ النظر في هذا الكون الواسع المبدع المعجز ، واستحضار قوة الله وقدرته التي توقظ القلب وتشحذ العقل وتقدح زناده يسبح الله ويعظمه ، ويتفكر في مخلوقات الله وفي نفسه ويأتي التذكير ليبرز في الإنسان هذا الجانب :

وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (الذاريات : ٢٠ ـ ٢١)

وكذلك كل الآيات التي تدعو الإنسان إلى النظر والتأمل في الشمس والقمر والنجوم ، والفلك والنبات ... من أجل أن يأخذ من ذلك محركاً لقلبه وكيانه . (النشمي : ١٤٠٠هـ ، ص ١٤٩) .

٢ ـ توجيه القلب إلى علم الله الشامل المحيط في السموات والأرض ، وما في النفوس من وسوسة وهواجس : وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ

(الأنعام : ٥٩)

يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ

(غافر : ١٩)

وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِۦٓ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ

(فاطر : ١١)

٣ ـ توجيه القلب إلى الخشوع وتقوى الله عز وجل :

قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ (المؤمنون : ١ ـ ٢)

(انظر : النشمي : ١٤٠٠هـ ، ص ١٥٠) .

والتربية الروحية التي نتحدث عن التذكير بها : تعلم الإنسان : أن الإيمان بالله هو الذي يحرره من ربقة العبودية للمادة ، أو مطالب الذات الإنسانية الجسدية أو العقلية ، وهذا الإيمان هو « الأساس لأيه تربية صحيحة » (الجمالي : ١٩٧٧هـ ، ص ٣٧) .

والتربية الروحية تبين للإنسان كيف يمارس شعائر دينه ممارسة فعلية « فيزداد كل يوم سمو روح ونقاء قلب ، ونظافة خلق ، وتحرراً من سلطان الماديات ، ومقاومة الشهوات » (الندوي : ١٣٩٧هـ ، ص ٩٧) .

وجاء في الحديث التذكير بأهمية العقيدة في حياة الإنسان ، وفي السمو بروحه «إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره » (البخاري : ١٣٧٩هـ كتاب الجهاد والسير ، جـ٤ ، ص ٢٣) .

والعقيدة لما كانت من أهم الأمور في حياة الأمة ، كانت موضع اتفاق بين جميع الأنبياء والرسل ، وجاء التذكير من المربي الكريم ﷺ ، بذلك بقوله : « إن مثلي ومثل الأنبياء كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله ، إلا موضع لبنة من زاوية ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ، قال : أنا اللبنة وأنا خاتم النبيين » (ابن الديبع الشيباني : د. ت ، جـ٣ ، ص ٢٢٤) .

فالحديث السابق صور توحيد العقيدة ، عقيدة الإنسان على مدى تاريخه الطويل وعلى أساس هذا التوحيد يكون الإيمان الذى يشكل أساس أية تربية سليمة .

وتوضح التربية الإسلامية في فلسفتها : أن الإنسان « يولد وهو مهيأ لطريق الخير إذ أنه مزود بالعقل والقلب ، وأداب المعرفة التي يستطيع باستخدامها الاستخدام السليم دون ميل إلى هوى أو شهوة أن يصل إلى الحقيقة ، مع عون الله وتوفيقه ، (عبد الفتاح جلال : ١٩٧٧م ، ص ٥١) .

ولما كانت الأسرة وسطاً من وسائط التربية الإسلامية ، جاء تذكيرها بدورها في الحفاظ على وقاية النشىء من أى انحراف عقدى ، والعمل على سلامته من كل زيغ ، بقوله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمجسانه » (ابن الديبع الشيباني : د . ت ، جـ ١ ، ص ٢٣) .

ب ـ التربية العقلية :

الإنسان هو موضوع التربية ، وقيمة المصدر التربوي يمكن أن تقاس بمدى احترامه لعقل الإنسان ، حيث إنه هو الأداة التي بها يفهم ويتأمل ويفكر ويتعلم .

وتنصب التربية هنا على العقل بإعتباره « قوة مدركة في الإنسان ، خلقها الله فيه ؛ ليكون مسؤلاً عن أعماله » (يحي هاشم : د . ت ، ص ٧) .

والمراد بالتربية العقلية : تزويد العقل بالمعلومات والمعارف التي تساعد على تكوين المسلم العابد الصالح . لأن العقل هو الذي يعطي الإنسان قوة التأمل والمراجعة والترجيح والحكم بين الأشياء أو الطرق والوسائل التي سيواجهها الإنسان عند الحصول على مطلوبه ، وهو الأساس في التكليف في القرآن الكريم . ولذا كان إنكار القرآن الكريم على الذين يعطلون قواهم العقلية تماماً بقوله سبحانه وتعالى :

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (الأنفال : ٢٢)

وقوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾﴾ (الأعراف : ١٧٩)

ويأتي التذكير في هذا الميدان من خلال إبراز قيمة التأمل والتفكير والمراجعة والحكم على الأشياء بقوله عليه الصلاة والسلام : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ، ولا لحياته ، فإذا رأيتم ذلك فاذكروا الله » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب بدء الخلق ، جـ ٤ ، ص ١٣٢) .

وظيفة العقل في التربية الإسلامية :

يكون التذكير للفرد وللمجتمع المسلم بوظيفة العقل وعمله حتى يعمل على القيام بما يجب عليه عمله ولا يفرط في شيءٍ من واجباته ، ولا يتجاوز وظيفته . فيؤدي به ذلك إلى فساد حياته وانحرافه في سلوكياته واجتهاداته الخاطئة التي أوغل وأسرف فيها فلاسفة الحضارات البائدة فأضلوا بها أقوامهم ، فكانت نعمة العقل نقمة عليهم . فوظيفة العقل في التربية الإسلامية التي ينبغي التذكير بها هي :

١ ـ التفكير في أحوال العالم وسنة الله في الأرض ، وأحوال الأمم والشعوب على مدار التاريخ .

وهذا النوع من التفكير يوصل الفرد المسلم إلى : أن تاريخ الأمم في نظر الإسلام هو كذلك في واقع الحياة ، ليس أطواراً متعاقبة بغير معنى ولا هدف ولا غاية ولا نظام معروف . إنها تتبع سنة معينة :

﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ (الأحزاب : ٦٢)

سنة الله التي « تعمل بما أودعه الله في الإنسان من طاقات واستعدادات ، وما أعطاه من قدرة على الاختيار بين أحد طريقين » (محمد قطب : د . ت ، جـ ١ ، ص ١١٣) ولعله لأجل هذا النوع من التفكير وعائده الممتاز على الأمة أفراداً ومجتمعات « أكثر الله تعالى في كتابه قصص الأولين ، ومواضع العبرة بهم » (ابن عاشور : ١٩٧٦م ، ص ٦١) .

٢ ـ التفكير في الوجود كله :

طلب الإسلام من الفرد والمجتمع المسلم التفكير في الكون كله من أجل الكشف عن أسراره وما فيه من كائنات ، لأن الكون لم يخلق عبثاً يقول سبحانه وتعالى :

﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ (الروم : ٨)

وقال تعالى موجهاً العقل الإنساني لإجالة الفكر وأعماله في الوجود بأجمعه :

﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (يونس : ١٠١)

﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ ﴾ (الأعراف : ١٨٥)

٣ ـ التفكير في المعاملات :

وينبني على إحساس الإنسان وشعوره بمّا لأجله يحتاج المرء إلى المعاملة مع الناس ، والحكمة من هذه العلاقات والمعاملات ، ومعنى التفكير فيها هو : إدراك العلل وتعليل الأحكام ، وكيف لا ، والقرآن يعلل الأحكام ، كما في تحريم الخمر ، والأمر بالقصاص ، حيث أو ما إلى التعليل في مشروعيته . وهذا إيحاء للفكر البشري لإدراك هذه الأحكام والتفكير فيها ، ولا شك أن ذلك يسهم في التزام الإنسان أدبياً بالقانون الأخلاقي ، وبالمعاملات التي أقرها القرآن ويسهم في إدراك الإنسان أنه والناس جميعاً إخوة متساوون . وهكذا .

٤ ـ التفكير في الكائنات الأرضية :

التفكير بكل ما تشمله من جمادات ونباتات وحيوانات ، واستكناه أسرارها ، وفهم نواميسها بالبحث والدراسة والعلم « فلقد خلق الله سبحانه كل شيء وسيره وفق قانون ، وهيأ الإنسان لمعرفة هذا القانون ، واستعماله بما فطره من استعداد لفهمه وتسخيره » (محمد شديد : ١٣٩٧هـ ، ص ١١٦) .

يقول الله تعالى :

فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا

(عبس : ٣٠ ـ ٣٣)

وقوله سبحانه :

أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ

(الغاشية : ١٧ ـ ٢٠)

٥ ـ التفكير العلمي : ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل : ٧٨)

ومعنى هذا أن الإنسان يولد في هذه الأرض لا علم له بشيء من هذا الكون على الاطلاق ، ثم زوّده الله بالحواس والعقل ؛ لتكون أسباباً للعلم ووسائل للمعرفة ، ولذا فإن الإنسان مسؤل مسؤلية كاملة أمام الله عن هذه الوسائل :

﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ (الإسراء : ٣٦)

وذلك لأنها منحة الله :

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ (المؤمنون : ٧٨)

فالواجب إذاً استعمال تلك الحواس الظاهرة والباطنة المسماة بالعقل ، وتلك نعمة كبرى تستوجب شكر المنعم عن طريق استخدامها السليم ، وذلك عن طريق النظر إلى مخلوقات الله في الكون .

والتربية في الإسلام بهذا تدعو الإنسان إلى التفكير العلمي ، والتأمل والتدبر للوصول إلى القوانين العلمية التي تحكم المادة انطلاقاً من دعوتها إلى النظر في المحسوسات والماديات ، وكيفية بدء الخلق ، أي أن العقل لا يجب أن يكتفي بتسخير هذه القوى في الماديات ، بل لابد من النظر إلى ما وراء ذلك .

والهدف من ذلك كله ليس المعرفة والتفكير من أجل التفكير فقط ، بل باعتباره وسيلة إلى معرفة الله وعبادته ، والوصول إلى السعادة ، فالهدف الأكبر للمعرفة في التربية الإسلامية هو « الاتصال بالله ، لأنه سبحانه هو المثل الأعلى للحق والخير والجمال » (علي عبد العظيم : ١٣٩٣هـ ، ص ٥٨) .

وإبراز أهمية التذكير كوسيلة تربوية تقع على عاتق الواعظ المربي ، والمعلم الناجح ، حيث أن « موعظة العامة والتصدي لإرشادهم في الدروس العامة ، من الأمور المهمة المنوطة بخاصة الأمة ، إذ هم أمناء الشرع ، ونور سراجه ، ومصابيح علومه ، وحفاظ سياجه » (القاسمي : ١٣٢٣هـ ، جـ ١ ، ص ٢) .

جـ ـ التربية الخلقية :

والمقصود « بالتربية الخلقية : رياضة الناشئين على المسلك الحسن المتزن ، واستهواؤهم إليه وأخذهم بما يقوى إراداتهم ، وينمى شخصياتهم ، ويؤدي إلى تكاملها ويؤهلهم للإشتراك في حياة المجتمع الذي هم أفراده بأوسع معاني كلمة الاشتراك » (المصري : ١٣٩٨هـ ، ص ١٤) .

والأخلاق في الإسلام قائمة على أساس التقوى ، وعلى عدم الاكتفاء بالقول الطيب وحسب ، وإنما على الجمع بين القول والعمل معاً ، ولهذا كانت حياة المربي الكريم ـ ﷺ ـ الخلقية : هي الترجمة الحية للقرآن الكريم ، فقد سئلت أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خلق النبي ﷺ . فقالت : « كان خلقه القرآن » (مسلم: ١٣٧٥هـ ، جـ ٤ ، ص ٢٢٣٨) أي العمل بكل ما جاء فيه من أوامر ونواهي .

ومما تجدر الإشارة إليه هنا في التذكير بأهمية التربية الخلقية أن من أبرز ما يذكر به في هذا الجانب ـ الجلوس على الطرقات ، والتي تكون مدعاة لصدور مساوىء أخلاقية مثل : عدم غض البصر ، والنميمة ، والاغتياب ، والسب والشتائم ، ومزاحمة المارّة ، يتجلى التذكير في جلباب تربوي عظيم هذا نصه يقول ﷺ « إياكم والجلوس بالطرقات فقالوا : يارسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها . فقال : إذا أبيتم إلا المجلس ، فأعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الاستئذان ، جـ ٨ ، ص ٦٣) وأيضاً « إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تحسسوا ولا تجسسوا ولا تنافسو ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخوانا » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ ١٠ ، ص ٤٠٤) .

المدلول التربوي للأخلاق :

١ ـ من أهم الأهداف التي تسعى التربية الإسلامية لتحقيقها الهدف الأخلاقي ، فهدفها : تنمية السلوك الأخلاقي على أساس شموله لما ينظم علاقة الفرد بنفسه ، أو بالناس ، أفراداً وجماعات ، أو بالخالق أو بالكون . وذلك بهدف إسعاد الإنسان عن طريق إرضاء الله ، بحيث تصبح الأخلاق هي ذلك النشاط الذي يربط بين تعاليم الإسلام وبين الإنسان ـ فرداً وجماعة ـ بحيث تتحول هذه التعاليم إلى حياة يومية تمارس .

وعلى النظام التربوي إذا أن تربطه اخلاقيات بالمجتمع المسلم الذي يعيش فيه ، وتربط بين مؤسساته وأنظمته المختلفة أخلاقيات ، هي صورة لأخلاق القرآن الكريم . وبهذا تصبح التربية قائمة على أخلاق ، وتؤدي وظائف أخلاقية في سبيل تحقيق أهداف خلقية ، وهي بذلك تيسر السبل والوسائل النظرية والعلمية ، لتربية المسلم لتحقيق أهدافها من التربية الأخلاقية .

٢ ـ وإذا كانت الأخلاق الإسلامية تعتمد على جانب فطري أصيل في الطبيعة الإنسانية ، وجانب الوحي ثم الإرادة البشرية ، فإن أسلوب التربية الأخلاقية يمكن أن يتم عن طريق :

أ ـ تنمية الوازع الداخلي .

ب ـ التزويد بالمعرفة .

جـ ـ تربية الإرادة .

د ـ التدريب على تنفيذ الخير .

هـ ـ الاعتياد والمران على تنفيذ الخير . (انظر النشمي : ١٤٠٠هـ ، ص ص ٣٣ ـ ٣٧) .

٣ ـ وإذا كان النظام الأخلاقي شاملاً متكاملاً ، فإنه من الضروري أن تكون التربية الأخلاقية متكاملة . حيث تلبي الحاجات الإنسانية في مجالاتها المختلفة ، بحيث يصبح المتعلم قادراً على ضبط نفسه والسير في حدود هذا الإطار الأخلاقي . وعلى

المدرسة أن تنقل الأخلاق إلى داخلها ، بمعنى أن التربية الأخلاقية لا يمكن أن تقتصر على مجرد تعليم الحكمة ، بل أن المتعلمين يجب « أن تتاح لهم العديد من الفرص ؛ لكي يعتادوا المثل الأخلاقية » (دراز : ١٤٠٢هـ ، ص ٦٧٦) .

٤ ـ على التربية في سبيل تكوين الأخلاقيات لدى المتعلم : أن تستعين بالإدراك والحاجات والانفعالات والعواطف ثم بالتحليل العقلي ، لكي تجمع بين الغرض الأخلاقي والوظيفة الأخلاقية .

فالتربية الإسلامية حين تهدف إلى تربية الإنسان المسلم تربية أخلاقية ، تضع في اعتبارها أن الإنسان حضاري وحضارته أخلاقية بالدرجة الأولى ، وبفضل أخلاقياتها استمرت ودامت وأثرت وتأثرت .

والتربية الإسلامية تربي الإنسان على أساس خلقي من المودة والرحمة ، من الأباء نحو أولادهم ، والأبناء بالإحسان والبر نحو أبائهم ، يقول ﷺ « ما نحل والد من نحل أفضل من أدب حسن » (ابن الديبع : د . ت ، جـ ١ ، ص ٤٨) .

وحديث « من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال أمك . قال : ثم من ؟ قال : أمـــك ، قال : ثم من ؟ قال أمك . قال : ثم من ؟ قال : أبوك » (ابن الديبع الشيباني : د . ت ، جـ ١ ، ص ٤٤) .

فالحديث الأول يؤكد على أهمية التربية الخلقية للأباء نحو أولادهم ، وفي الحديث الثاني يؤكد المربي الكريم ﷺ ، على أهمية التربية الخلقية للأولاد نحو أبائهم وأمهاتهم .

د ـ التربية الجسمية :

فلسفة التربية الإسلامية « لا تغفل عن فطرة الإنسان ، وحدود طاقاته ، وواقع حياته المادي » (سيد قطب : ١٣٩٨هـ ، ص ٤) فهي تعمل على أن توفر للجسم كل مطالبه وحاجاته ، وتبعده عن كل ما يضره ، إن عاجلاً أم أجلاً ، ولذلك نجد كبير اهتمام من التربية الإسلامية بجسم الإنسان ومن ذلك :

١ ـ التذكير بأهمية النظافة للمسلم ، حفاظاً على سلامة جسمه ، يقول ﷺ : « لولا أن أشـــق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ ٢ ، ص ٥ ، كتاب الجمعه) .

٢ ـ التذكير بالوقاية من المرض : يقول رسول الله ﷺ : « فر من المجذوم كما تفر من الأسد » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الطب ، جـ ٧ ، ص ١٦٤) .

٣ ـ التذكير بالاعتدال في المأكل والمشرب ، يقول رسول الله ﷺ : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه ، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فاعلاً ، فثلث لطعامه ، وثلث لشرابه ، وثلث لنفسه » (ابن الديبع : د . ت ، جـ ٣ ، ص ١١٥) .

٤ ـ التذكير بالتداوي لمن كان مريضاً : يقول رسول الله ﷺ : « ما أنزل الله داءً إلاّ أنزل له شفاء » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الطب : جـ ٧ ، ص ١٨٠) .

وعن طريق التذكير بهذه الأمور وغيرها : المهمة في حياة المسلم : تصبو فلسفة التربية الإسلامية إلى المحافظة على الجسد قوياً ، قادراً ، حتى يؤدي الإنسان المسلم وظيفته في هذه الحياة ، وحتى « يرتقي بطاقاته كلها ، ويوفرها لأداء رسالته في هذه الحياة ، ويعمل دائماً على حفظها من الهبوط ، والانطلاق في ملذات الحياة » . (علي القاضي : ١٩٧٧م ، ص ٥٩) .

ثانياً : النصح :

النصيحة كلمة جامعة : معناها « حيازة الحظ للمنصوح له « الخطابي : ١٣٦٧هـ ، جـ ٧ ، ص ٢٤٧) ، أو هي كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير ارادة وفعلاً » (ابن رجب : ١٤٠٠هـ ، ص ١٧٦) ، فالنصيحة شأنها عظيم ، وخطرها في الإسلام جسيم ، لذلك حصر رسول الله ﷺ ، الدين كله فيها ، بقوله : « الدين النصيحة . قلنا : لمن ؟ قال : لله ، ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم » (مسلم ، ١٣٧٥هـ ، كتاب الإيمان ، جـ ١ ، ص ١١٣)

والنصيحة وعاء تربوي هام يمكن بواسطته توجيه الناس إلى ما يلي :

أ ـ استغلال الوقت في طاعة الله :

يحتاج المسلم لأخيه في أن يقدم له النصح والإرشاد في كل ما يحتاج فيه إلى ذلك ، ومن الأمور التي لا يتنبه لها كثير من الناس ، الوقت الذي هو رأس مال المسلم في هذه الحياة وهو عمره ، فتذهب الساعات العديدة من غير ان تستغل في عبادة

أو عمل خير من قراءة قرآن ، أو مذاكرة حديث أو فقه أو غير ذلك . وهنا يأتى دور النصيحة في استغلال الوقت في الطاعة وفي الخير وقد قدم رجال الفكر الإسلامي الكثير من النصائح في هذا المجال يقول ابن الجوزى : د . ت « ينبغى للإنسان أن يعرف شرف زمانه ، وقدر وقته فلا يضيع منه لحظه في غير قربة ، ويقدم الأفضل فالأفضل من القول والعمل . ولتكن نيته في الخير قائمة من غير فتور ، بما لا يعجز عنه البدن من العمل ... فإذا علم الإنسان بأن الموت يقطعه عن العمل ، عمل في حياته ما يدوم له أجره بعد موته ، فإن كان له شيء من الدنيا وقف وقفاً وغرس غرساً وأجرى نهراً ، ويسعى في تحصيل ذرية تذكر الله بعده فيكون الأجر أو أن يصنف كتاباً من العلم ، فإن تصنيف العالم ولده المخلد ، وأن يكون عاملاً بالخير عالماً فيه فينقل من فعله ما يقتدي الغير به فذلك الذى لم يمت » (ص ص ١١ ، ١٢) .

وهذا النص التربوي المفيد مستفاد من قول المربي الكريم ، ﷺ ، « إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله ، إلا من ثلاث ، إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له بعد وفاته » (مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب الوصية ، ح : ١٦٣١ ، جـ ٣ ، ص ١٢٥٥) .

والغفلة لها دور كبير في إضاعة الوقت ، وتشتيته بغير خير يحرز ، أو عمل صالح يقدم ، للنفس ، أو للغير ، ولذلك فإن في الإسلام « أفضل الصدقة تعليم جاهل أو إيقاظ غافل ، ما وصل المشتغل في يوم الغفلة بأفضل من ضربه بسياط الموعظة المواعظ كالسياط ، تقع على نياط القلوب » (ابن رجب : ١٤٠٩هـ ، ص ١٨) .

ب ـ اختيار الجليس الصالح :

الجليس الصالح له أثر بارز على من يجالسه ، ويرافقه ، فالجليس الصالح من أكبر النعم التي ساقها الله إلى عبده ، ولهذا فإن على المربي النصح لكل المتعلمين باختيار جلساء الخير ، والابتعاد عن جلساء السوء ، يقول ابن عبد البر : ١٤٠١هـ : جالسوا من تذكركم بالله رؤيته ، ويزيد في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الأخرة عمله » (جـ ١ ، ص ٤٣) .

لأن الجليس الصالح إذا نسيت ذكرك ، وإذا ذكرت أعانك ، ولهذا نجد المربي الكريم ، ﷺ ، يضرب المثل بالجليس الصالح ، والجليس السيء ، بحامل المسك ، ونافخ الكير من أجل بيان أثره ايجاباً فيتبع ويقتدي به ، وسلباً فيجتنب ، « مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ، فحامل المسك ، إما ان يحذيك ، وإما أن تبتاع منه . وإما أن تجد منه رائحة طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك ، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة » (البخاري : ١٣٧٩هـ : كتاب الذبائح : جـ ٦ ، ص ٢٢ ، ومسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب البر والصله والأداب : جـ ٤ ، ص ٢٠٢٦) . وكان من نصائح لقمان لابنه « يابنى من يصحب صاحب السوء لم يسلم ، ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن لا يملك لسانه يندم » (السمرقندي : ١٤٠٩هـ ، ص ١٠٢) .

فمجالسه أهل السوء فساد وندامه ، والتربية الإسلامية تعمل على الوقاية منه ومن شروره يقول ابن حزم : ١٤٠٨هـ « إياك وموافقة الجليس السيء ومساعدة أهل زمانك فيما يضرك في أخراك ، أو في دنياك وإن قل فإنك لا تستفيد بذلك الا الندامة حيث لا ينفعك الندم ، ولن يحمدك امرؤ ساعدته بل يشمت بك وأقل ذلك وهو المضمون أنه لا يبالي سوء عاقبتك وفساد مغبتك » (ص ٥٤) .

جـ ـ تقديم النصيحه حسب الحاجه :

المربى الناجح يقدر الأمور ويعالج المشكلات التي في الساحة ، بقدر حجمها فلا يبالغ فيها حتى يخرج عن حلها ولا يقصر فيها ويهملها حتى تستفحل ، فالواعظ المربى « ينشر العلم النافع بين الناس ويحثهم على العمل به ، ويخاطبهم على قدر عقولهم ، ويتنزل لإرشادهم إلى لغاتهم ، يعاشرهم بالنصح ويخالطهم لتأليف قلوبهم » (القاسمي : ١٣٢٣هـ ، جـ ١ ، ص ٣) .

فالمربى الناجح والمعلم المخلص الذى يهمه صلاح حال سامعيه وتلاميذه يكون سائس لسامعيه بما يلائمهم من الأحكام لا يصعد بهم قمم الشده والتفسير ولا يهبط بهم إلى حضيض الترخيص غلواً في التيسير بل يسير بهم على جادة الحق ، وسواء الطريق » (القاسمى : ١٣٢٣هـ ، جـ ١ ، ص ٣) فكل الذى يهمه هو أن يفهموا أمر دينهم ويسلكوا الطريق الصحيح ولذلك فإن عليه أن يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه :

« فلا يلقى إليه ما لا يبلغه عقله ، فينفره ، أو يخبط عليه عقله ، اقتداء في ذلك بسيد البشر ﷺ » (الغزالي : ١٣٧٤هـ ، جـ ١ ، ص ٥١) .

وعلى هذا فإن من لوازم تقديم النصيحه مراعاة مبدأ التدرج في إلقاء المعلومات ابتداء بالأمور السهله ثم المتوسطه ، ثم الصعبه ، يقول ابن خلدون : د . ت « أعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً ... » (ص ٥٣٣) .

فتقديم المعلومات من غير مراعاة لمبدأ التدرج ، ومراعاة مستوى المتعلمين وقدراتهم ، فيه خطر جسيم عليهم ، وعلى العملية التعليمية نفسها ، يقول ابن الجوزي : د . ت « من المخاطر العظيمة تحديث العوام ، بما لا تحتمله قلوبهم ، أو بما قد رسخ في نفوسهم ضده ... فالله الله أن تحدث مخلوقاً من العوام بما لا يحتمله ، دون احتيال وتلطف ، فإنه لا يزول ما في نفسه ، ويخاطر المحدث له بنفسه » (ص ٥٢٢) .

ومما يعين المربي على القيام بهذه الخطوة التربوية ، صفات ومن أهمها : إتقان تخصصه والمادة التي يقوم بتدريسها وتقديمها للسامعين والمتعلمين ، في « أن يكون عارفاً بأصوله ، وما يبني عليه ذلك العلم ، قادراً على التعبير عن مقصوده فيه ، عارفاً بما يلزم عنه ، قائماً على دفع الشبهة الواردة عليه فيه » (الشاطبي : د . ت ، جـ ١ ، ص ٥٧) .

ومن باب مراعاة تقديم النصيحة حسب الحاجة عدم نشر العلم عند غير أهله ، أو حرمانه من أهله ، يقول ابن حزم : ١٤٠٨هـ : « نشر العلم عند من ليس من أهله مفسد لهم ، كإطعامك العسل والحلواء من به احتراق وحمى ، وكتشميمك المسك من به صداع ، من احتدام الصفراء » (ص ١٦) .

د ـ معرفة تفاوت الناس في تقبل النصائح :

قد يعرض عند سماع المواعظ للسامع يقظة ، فإذا انفصل عن مجلس الذكر عادة القساوة والغفلة ، وهذا يعود إلى أن القلب لا يكون على صفة من اليقظة عند سماع الموعظة وبعدها لسببين :

أحدهما : أن المواعظ كالسياط ، والسياط لا تؤلم بعد انقضائها إيلامها وقت وقوعها .

ثانيهما : أن حالة سماع المواعظ يكون الإنسان فيها مُزاح العلة قد تخلى بجسمه وفكره ، عن أسباب الدنيا ، وأنصت بحضور قلبه ، فإذا عاد إلى الشواغل اجتذبه بآفاتها .

وكيف يصح أن يكون كما كان . (انظر :ابن الجوزي : د . ت ، ص ١ ، ٢).

وفي نهاية الحديث عن النصيحة أحب تقديم أو عرض بعض أداب النصيحة والتي هي :

١ ـ كون النصيحة في الخلاء .

٢ ـ كونها بكلام لين .

٣ ـ التزام الحق والصواب :

يقول ابن حزم : ١٤٠٨هـ « إذا نصحت ففي الخلاء ، وبكلام ليّن ولا تسند سب من تحدثه إلى غيرك ، فتكون نماماً ، فإن خشنت كلامك في النصيحة فذلك إغراء وتنفير ، وقد قال تعالى :

فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا (طه : ٤٤)

وإن نصحت بشرط القبول منك فأنت ظالم ، ولعلك تخطيء في وجه نصحك فتكون مطالباً بقبول خطئك ، وبترك الصواب » (ص ٤١) .

٤ ـ الاقتداء بالنبي ﷺ ، في وعظه أهل الجهل والمعاصى والرذائل واجب ، فمن وعظ بالجفاء والاكفهرار ، فقد أخطأ وتعدى طريقته ، وصار في أكثر الأمور مغرياً الموعوظ بالتمادي على أمره لجاجاً وحرجاً ومغايضة للواعظ الجاني ، فيكون في عظه سيئاً لا محسناً .

٥ ـ التبسم والبشر .

٦ ـ عدم توجيه النصيحة لشخص بعينه .

٧ ـ الثناء بحضرة المسيء على من فعل خلاف فعله .

٨ ـ التخول بالموعظة خشية الملل . (انظر : ابن حزم : ١٤٠٨هـ ، ص ٥٥) .

المبحث الخامس : دور المؤسسات التربوية في التربية بالموعظة الحسنة :

لمَّا كانت الموعظة وسيلة من الوسائل التربوية الإسلامية ، كان لتقديمها واستخدامها وسائط ومؤسسات تربوية هامة ، وهذه المؤسسات التربوية هي الأسرة ، والمسجد ، والمدرسة ، وسائل الاعلام ، و ... وسوف أناقش في السطور التالية ، دور كل مؤسسة من هذه المؤسسات بشيء من الإيضاح على النحو التالي :

أولاً : الأسرة :

الأسرة هي المعقل الأول الذي ينشأ فيه الطفل في جو التربية الإسلامية ، وفي محيطها يتعلم عملياً تعاليم الإسلام ، من خلال ما يشاهده من أعمال أبويه وإخوانه الراشدين ، التي تعد بحق موعظة عملية ، والقدوة أكثر وسائل التربية الإسلامية تأثيراً على الناس ، وبالأخص الطفل : والأسرة لها دور وأثر بارز في وعظ صغارها ، دور وأثر لا ينكر ، يتجلى هذا الأثر في :

أ ـ تقديم الموعظة الحسنة مقرونة بتطبيقها عملياً :

قام معلم البشرية وسيد المرسلين ﷺ ، بتقديم الموعظة الحسنة ، عن الرَّحمة بالأطفال خاصة ، وبالناس عامة ، ولإدراكه ﷺ ، أثر اقتران القول بالعمل ، على الموعوظ ، قدم درساً عملياً ، فقد جاء في صحيح البخاري : ١٣٧٩هـ ، عن أبي قتادة ـ رضي الله عنه ـ قال : « خرج علينا النبي ﷺ ، وأمامة بنت أبي العاص على عاتقه ، فصلى ، فإذا ركع وضعها ، وإذا رفع رفعها » (جـ ٤ ، ص ٣٦) . كما أكد هذا الجانب مراراً ليس بالوعظ المجرد وحسب ، وإنما بالعمل أيضاً ، ومن ينظر في السيرة النبوية يجد الكثير من الأمثلة والشواهد ، ومن ذلك ما رواه البخاري أيضاً في ١٣٧٩هـ ، عن أبى هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قبَّل رسول الله ﷺ ، الحسن بن علي ، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً ، فقال الأقرع : إن لي عشرة من الولد ما قبلّت منهم أحدا ، فنظر إليه رسول الله ﷺ ، ثم قال : من لا يرحم لا يرحم » (جـ ٤ ، ص ٣٦) .

ومن خلال ما يلمسه الأولاد من أسرهم من مواعظ قولية وعملية عن معنى الرحمة بالأخرين تتجلى هذه الصفة العظيمة على سلوكياتهم وتعاملهم مع الأخرين ، لأن من يفقد معنى الرحمة من أسرته ، لا يمكن أن يمنحها للأخريـن ، ففاقـد الشيء لا يعطيه .

ب ـ التوجيه إلى القول الحسن والطيب منه :

يقوم الأولاد بمحاكاة وتقليـد أسرهـم في النطق والتحدث والتفاهم ، سلباً أو إيجاباً ، والجانب الإيجابي هو مدار حديثنا ، فإذا يجب على الأسرة أن تلتزم منهج التربية الإسلامية في هذا الجانب الهـام في حياة أولادها ، المتمثل في قول الله سبحانه وتعالى :

وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (البقرة : ٨٣)

وقوله : وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (الفرقان : ٦٣)

وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ (الاسراء : ٥٣)

فاللغة التي ينشأ عليها الطفل تكيفه بكيفيات خاصة ، فتؤثر في منطقة تأثيراً عميقاً ، للغة التي يسمعها الطفل من أمه وأبيه ، ومن يحيطون به منذ الصغر ، تؤثر في تكوينه النفسي والسلوكي ، أثراً بليغاً . (انظر : الصوفي : ١٣٩٠هـ ، ص ٣٩) .

لذلك اهتمت التربية الإسلامية بلسان المسلم اهتماماً شديداً ، لما لهذا العضو الناطق من أثر هام في حياة المسلم سلباً وإيجاباً . يقول عليه الصلاة والسلام « من كان يؤمن بالله واليو الآخر ، فليقل خيراً أو ليصمت » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب الإيمان : جـ ٧ ، ص ١٣٩) .

والقدوة الحسنة مهمة في حياة الأسرة قولاً وعملاً يقول : التـوم : ١٤٠١هـ « ولو اعتاد الأطفال على أن يخاطبوا بلغة تحمل خيراً دائماً ، وأن يستمعوا إلى الخير

يتدفق من ألسنة أبائهم وأمهاتهم وأخواتهم وإخوانهم وأقربائهم ، ومن يتصلون بهم من الناس ، لنهلوا منه ، ولجادوا به على مجتمعهم الكبير ، وحينئذ يسلم المجتمع من الشر المتمثل في النميمة والنفاق والكذب » (ص ٣٢) .

جـ ـ مراقبة الأولاد في اختيار من يجالسونهم ويتحدثون معهم :

على الأسرة نصح وتوجيه أولادها إلى اختيار جلساء الخير ، والابتعاد عن جلساء السوء ، فلا يقبل من الأسرة المحافظة أن تسمح لولدها « بالخروج إلى الشارع العام ، فذلك يعرضه للضياع من جهة ، ولسماع ألفاظ السوء والبذاءة من أبناء الشوارع من جهة أخرى » (البيانوني : ١٤٠٥هـ ، ص ٦٧) .

كما عليها من ضمن واجباتها معه في جانب الاهتمام بلغته أن « يجنب لغو الكلام وفحشه ، واللعن والسب ، ومخالطة من يجري على لسانه شيء من ذلك » (البيانوني : ١٤٠٥هـ ، ص ٩٨) . وعليها « تحذير الطفل من قرناء السوء ، وأن تعمل على حفظ سمعه من حكاية الاجرام والتعدى والأذى ، لئلا يجرأ على مثلها » « وأن تقوى رغبته في تلاوة القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة ، والسيرة النبوية الكريمة ، وحياة الصحابة » (البيانوني : ١٤٠٥هـ ، ص ١٠٧) .

د ـ يقع على الأسرة قسط كبير من واجب التربية الخلقية والوجدانية في جميع مراحل الأولاد :

وذلك عن طريق المواعظ والنصائح الصادقة من الأسرة لأولادها ، وعن طريق الجمع بين القول والعمل فذلك أرسخ في أذهانهم ، وأكثر تأثيراً في سلوكياتهم . (علي عبد الواحد وافي : د . ت ، ص ١١) .

هـ ـ تكوين الروح العائلي لدى الأولاد :

فالأسرة هي التي تجعل من الطفل حيواناً مدنياً ، وتزوده بالعواطف والاتجاهات اللازمة للحياة في المجتمع والبيت . (علي عبد الواحد وافي : د . ت ، ص ١١) .

هذا بعض ما تقوم أو ما ينبغي أن تقوم به الأسرة حيال أولادها كأسلوب من أساليب التربية بالموعظة الحسَنة لأن الأسرة هي التي تنشيء المولـود على الفضيلة ، أو العكس ، وقد كان هذا الأثر للأسرة معلوماً عند كل المفكرين والمربيين . من ذلك قول بعضهم : وينشأ ناشيء الفتيان فينا ـ على ما كان عوده أبوه .

و ـ الأم مدرسة إذا أعددتها . . أعددت شعباً طيب الأعراقِ

ثانياً : المسجد :

للمسجد دور وأثر تربوي واضح في حياة الفرد والمجتمع معاً ، ففيه يسمعون الخطب الأسبوعية التي تعالج أو تحاول معالجة مشاكل الأمة أسبوعياً ، وتعرض وتوضح أمور الدين الإسلامي التي لا غنى لأي مسلمٍ عن معرفتها وفهمها .

وفي المسجد يجتمع أفراد الأمة الإسلامية ، صغيرها وكبيرها ، غنيها وفقيرها ، راعيها ورعيتها ، وفيه تظهر بجلاء المعاني السامية لروح المساواة في الإسلام .

ويقومون بأداء الصلاة جماعة في صفوف متراصة ، وتحت قيادة واحدة والتي لها أثر كبير في حماية أفراد الأمة من السلوكيات الفاسدة ، يقول سبحانه منوهاً بهذا الأثر :

﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت : ٤٥)

والأذان هو الوسيلة الإعلامية الأولى التي تدوي من المسجد ، فيستجيب لها أفراد الأمة الإسلامية بالحضور لأداء شعيرة الإسلام ، وعماده ، وهي الصلاة ، التي هي الركن الثاني من أركان الإسلام .

والعلماء والمفكرون يستغلون تواجد المسلمين في المسجد لإلقاء الدروس الدينية ، والمواعظ والنصائح والتوجيهات العظيمة ، وبيان ما يحتاجون لبيانه من أمور دينهم وعقيدتهم الإسلامية . (انظر : سمك : ١٩٨٦م ، ص ص : ٥٠٥ ـ ٥١٣) .

أثر المسجد على الفرد المسلم والمجتمع :

لاَ شك أن لحضور المسجد لأداء الصلاة جماعة ، ولسماع القرآن الكريم فيه ، ولسماع الأحاديث النبوية ، والمواعظ والنصائح الدينية ، والخطب المنبرية ، والمحاضرات العامة ، لا شك أن لكل ذلك أثار عظيمة على الفرد والمجتمع معاً ، وأن من تلك الآثار ما يلي :

١ ـ البعد عن الفاحشة والمنكرات ، وكل المفاسد غالباً . « إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » .

٢ ـ انتشار العلم وغرس التربية الإيمانية .

٣ ـ التعارف والأخوة الإسلامية .

٤ ـ تخريج الأكفاء القائمين بأمور الأمة « من الأمير العادل ، والخازن الأمين ، والقاضي المقسط ، والقائد العابد ، والوالي المتورع ، والجندي المتقي » (الندوي : ١٤٠٥هـ ، ص ١١٩) .

٥ ـ انتشار الدعوة الإسلامية في المجتمع الإسلامي وخارجة :

قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ (يوسف : ١٠٨)

٦ ـ اقتداء الجيل اللاحق بالجيل السابق أو اقتداء الخلف بالسلف الصالح :

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ (الأنعام : ٩٠)

٧ ـ اعتزاز المسلمين بدينهم : وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (المنافقون : ٨)

(انظر : القادري : ١٤٠٧هـ ، ص ص ١٠٧ ـ ١٢٠) .

ثالثاً : المدرسة :

المدرسة هي تلك المؤسسة التي أختارها المجتمع لتعليم وتربية صغاره ، فالمدرسة من مسؤلياتها تكميل رسالة الأبوين ، أو الأسرة التربوية ، وتبصير الطفل سلوكه وطريقه في هذه الحياة على منهاج التربية الإسلامية ، ومساعدته فيما تقدر عليه فيما يتعلق بتربيته وتعليمه .

والمدرسة وسط من وسائط التربية في الإسلام ، له أثر بارز على سلوكيات المتعلمين ، وعليها تقع كثير من الواجبات تجاههم ، وعلى المدرسة أن تستعين بالوسائل التعليمية والتربوية التي تحقق لها ما تصبو إليه من تعليم وتربية أبناء المسلمين .

وأمام المدرسة العديد من الوسائل التي تستطيع من خلالها توجيه ووعظ وتعليم وتربية المتعلمين ، والتي سوف يكون لها أكبر الأثر بمشيئة الله على التلاميذ ، تعليماً وتربية ، وخلقاً .

وسوف أتناول بشيءٍ من التفصيل كل وسيلة من الوسائل التي يمكن للمدرسة أن تستخدمها في وعظ المتعلمين على النحو التالي :

١ ـ ضرب الأمثلة :

لما لم تكن قدرات المتعلمين ومسئولياتهم على مستوى واحد من الفهم والإدراك ، لكثير من المسائل العلمية كان لزاماً على المعلم المربى أن يستخدم من الوسائل التي تساعده على الأخذ بأيدى تلاميذه إلى مستوى رفيع من الفهم والإدراك ومن ذلك :

ضرب المثال الذي يتضح به المقال ، والمتصفح للقرآن الكريم يجد أن هذا الأسلوب التربوى قد استخدم كثيراً وأيضاً من ينظر في السنه النبوية يجد الكثير والكثير من الأمثلة لذلك ومنها ما يلي :

أ ـ من القرآن الكريم :

١ ـ عندما أراد الله ان يمثل المشركين الذين يعبدون آلهة من دون الله بأنهم اتخذوا معبودات ضعيفة لا تقدر على شيء ، فمثل سبحانه هذه الآلهة ببيت العنكبوت وهو

من أوهن البيوت في قوله تعالى :

مَثَلُ ٱلَّذِينَ
ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ
ٱتَّخَذَتْ بَيْتًاۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِۖ

(العنكبوت : ٤١)

٢ ـ عندما أراد الله أن يبين للمؤمنين : ان أعمال الكفار وتعنتهم وعنادهم لا تقلل من قدرته ولا تؤثر في عظمته وأن الله متمم نوره ولو كره الكافرون والمشركون وأنه هو الذى أنزل الذكر وأنه قادر على حفظه وان عليه بيانه للناس على مدى الزمن ومختلف العصور . شبه الله أعمال الكفار بأنها كالسراب في آية ، وبأنها كالرماد في آية أخرى يقول تعالى :

وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍ
بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا

(النور : ٣٩)

وقوله سبحانه :

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْۖ
أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍۖ لَّا يَقْدِرُونَ
مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَىْءٍۚ

(ابراهيم : ١٨)

ب ـ من السنه المطهرة :

١ ـ عندما اراد رسول الله ﷺ بيان ما ينبغى أن يكون عليه المؤمنون من المحبة ومن التعاون والتكاتف والتناصر ، والتآزر قال : « مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضواً ، تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » (مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب : البر والصلة والأداب . جـ ٤ ، ص ١٩٩٩ ، والبخاري : ١٣٧٩هـ كتاب الأدب ، جـ ٤ ، ص ٣٧) .

٢ ـ عندما أراد رسول الله ﷺ ، بيان الفروق الفردية بين الناس ، قال : مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم ، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً فكان منها نقية قبلت

الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكان فيها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس ، فشربوا وسقوا وزرعوا . وأصابت منها طائفة أخرى ، إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأ ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به » (البخاري : ١٣٧٩هـ كتاب العلم ، جـ ١ ، ص ٣٠) .

وقد استخدم رسول الله ﷺ ضرب الأمثلة في التعليم من أجل تقريب المراد من العقول وتصويره بصورة المحسوس ، ليكون أكثر تأثيراً في النفوس من المعنى أو اللفظ المجر فيزداد المتعلمون عظة وعبرة ويضرب المثل للترغيب في الممثل به ويضرب المثل حين يكون الممثل به صفة يستقبحها الناس . (انظر علي خليل : ١٤٠٨هـ ، ص ٢٣٦) ولمزيد بيان عن هذه الوسيلة نقرأ ما قاله مناع القطان عنها في : ١٣٩٢هـ « والأمثال أوقع في النفس وأبلغ في الوعظ وأقوى في الإقناع . وقد أكثر الله تعالى من الأمثال في القرآن للتذكرة والعبرة ، وقد ضربها النبي ﷺ في حديثه واستعان بها المربون ويتخذونها من وسائل الإيضاح والتشويق ووسائل التربية في الترغيب ، أو التنفير في المدح أو الذم » (ص ٢٤٧) .

ووسيلة ضرب المثل في التعليم أسلوب تربوي وتؤثر تأثيراً عميقاً في العواطف وتلعب دوراً في التأثير على سلوك الإنسان في الحياة اليومية فيما لو استعملت بحكمه وفي الظروف المناسبه (الجمالي : ١٩٧٧م ، ص ١١٥) .

إذ ضرب المثل خطوة هامة من خطوات التفكير العلمى ، إذا المعلم عن طريق ضرب المثل يجرى عملية القياس في نقل الصورة المحسوسة من أجل بيان الصورة الغير محسوسة وهذا يساعد المتعلمين في التفكير واجتياز خطواته بجداره ، ويثير نزوعاً إلى الفهم والإدراك .

٢ ـ الحوار والمناقشة :

من ينظر في منهاج المدرسة النبوية يجد استخدام هذا الأسلوب في التربية في الحلقات التعليمية والتربوية التي كان يعقدها رسول الله ﷺ لتربية أجيال المسلمين ، وهي طريقة أو أسلوب يدفع بالمتعلم إلى المشاركة بالأسئلة ، والاستماع ، والفهم ، والتساؤل عما لا يدركه من حقائق .

ومن ذلك ما جاء عن ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ عن النبي ﷺ ، قال : « أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ، ولا تحت ورقها ، فوقع في نفسي : النخلة ـ فكرهت أن أتكلم وثم أبو بكر وعمر ـ فلما لم يتكلما ، قال النبي ﷺ : هي النخلة ، فلما خرجت مع أبي ، قلت يا أبتاه ، وقع في نفسي النخلة ، قال : ما منعك أن تقولها ؟ لو كنت قلتها كان أحب إلي من كذا وكذا ـ قال : ما منعني إلا أني لم أرك ولا أبا بكر تكلمتما فكرهت » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ ١٠ ، ص ٤١ ، كتاب : الأداب) .

فعن طريق الحوار والمناقشة يتعلم المسلمون أمور دينهم ودنياهم ، وتكون هذه الطريقة الحوارية بواسطة توجيه الإسئلة وإدارة الحوار ، كما تكون بواسطة تلقي الأسئلة والإجابة عليها .

ومن ذلك أن رسول الله ﷺ ، سئل عن الكبائر فقال : « الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وقتل النفس ، وشهادة الزور » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ ٣ ، ص ٢٤ ، كتاب الشهادات) .

ويمكن القول أن طريقة الحوار والمناقشة في التربية الإسلامية لها دورها في تقوية الحجة ، والتمرن على سرعة التعبير والمناقشة ، والتفوق على الأقران ، والتعويد على الثقة بالنفس ، وكل ذلك من أجل التكامل مع طرق التربية الأخرى التي بها تتحقق أهداف فلسفة التربية الإسلامية ، ويبدو في هذه الطريقة استعمال المنطق والمحاكمة العقلية ، وهو أسلوب « يمكن الإنسان من التمييز بين الحق والباطل ، بالحجة وبالمشاهدة الحسية ، وليس بالقسر أو التقليد الأعمى » (الجمالي : ١٩٧٠م ، ص ١١٤) .

٣ـ أسلوب القصص :

لا شك أن استخدام طريقة القصص في التربية تساعد على إيضاح وتفسير وتذليل ما يصادف المربي من صعوبات وتعقيدات في الحقائق والمعلومات المراد توصيلها إلى المربين أو المتعلمين .

وقد أدرك رسول الله ﷺ ، « الميل الفطري إلى القصة ، وأدرك ما لها من تأثير ساحر على القلوب ، فأستغلهـا لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم » (محمد قطب : ١٤٠٠هـ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٧) .

والقصة الهادفة المربية « سلاح نفسي في الدعوة المحمدّية إلى عقيدة التوحيد ، وفي إقناع المخالفين عن طريق الجدال والحوار بسمو هذه العقيدة ، ونبـل أهدافها » (التهامي : ١٩٧١م ، ص ٢٥) .

وقد جاءت في الإسلام نصوص عديدة تؤكد أهمية استخدام القصة وتأثيرها على السامعين عامة ، وعلى المتعلمين على وجه الخصوص ، من ذلك قوله ﷺ : « بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل ، فشرب ، ثم خرج ، فإذا كلب يلهث الثرى من العطش فقال : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر فملأ خفه ، ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلـب ، فشكر الله له ، فغفر له . قالوا : يا رسول الله ، وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل ذات كبـد رطبة أجـر » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، جـ ١٠ ، ص ١١ ، كتاب الأدب) .

وتكون القصة ذات تأثير نفسي إذا وضعت في قالب عاطفي ، فهي قد تخالج أعماق النّفس ، فتحرك الدوافع الخيرة في الإنسان ، وتطرد النزعات الشريرة منه ، وتحرك المشاعر ، وتفيض الدموع .

ولقد دلّت التجربة على أن أشد المواعظ الدينية نفاذاً إلى القلوب ، ما عرض في أسلوب قصصي يحمل على المشاركة الوجدانية للأشخاص ، والتأثر بالأحداث والانفعال بالمواقف ... » (التهامي : ١٩٧١م ، ص ٥٤٤) .

لذلك يعلق المربون أهمية كبيرة على القصة ، ويرون ويؤكدون : أنها أسلوب ناجح يحقق كثيراً من الأغراض التعليمية والتربوية المنشودة في كثير من مجالات التعليم : « فالملاحظ أن الأطفال يميلون بفطرتهم إلى القصة ، فمن الطفولة الباكرة منذ أن يقدر الطفل على فهم لغة القصة ، نراه يحبها ، ويحرص على سماعها ، ويستغرق فيها إذا حكيت له ، مشغوفاً بتتبع حوادثها ، وتخيل شخصياتها ، وتوقع ما يحدث من هذه الشخصيات ، وما يؤل إليه أمرها » (صبحي : ١٤٠٦هـ ، ص ٢٤٣) .

وليس هذا الأثر للقصة على الصغار وحسب ، بل هو كذلك للكبار ، ومنشأ هذا التأثر ، وذلك الشغف هو :

١ ـ أن القصة وسيلة إلى إشباع حب الإنسان للإطلاع ورغبته في المعرفة ، إذ هي تحمل الجديد من الأفكار والأحداث والصور ...

٢ ـ أن القصة مصدر لإثارة الانتباه والتشويق .

فتعدد الشخصيات ، وتباين الأعمال وترقب الأحداث ، كل ذلك يجعل من القصة مصدراً للإثارة والتشويق .

٣ ـ أنها تفسح المجال للخيال أن يعمل ، وفيها غذاء له .

٤ ـ أنها مجال خصب لإثارة الانفعالات والمشاركة الوجدانية .

٥ ـ أنها توفر الاهتمام بالموقف التعليمي ، وارتفاع درجة الانتباه ، والتركيز حياله .

آثار القصة التربوية والتعليمية :

من خلال ما تقدم يتمثل الدور الذي تلعبه القصة في التربية ، وتتجلي وظائفها في خدمة أغراض التربية والتعليم ، فهي مجال خصب ، يكتسب المتعلم منه أشياء كثيرة ومنها ما يلي :

١ ـ من خلاله يتزود بألوان من المعلومات في شتى ميادين المعرفة الدينية ، والتاريخية ، والجغرافية ، والصحية ، وغيرها .

٢ ـ ومن خلالها يستقي كثيراً من أداب السلوك ، وأساليب التصرف في مختلف المواقف .

٣ ـ وتوحي بالكثير من الصفات الخلقية الطيبة ، والميول والاتجاهات القويمة وهذه الإيحاءات تشرق في ضمير المتعلم ووجدانه شيئاً فشيئاً ، عند سماع القصة أو قراءتها ، فيحسها ويدركها ، ويستجيب لها بوحي من داخل نفسه ، لا نتيجة لسيطرة خارجية ، أو تلقين مباشر عن طريق الأوامر والنواهي والمواعظ والنصائح

وبالجملـــة فـالقصــــة تؤثر في تكوين المتعلم ، العقلي والخلقي والوجداني ، وفي ذوقه وخيالـــه ، وفـــي ميولـــه واتجاهاته وسلوكه . (انظر : صبحي : ١٤٠٦هـ ، ص ص : ٢٤٣ ـ ٢٤٥) .

أهداف تدريس القصة :

١ ـ تزويد الطالب بالمعرفة الدينية في شتي ميادينها :

٢ ـ تغذية خياله ، وإرهاف حسه ، وشحذ ذاكرته .

٣ ـ إكسابه الكثير من آداب السلوك ، وأساليب التصرف في مختلف المواقف .

٤ ـ أن يستلهم الكثير مـــن الصفـــات الخلقيـة الطيبة ، والميول والاتجاهات القويمة . (ملكة أبيض : ١٩٨٠م ، ص ٣٠٧) .

٤ ـ تلخيص عناصر الدرس بعد الإنتهاء منه :

هذه وسيلة مـهمـة جداً في التعليم ، إذ يتمكن المتـعلم من الإلمام بالدرس عن طريق اعادة عناصره الأساسية . سواء حفظها في الحال أو كتابتها ، ثم مراجعتها جميعاً في الوقت المخصص للمذاكرة والإسترداد .

وأمام المعلم مجموعة من الخيارات في تنفيذ هذه الوسيلة التعليمية مثل :

١ ـ تقديم العناصر الأساسية التي هي مرتكز الدرس شفوياً .

٢ ـ كتابتها على السبورة .

٣ ـ إثارة أسئلة حولها ، وجعل التلاميذ يجيبون عليها .

٤ ـ أن يقسم المتـعلمين إلى فريقين ، فـريق يسـأل عن عناصـر الدرس ، وفـريق يجيب عليهم عنها .

٥ ـ تكليف كل المتعلمين بواجب منزلي ، عن الدرس نفسه .

٥ ـ الممارسة العملية :

من أكثر الوسائل التعليمية رسوخاً ووضوحاً : الجمع بين النظرية والتطبيق فيصل الفرد إلى قمة الفهم والتحصيل العلمي ، حينما يطبق ما يحفظ ، يقول سبحانه وتعالى : وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (النساء : ٦٨)

ولهذا فقد كان الرعيل الأول من هذه الأمة مدركون لهذه الوسيلة التعليمية ومقدرون لأثرها وليس هذا وحسب بل أنهم استخدموها بالفعل فهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ـ يقول « كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن » (ابن كثير : د . ت ، جـ ١ ، ص ٣) .

وهذه الوسيلة تستلزم أن يكون المعلم قدوة حسنة بأقواله وأفعاله ، وكل تصرفاته وإلا كانت عبارة عن ترانيم وخيالات خالية عن الحقيقة وبعيدة عن المطلوب .

وهذه الوسيلة تمثل منهاجاً تربوياً أساسياً ، وهو أن يتمثل المعلم دائماً ما يقول ويعلم . وإلا فلا أثر لذلك لهذا يقول رسول الله ﷺ ما آمن بالقرآن من استحل محارمه » (ابن الديبع : د . ت ، جـ ١ ، ص ٨٧) .

رابعاً : وسائل الإعلام :

وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمشاهدة لها دور فعال ومؤثر على الناس عامة وهذا التأثير يكون إيجابياً ، كما يكون سلبياً ، وطالما أن هذه الوسائل موجودة ومستخدمة فليكن استخدامها فيما يفيد سواء في النظام التعليمي أو خارج التعليم في المنازل وغيرها .

ويمكن جداً استخدام كل وسائل الاعلام وسائل تعليمية ايضاً . ويمكن القاء الضوء على هذه الوسيلة بشيء من الإيضاح على النحو التالي :

أ ـ التلفزيون ـ الرائي ـ : بإمكان الجهات المسؤولة عن التعليم في الأمة الإسلامية أن تنسق مع وزارة الإعلام فيها . في عمل برنامج تعليمي ـ عصراً أو في أي وقت

يكون غالبية المتعلمين في منازلهم ، ويعلن عن ذلك البرنامج عدة مرات مع بيان أهدافه وأهداف الجهات المسؤولة عن التعليم فيه . ولنأخذ مثالاً واحداً من أجل بيان أهمية الرائي كوسيلة تعليميـــة لكيفيـــة الوضوء وكيفية الصلاة :

١ ـ يعد المسؤولون عن هذا البرنامج مجموعة من المتعلمين والمربين الأفاضل من أجل إعطاء هذين الموضوعين حقهما من حيث بيان أركانهما وسننهما وشروطهما ومبطلات كل منهما نظرياً .

٢ ـ يعد فريق أو مجموعة من المتعلمين الناضجين فيقوموا بتطبيق هذين الموضوعين عملياً فينتج عن استخدام هذه الوسيلة ما يلي :

أ ـ فهم غالبية الأمة للجانب النظري : للوضوء وللصلاة .

ب ـ معرفة كيفية الوضوء وكيفية الصلاة عملياً عن طريق المشاهدة .

جـ ـ تشويق معظم أفراد الأمة لمعرفة كثير من امور دينهم بالأسلوب نفسه الذي عرفوا به كيفية الوضوء ، وكيفية الصلاة .

ولا ننسى : أنه بالإمكان وبسهولة استخدام الفيديو وسيلة تعليمية داخل المدرسه وفي المنزل وكذلك السينما وغيرها من الوسائل الإعلاميه المشاهدة .

د ـ تحقيق كثير من الأهـــداف التربويـــة والتعليمـــية للجهات المسؤوله عن التعليم في الأمه .

ب ـ المذياع :

وهي وسيلة أخرى إعلاميه لا يكاد يخلو منها بيت من بيوت المسلمين لها تأثير مباشر وغير مباشر سلباً وإيجاباً . والذى نركز عليه هنا هو تحصين الأمة من سلبيات المذياع وما ينقله من المفاسد ثم استغلاله في الجانب الإيجابي .

ولبيان أهمية المذياع كوسيله تعليمية عظيمه أضرب المثال التالي :

إذا كان الموضوع المراد معالجته في الأمه هو : استخدام الخدم من غير المسلمين . فإن على الجهة المسؤولة عن إعداد هذا البرنامج أن تكلف مجموعة من رجال الفكر

الإسلامي بدراسة الموضوع دراسة جادة ، والبحث الدقيق عن كل ما له علاقة به من قريب ومن بعيد ثم يقسم هذا الفريق-أو تلك المجموعة إلى فريقين :

١ ـ فريق يقوم بعرض ما قيل عن استخدام الخدم من غير المسلمين ومحاولة الدفاع عنه باعتبار أن ذلك جائز ، ويبرز ما لديه من وجهات النظر .

٢ ـ فريق يقوم بدحض كل الحجج التي أوردها الفريق السابق وبيان ذلك بياناً علمياً شافياً بأنه غير جائز ، لما يترتب عليه من مفاسد عقدية ، وسلوكية وغيرها . مع تقديم بعض النماذج الفعلية والتي كانت نتيجة استخدام الخدم من غير المسلمين .

٣ ـ نخبة من رجال الفكر المشهورين يكونون بمثابة لجنة التحكيم في الموضوع : يقولون قولهم الذي يعد حاسماً للنقاش وهكذا . وبهذا الأسلوب في استخدام وسيله المذياع تعليمياً تكون الجهات المسؤولة قد قطعت شوطاً هاماً في حياة الأمة وحققت بعض ما تهدف إليه من وقاية الأمة من المفاسد السلوكية والعقدية و ... وعلمتهم الحق الذي لا غبار عليه ، (انظر : المورعي : ١٤٠٦هـ ، جـ ٢ ، ص ص ٣٧١ ـ ٣٨٠) .

جـ ـ المسرحيات :

المسرحيات هي عبارة عن دراسة السير الذاتية والشخصية والسلوكيه لبعض عظماء الأمة الإسلامية دراسة دقيقة ومتأنية ثم تكليف فريق من المتعلمين يتقمصون تلك الشخصيات التي أصبحت آثارهم في ذمة التاريخ ، ويمثلون دور تلك الشخصيات في مجال العلم والإصلاح ، والعطاء ، والدفاع عن الدين والذود عن حياض العقيدة الإسلامية من أجل إحياء تلك الروح في الأمة الإسلامية واتخاذ القدوة منها في التضحية من أجل الدين بكل نفسٍ ونفيس .

د ـ المجلات :

والمجلات وان كانت أقل انتشاراً في بيوت المسلمين ، من المذياع والتلفزيون إذ هي لا توجد غالباً إلا عند المثقفين ، لكن لها دور بارز سلباً وإيجاباً ، وما قلته عن المذياع من حيث استغلاله إيجابياً يمكن قوله هنا .

ولنا أن تستنـد في كـل مـا سبـق من أجل تأصيله والإستفادة منه تعليمياً وتربوياً بما يلي :

١ ـ يقول رسول الله ﷺ : « بلغو عني ولو آية » (البخاري : ١٣٧٩هـ ، كتاب أحاديث الأنبياء ، جـ ٦ ، ص ٤٩٦) .

٢ ـ يقول ﷺ : « ألا ليبلغ الشاهد الغائب » (مسلم : ١٣٧٥هـ ، كتاب القيامة) .

٣ ـ يقول ﷺ : « نظر الله امرءًا سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه » (أبو داود : د . ت ، كتاب العلم ، جـ ٣ ، ص ٣٢٢) . فهذاه الأحاديث وغيرها كثير ، أشادت بالتبليغ وبالدعوة ، وبالتعليم والتربية ، وتركت الوسائل التي يمكن استخدامها للعلماء والمربين وكل المفكرين و ... من أجل إتاحة الفرصة أمامهم في اختيار الوسائل المناسبة والمتاحة لهم .

الخاتمة

لقد انتهيت بتوفيق الله وعونه ، بجهدي المتواضع من عرض التربية بالموعظه الحسنه وآثارها التربوية والخلقية على الفرد والمجتمع ، واستنباط بعض المبادىء والمفاهيم التربوية التي تحتاج إلى الكثير منها الأمة الإسلامية وبالأخص الجهات المسؤوله عن قيادة التربية والتعليم في البلاد الإسلامية كلها .

وقد حاولت جاهداً تناول كل الفقرات التي رأيت ضرورة تناولها ومعالجتها مثل الصفات الأساسيه التي ينبغى أن تتوافر في الواعظ المربى التي يفتقدها وياللأسف الشديد الكثير من وعاظ اليوم .

كما برهنت على أن التربية بالموعظة الحسنة ، لا يمكن حصرها في مجال واحد بل أنها صالحه في كل المجالات .

وبذلت ما في الوسع من جهدٍ في سبيل الوصول إلى المنهج النبوي في التربية بالموعظة الحسنة ، عارضاً نماذج منها .

ثم استنبطت بعض المبادىء التربوية والتعليمية من تلك النماذج التربوية الوعظيه وإننى إذ أهيب بكل الجهات المسؤوله عن التربية والتعليم ، وبالدعوة والإرشاد في كل البلاد الإسلامية ، في أن تتفهم دورها ومسؤولياتها تجاه دينها وأبنائها ، ومن ثم تعمل على أداء واجبها في دحر الخطر الداهم على ابنائها نتيجة ترسل وإهمال أكثر الجهات المعنيه فيها لمسؤولياتها المتعددة .

وأختتم هذه الكلمة في هذه الخاتمة بالدعاء والإبتهال إلى الله سبحانه في أن يوفق قادة الأمة الإسلامية للعمل بكتابه وبسنه حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد ﷺ ، وأن تقوم الجهات المعنية في البلاد الإسلامية في أداء واجبها على نحو يرضاه الله ورسوله والمؤمنون ، كما أسأله سبحانه أن يرد المسلمين قادة وشعوباً إلى الإسلام رداً جميلاً ولا يجعل للشيطان عليهم سبيلاً .

ومن ثم فسوف أعرض في الأسطر التالية أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة ثم عرض بعض التوصيات ذات العلاقة بموضوع الدراسة وهي كما يلي :

أولاً : نتائج الدراسة :

بعد الدراسة والبحث والتنقيب والمتابعة الدائمة في المصادر والمراجع الأساسيه توصلت إلى مجموعة كبيرة من النتائج ومن أهمها ما يلي :

أ ـ الموعظة الحسنة وسيلة تربوية هامة من وسائل التربية الإسلامية .

ب ـ أن الموعظة الحسنة ربت المجتمع الإسلامي الأول على الشعور بمسؤولياته تجاه نفسه ونحو أبنائه من النواحي السلوكية والنفسية والتربوية والاجتماعية وترجمة ذلك الشعور إلى واقع حي وملموس .

جـ ـ أن التربية بالموعظة الحسنه لها أثر فعال وبارز على المجتمع الإسلامي الحالي في تحسيسه بمسؤولياتة التربوية والاجتماعية وغيرها ، وتذكيره بها والعمل على بث الصحـــوة الإسلامية البناءة في وسطه . والقيام بتلبية حاجاته وحاجات أبنائه كلها ، والعمل على السير حثيثاً في التقدم العلمي والتقنى جامعاً في تقدمه بين الأصالة والمعاصرة .

د ـ الموعظة الحسنة تربي الفرد المسلم وتعمل على تحقيق ما يلي :

١ ـ طهارة النفس البشرية من كل أدرانها بالتوبة والإستغفار وإصلاح القلب .

٢ ـ التزام الصدق وتحريه في كل ما يصدر عنه من الأقوال والأفعال ، مع نفسه وخالقه والناس أجمعين . ثم الترهيب من الكذب وعدم الإتصـاف به في بيان ما يؤل إليه الكذب في آخرته ودنياه .

٣ ـ التواضع والأدب لكل زملائه وأقرانه ومشايخه وأساتذته .

٤ ـ حسن الظن بالمسلمين عامة وعدم جرح مشاعرهم لا همزاً ولا لمزاً .

٥ ـ غض البصر عن عورات الناس .

٦ ـ ضبط النفس والتحكم في مطالبها ، وإخضاعها لتعاليم الإسلام لا لهواها .

٧ ـ الإستقامه على شرع الله والثبات عليه .

هـ ـ أن منهج المربى الكريم ﷺ في التربية بالموعظة قد استخدم مجموعة من الوسائل تمثلت في أسلوب القصة ، والحوار ، والإقناع والمناقشة والدعابة وغيرها .

و ـ أن الدعاة والوعاظ وكل المربين ملزمون بإتباع منهج رسول الله ﷺ في التربية بالموعظه الحسنه في :

١ ـ مراعاة أحوال السامعين ومراعاة الوقت .

٢ ـ انتهاز المناسبه .

٣ ـ ضرب المثل ، واستخدام القصة .

٤ ـ الرسم والإيضاح .

٥ ـ في الجمع بين النظرية والتطبيق .

٦ ـ التخول في الموعظة الحسنة على قدر ما يحتاجه الموعوظ زمناً وموضوعاً .

ز ـ ان الواعظ له دور تربوي فعَّال ، إذا كان متحلياً ومتصفاً بمجموعة من الصفات الحسنة الأساسية لكل مرب يقف على ثغرة من ثغرات الإسلام .

ح ـ أن التربية بالموعظة الحسنة استخدمها أوائل هذه الأمة وأسهمت في إيجاد جيل كانت كل سلوكياته مستقيمة ، وأن التربية بالموعظة الحسنة لها هذا الدور إذا توافر لها الواعظ المتخصص والمربى المخلص .

ط ـ أن التربية بالموعظة الحسنة شديدة الصلة وقوية العلاقة بالعملية التعليمية من حيث التركيز على إصلاح الفرد المسلم وتهذيبه وتعديل سيرته وسلوكه وتبصيره وتثقيفه .

ي ـ أن التربية بالموعظة الحسنة تستخدم في كل المجالات التي يهتم الإسلام بها مثل : الجانب الفكري ، والجانب الجسمي ، والجانب الخلقى ، والجانب الروحي العقدي .

ك ـ أن هناك مؤسسات تربوية مثل الأسرة ، المسجد ، المدرسة ، وسائل الإعلام لها دور بارز ومشهود في التربية بالموعظة الحسنه .

ل ـ أن التربية بالموعظة الحسنه تعتمد من الناحية النفسية والتربوية على ما يلي :

١ ـ إيقاظ عواطف ربانية في نفوس الناشئين بطريق الحوار والمناقشة والقدوة والجمع بين النظرية والتطبيق . كعاطفة الخوف من الله ومن عذابه والخضوع له والرغبة في السعادة الأبدية وكذلك تربى الموعظة الحسنة هذه العواطف وتنميها وقد تنشئها من جديد .

٢ ـ الإعتماد على التفكير الربانى السليم الذي كان الموعوظ قد ربى عليه وهو التصور السليم للحياة الدنيا والأخرة .

٣ ـ أن التربية بالموعظة الحسنه تعمل على تزكية النفس وتطهيرها : بالحث على ترك المنكرات وفعل الخيرات ، ومجالسة الصالحين والبعد عن الفساق والمنحرفين عن منهج الله والتحلى بالصبر والإتصاف بالصدق والتواضع والأمانة والخلق الحسن .

ثانياً : التوصيات :

في ضوء النتائج السابقة التي أمكن التوصل إليها من الدراسة وبعض العرض والتحليل لعملية التربية بالموعظة الحسنة وأثرها على كل من الفرد والمجتمع . يمكن أن نعرض لبعض التوصيات وهي :

١ ـ استغلال خطبة الجمعة إستغلالاً جيداً ، بحيث يعالج في كل جمعة مشكلة أو قضية من قضايا الأمة ؛ لأن التربية بالموعظة الحسنة يمكن استخدامها في كل المجالات كما أسلفت في صلب الدراسة .

٢ ـ إعطاء المسجد الفرصة الكافية لأداء وظيفته التربوية في المجتمع من حيث فتح الدروس الوعظية والإرشادية التي يتشبع ويتزود منها المسلم في مجال المعرفة التي تكون له وقاية من الوقوع في المخالفات أو المنهيات .

٣ ـ إهتمام المدرسة باعتبارها المؤسسة التربوية المقصودة ، التي أنشأت لتربية الفرد ، بالجانب التربوي بالأسلوب الوعظي في عملية التربية بالطريقة الحسنة في عملية وعظ وإرشاد الطلاب وذلك حتى يمكن لها أن تؤدي دورها على أكمل وجه .

٤ ـ إهتمام وسائل الإعلام على وجه الخصوص بالتربية بالموعظة الحسنة بكل وسائلها المرئية والمسموعة والمقروءة ، وذلك لخطورة الدور الذي تقوم به ، وأيضاً انتشارها لأنه لا يخلو بيت من بيوت المسلمين منها أو من بعضها .

٥ ـ أن تهتم الجهات المسؤولة عن وضع المناهج الدراسية بالتربية بالموعظة الحسنة وتدريب التلاميذ عليها في النشاط المدرسي « الصفى واللاصفى » .

٦ ـ الإهتمام من طلاب الدراسات العليا أصحاب التخصص بالأساليب الوعظية في الهدي النبوي الكريم وبحثها بحثاً متكاملاً وتقديمها للجهات المعنية لتطبيقها .

الفهارس

أولاً : فهرس الآيات القرآنية .

ثانياً : فهرس الأحاديث النبوية

ثالثاً : فهرس الآثار

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الآثار

المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المصادر والمراجع الأخرى :

١ ـ أبو الأعلى المودودي ، ١٤٠٢هـ :

المنهج الإسلامي الجديد للتربية والتعليم ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

٢ ـ ———— : ١٤٠٤هـ .

الحكومة الإسلامية ، ط الأولى ، ١٤٠٤هـ ، تعريب / أحمد إدريس ، الدار السعودية ، جدة .

٣ ـ ———— ، شهادة الحق ، ط الأولى ، ١٣٩٩هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٤ ـ ———— ، نحن والحضارة الغربية ، ط ، د . ت ، مؤسسة الرسالة ، بيروت .

٥ ـ ابن سيدة : المحكم ، ط الأولى ، ١٣٧٧هـ ، مصطفى البابي الحلبي .

٦ ـ أحمد بن اسحاق ابن واضح اليعقوبي : ١٣٥٨هـ ، ط الأولى ، تاريخ اليعقوبي ، العراق ، النجف .

٧ ـ أحمد إدريس : أبو الأعلى المودودي ، صفحات من حياته وجهادة ، ط الأولى ، ١٤٠٠هـ ، المختار الإسلامي ، القاهرة .

٨ ـ أحمد بن علي البغدادي : ١٤٠٣هـ .

الجامع لأخلاق الراوي وأداب السامع ، تحقيق/ د . محمود الطحان ، الرياض ، مكتبة المعارف .

٩ ـ أحمد شوقي : ١٩٦١م .

الشوقيات ، مطبعة الاستقامة : القاهرة .

١٠ـ أحمد بن عبد الحليم ، ابن تيمية ، ١٤٠٤هـ .

مجمع الفتاوي :

جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي .

القاهرة ، إدارة المساحة العسكرية ، مكتبة النهضة الحديثة .

١١ـ أحمد بن عبد الله الاصبهاني ، أبو نعيم ، ١٤٠٥هـ .

حلية الأولياء ، وطبقات الأصفياء ، ط الرابعة ، بيروت ، دار الكتاب العربي .

١٢ ـ أحمد عبيد بن حسن ، ١٤٠١هـ ، فلسفة النظام التعليمي وبنيته السياسية التربوية ، ط الأولى ، الأنجلو المصرية ، القاهرة .

١٣ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، أبو الفضل ، ١٣٥٨هـ .

الإصابة في تمييز الصحابة ، ط الأولى ، القاهرة .

١٤ـ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، الإمام الحافظ ، ١٣٧٩هـ .

فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت ، رقم أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي ، أخرجه وصحح تجاربه ، محب الدين الخطيب .

١٥ـ أحمد عز الدين البيانوني : ١٤٠٥هـ .

منهاج التربية الصالحة ، ط الثانية ، القاهرة ، دار السلام .

١٦ـ أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة .

ط الأولى ، ١٣٨٦هـ ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت .

١٧ـ أحمد فريد : ١٤٠٦هـ .

تحفة الواعظ في الخطب والمواعظ ، مصر ، القاهرة ، دار العلوم الإسلامية .

١٨ـ أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي ، أبو سليمان الخطابي ١٣٦٧هـ .

معالم السنن : تحقيق / محمد حامد الفقي ، مصر ، القاهرة ، مكتبة السنة المحمدية .

١٩ـ أحمد بن محمد بن زياد (أبن الأعرابي) ، ١٤٠٨هـ .

الزهد وصفة الزاهدين ، مصر ، طنطا ، دار الصحابة للقرآن .

تحقيق / مجدي فتحي السيد .

٢٠ـ أحمد بن محمد الطبري المكي ، محب الدين أبو جعفر ، ١٣٢٧هـ .

الرياض النظرة في مناقب العشرة ، القاهرة .

٢١ـ أحمد نافع سليمان المورعي : ١٤٠٦هـ

الحكمة والموعظة الحسنة وأثرهما في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة .

رسالة ماجستير غير منشورة .

من جامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين فرع الكتاب والسنة .

٢٢ـ اسحاق أحمد فرحان ، ١٤٠٢هـ .

التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة ، ط الأولى ، الأردن ، عمان .

٢٣ـ أسعد الجيلاني : أبو الأعلى المودودي بفكره ودعوته .

ترجمة / سمير عبد الحميد إبراهيم ، ط ١٣٩٨هـ ، شركة الفيصل ، لاهور .

٢٤ـ عماد الدين أبو الفداء اسماعيل بن كثير : ١٤٠٤هـ .

البداية والنهاية ط الخامسة ، بيروت ، دار المعارف .

٢٥ـ أبو الفداء : إسماعيل ابن كثير : د . ت .

تفسير القرآن العظيم .

دار إحياء الكتب العربية . القاهرة .

٢٦ـ أنور الجندي : ١٩٨٢م .

التربية وبناء الأجيال ، ط الثانية ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت .

٢٧ـ بشير حاج التوم ، ١٤٠١هـ .

اللغة والتربية .

مقال في النشرة التربوية ومركز البحوث التربوية بجامعة أم القرى .

العدد ٩ ، السنة ٣ .

٢٨ـ التهامي نفرة ، ١٩٧١م .

سيكولوجية القصة في القرآن .

الشركة التونسية .

٢٩ـ توفيق يحي الصوفي : ١٣٩٠هـ .

وسائل التوعية لأهمية اللغة العربية .

مقال في النشرة التربوية ، وزارة المعارف ، السعودية ، إدارة الوثائق التربوية . العدد ٣ .

٣٠ـ الحسن بن عبد الرحمن الرامهرمزي : ١٣٩١هـ .

المحدث الفاصل بين الراوي والواعي ، ط الثالثة ، بيروت ، دار الفكر .

تحقيق / محمد عجاج الخطيب .

٣١ـ الحسين بن محمد ، الراغب الإصفهاني ، د . ت .

المفردات في غريب القرآن ، دار المعرفة ، بيروت .

٣٢ـ الخطيب التبريزي :

مشكاة المصابيع ، تحقيق / محمد ناصر الدين الألباني .

المكتب الإسلامي ، ط الثانية ، ١٣٩٩هـ ، دمشق .

٣٣ـ خليل الحامدي : ١٤٠٣هـ .

أبو الأعلى المودودي ، حياته دعوته جهادة ، ط الثانية ، مكتبة الرشد ، الرياض .

٣٤ـ خير الدين الزركلي : ١٩٨٦م .

الأعلام ، قاموس تراجم الأشهر الرجال والنساء ، من العرب والمستعربين والمستشرقين ، ط السابعة ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٣٥ـ زهير محمد شريف كحالة : ١٤٠٢هـ .

القرآن الكريم ، رؤية تربوية ، ط الأولى ، الأردن ، عمان ، دار الفكر .

٣٦ـ سليمان بن الأشعث السجستاني ، أبو داود ، ١٣٩٣هـ .

السنن : ط السادسة .

سوريا ، دار الحديث .

٣٧ـ سيد قطب : ١٤٠٢هـ .

في ظلال القرآن ، ط العاشرة ، القاهرة ، دار الشروق .

٣٨ـ سيد قطب : ١٣٩٨هـ .

هذا الدين .

بيروت ، دار الشروق .

٣٩ـ صبحي طه رشيد إبراهيم : ١٤٠٦هـ .

التربية الإسلامية وأساليب تدريسها ، ط الثانية .

الأردن ، عمان ، شركة الشرق الأوسط للطباعة .

نشر : دار الأرقم للكتب ، الأردن ، عمان .

٤٠ـ صلاح الدين المنجد : ١٩٧٦م .

شيخ الإسلام ، ابن تيمية ، سيرته وأخباره عند المؤرخين .

دار الكتاب الجديد ، بيروت .

٤١ـ عبد الحميد الهاشمي : ١٤٠١هـ / ١٩٨١م

الرسول العربي المربي ط الأولى ، سوريا ، دمشق ، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع .

٤٢ـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطي : ١٣٧١هـ .

تاريخ الخلفاء ، ط الأولى ، مصر ، مطبعة السعادة .

تحقيق / محمد محي الدين عبد الحميد

٤٣ـ عبد الرحمن الباني : ١٤٠٣هـ .

مدخل إلى التربية في ضوء الإسلام ، ط الثانية ، المكتب الإسلامي .

٤٤ـ عبد الرحمن بن الجوزي ، أبو الفرج : ١٤٠٩هـ

صفة الصفوة ، ط الأولى ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

تحقيق وضبط : إبراهيم رمضان ، وسعيد اللحام .

٤٥ـ ______________ .

صيد الخاطر : د . ت

القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية .

تحقيق / عبد القادر أحمد عطا .

٤٦ـ ــــــــــــــ ، ١٣٩٤هـ .

تاريخ عمر ابن الخطاب .

سوريا ، دمشق ، دار إحياء علوم الدين .

تحقيق / أسامة عبد الكريم الرفاعي .

٤٧ـ ــــــــــــــ ، ١٤٠٤هـ .

زاد المسير في علم التفسير ، ط الثالثة .

المكتب الإسلامي ، دمشق .

٤٨ـ عبد الرحمن ابن خلدون : د . ت .

المقدمة .

القاهرة ، المطبعة البهية المصرية .

٤٩ـ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب : ١٤٠٢هـ .

الفرق بين النصيحة والتعيير .

تحقيق / نجم عبد الرحمن خلف .

مصر ، المكتبة القيمة .

٥٠ـ ــــــــــــــ .

جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم .

القاهرة ، دار الحديث ، ط ٥ ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٥١ـ ـــــــــــ .

المعروف (ابن رجب الحنبلي) .

لطائف المعارف ، في المواسم العام من الوظائف ، ط الأولى .

بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .

ضبط وتهميش : إبراهيم رمضان ، سعيد اللحام .

٥٢ـ عبد الرحمن بن على المعروف بابن الديبع الشيباني : د . ت .

تيسير الوصول إلى جامع الأصول ، من حديث الرسول .

أربع أجزاء في مجلدين .

مصر ، القاهرة ، مصطفى البابي الحلبي وأولاده .

٥٣ـ عبد الرحمن النحلاوي ، ١٣٩٩هـ .

أصول التربية الإسلامية وأساليبها ، ط الأولى ، سوريا ، دمشق ، دار الفكر .

٥٤ـ عبد الرحمن النحلاوي : ١٤٠٨هـ .

الإمام الذهبي : دراسة موضوعية تحليلية تربوية ، ط الأولى ، دمشق ، دار الفكر .

٥٥ـ عبد الغني النوري ، عبد الغني عبود : ١٩٧٦م .

نحو فلسفة عربية للتربية .

مصر ، القاهرة ، دار الفكر العربي .

٥٦ـ عبد الفتاح جلال : ١٩٧٧م .

من الأصول التربوية في الإسلام .

ـ المركز الدولي للتعليم الوظيفى للكبار في العالم العربي ـ

مصر ، سرس الليان .

٥٧ـ عبد الكريم زيدان ، ١٤٠١هـ .

أصول الدعوة ، ط الثالثة .

العراق ، بغداد ، مكتبة المنار الإسلامية .

٥٨ـ عبد الله بن أحمد قادري : ١٤٠٧هـ .

دور المسجد في التربية .

جدة ، نشر دار المجتمع ، طباعة دار الاصفهاني .

٥٩ـ عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي : د . ت .

أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الجيل ، بيروت .

٦٠ـ عبد الله ناصح علوان : ١٣٧٧هـ .

تربية الأولاد في الإسلام ، ط الثالثة .

بيروت ، حلب .

٦١ـ عبد الله ناصح علوان : ١٤٠٦هـ .

صفات الداعية النفسية ، ط الثالثة .

القاهرة ، دار السلام .

٦٢ـ عبد الله ناصح علوان : ١٤٠٦هـ .

مواقف الداعية التعبيرية ، ط الثانية ، القاهرة ، دار السلام .

٦٣ـ عبد الله ناصح علوان : ١٤٠٦هـ .

وجوب تبليغ الدعوة ، فضل الدعوة والداعية ، ط الثانية ، القاهرة ، دار السلام .

٦٤ـ عبد الله ناصح علوان : ١٤٠٦هـ .

كيف يدعو الداعية ، ، ط الثانية ، القاهرة ، دار السلام .

٦٥ـ عجيل جاسم النشمي : معالم في التربية ، ١٤٠٠هـ .

الكويت ، مكتبة المنار الإسلامية ، ط الأولى .

٦٦ـ عبد الملك بن هشام : السيرة النبوية ، د . ت .

ط البابي الحلبي ، القاهرة .

٦٧ـ علاء الدين الهندي : ١٣٩٠هـ .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، ط الأولى ، بيروت ، مؤسسة الرسالة.

٦٨ـ علي بن أحمد سعيد بن حزم : ١٤٠٧هـ .

مداواة النفوس وتهذيب الأخلاق والزهد في الرذائل ، ط الأولى ، مصر ، طنطا ، مكتبة الصحابة .

٦٩ـ أبو الحسن علي الحسن الندوي : ١٤٠٥هـ .

ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ط الرابعة ، مطبعة الفيصل الإسلامية ، ط ٤ .

(الاتحاد الإسلامي العالمي للمنظمات الطلابية) .

٧٠ـ علي خليل مصطفي أبو العينين : ١٤٠٨هـ .

أهداف التربية الإسلامية .

المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حلبي ، ط الأولى .

٧١ـ ـــــــــــــــــــــــ .

القيم الإسلامية والتربية ، ط الأولى .

المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حلبي .

٧٢ـ علي خليل مصطفي أبو العينين : ١٤٠٨هـ .

فلسفة التربية الإسلامية ، ط الثالثة .

المدينة المنورة ، مكتبة إبراهيم حلبي .

٧٣ـ علي عبد العظيم : ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

فلسفة المعرفة في القرآن الكريم .

(من سلسلة البحوث الإسلامية)

مجمع البحوث الإسلامية ، السنة الخامسة ، العدد ٦٥ .

٧٤ـ أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني : ١٣٠١هـ .

ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ط الأولى .

القاهرة ، المطبعة الأزهرية .

٧٥ـ علي عبد الواحد وافي : د . ت .

عوامل التربية .

بحوث في علم الاجتماع التربوي والأخلاقي .

دار نهضة مصر .

٧٦ـ علي القاضي : ١٩٧٧م .
منهج التربية الإسلامية .
صحيفة التربية تصدرها رابطه خريجي معاهد وكليات التربية .
القاهرة ، السنة ٢٩ ، العدد الثالث .

٧٧ـ علي بن محمد بن الأثير : ١٢٨٠هـ .
أسد الغابة ، في معرفة أسماء الصحابة .
القاهرة ، المطبعة الوهبية .

٧٨ـ علي جريشة : ١٤١٠هـ .
أدب الحوار والمناظرة ، ط الأولى .
مصر ، المنصورة ، دار الوفاء .

٧٩ـ علي بن محمد حبيب البصري الماوردي : ١٤٠٦هـ .
أدب الدنيا والدين ، ط الخامسة .
بيروت ، دار أقرأ .

٨٠ـ أبو جعفر القزويني : ١٣٥٥هـ .
مختصر شعب الإيمان للبيهقي ، ط الثانية .
القاهرة ، المطبعة المنيرية .

٨١ـ أبو عبد الله الأنصاري القرطبي : ١٣٣٥هـ .
الجامع لأحكام القرآن .
بيروت ، دار الفكر العربي .

٨٢ـ فهمي جدعان : ١٩٣٤م .

أسس التقدم عند مفكري الإسلام في العالم العربي الحديث .

ط الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت .

٨٣ـ محمد بن أبي بكر الشهير بابن القيم الجوزية : د . ت .

مفتاح دار السعادة ، ومنشور ولاية العلم والإرادة .

بيروت ، دار الفكر .

٨٤ـ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : ١٤٠٢هـ .

سير أعلام النبلاء .

تحقيق : مأمون الصاغرجي وآخرون .

إشراف / شعيب الأرنؤط .

بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٨٥ـ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : ١٤٠٤هـ .

معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار ، ط الأولى .

تحقيق / بشار عواد معروف ، وشعيب الأرنؤط ، وصالح مهدي عباس .

بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٨٦ـ محمد أحمد الغنام : ١٩٧٤م

التربية الجديدة ، مستقبل التربية في البلدان العربية ، ع ٢ .

٨٧ـ محمد بن اسماعيل البخاري : ١٣٥١هـ و ١٣٧٩هـ .

الجامع الصحيح .

بيروت ، دار المعرفة .

٨٨ـ محمد أمين المصري : ١٣٩٨هـ .

لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ، ط الرابعة .

بيروت ، دار الفكر .

٨٩ـ محمد بن جرير الطبري : ١٣٥٧هـ .

تاريخ الأمم والملوك ، ط الأولى .

مصر ، مطبعة الإستقامة .

٩٠ـ محمد بن جرير الطبري : ١٣٩٨هـ .

جامع البيان في تأويل القرآن .

بيروت ، دار المعرفة .

٩١ـ محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي .

موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين ، ط الأولى .

بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، ط ١ .

٩٢ـ محمد حامد الناصر ، وخولة عبد القادر درويش : ١٤١٢هـ .

تربية الأطفال في رحاب الإسلام في البيت والروضة ، ط الثانية .

مكتبة السوادي ، جدة .

٩٣ـ الدكتور / محمد سعيد رمضان البوطي : ١٤٠٥هـ .

منهج تربوي فريد في القرآن .

بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ .

٩٤ـ محمد شديد : ١٤٠٤هـ .

منهج القصة في القرآن ، ، ط الأولى .

شركة مكتبات عكاظ ، جدة .

٩٥ـ ________ : ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

منهج القرآن في التربية ، ط الأولى .

بيروت ، مؤسسة الرسالة .

٩٦ـ محمد صالح سمك : ١٩٨٦م .

فن التدريس للتربية الدينية وارتباطاتها النفسية وأنماطها السلوكية ، ط الثانية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية .

٩٧ـ محمد الطاهر بن عاشور : ١٩٧٦م .

أصول النظام الاجتماعي في الإسلام .

الشركة التونسية للتوزيع والنشر .

٩٨ـ محمد عبد العزيز الخولي : ١٣٩٨هـ .

إصلاح الوعظ الديني ، ط السابعة ، بيروت ، دار المعرفة .

٩٩ـ محمد عبد الله دراز : ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

دستور الأخلاق في القرآن ، ط الرابعة .

دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن .

تحقيق وترتيب وتعليق / د . عبد الصبور شاهين .

بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط ٤ .

١٠٠ـ محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري (الحاكم) : ١٣٩٧هـ .

معرفة علوم الحديث ، ط الثانية .

تحقيق/ السيد معظم حسين ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٠١ـ محمد بن عبد الوهاب .

الدرر السنية ، د . ت .

١٠٢ـ ــــــــــــــ .

مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد ، من مجموعته مؤلفات ابن عبد الوهاب ، د . ت .

١٠٣ـ ــــــــــــــ .

ثلاثة الأصول ، ضمن مؤلفات ابن عبد الوهاب ، د . ت .

١٠٤ـ محمد بن علي الشوكاني : د . ت .

فتح القدير الجامع بين الرواية والدراية من علم التفسير .

السعودية ، مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية .

١٠٥ـ محمد علي الصابوني : ١٤٠٩هـ .

من كنوز السنة ، ط الأولى .

دراسة أدبية ولغوية من الحديث الشريف .

دمشق ، دار القلم .

١٠٦ـ محمد بن عيسى بن سورة الترمذى : ١٤٠٨هـ .

الجامع الصحيح ، ط الأولى .

تحقيق : كمال يوسف الحوت .

القاهرة ، طبعة الحلبى .

بيروت ، دار الكتب العلمية .بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، ط ٣ ، ١٣٩٣هـ .

١٠٧ـ محمد بن محمد الغزالي : د . ت .

المنقذ من الضلال .

تعليق : محمد جابر .

١٠٨ـ الغزالي :

إحياء علوم الدين .

مصر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٧هـ .

١٠٩ـ محمد بن محمد الغزالي .

معارج القدس ، في معرفة أحوال النفس .

لبنان ، بيروت ، دار الأفاق الجديدة ، ط الثانية ، ١٩٧٥م .

١١٠ـ محمد فاضل الجمالي : ١٩٧٠م .

نحو توحيد الفكر التربوي في العالم الإسلامي ، ط الأولى .

تونس ، الدار التونسية للنشر .

١١١ـ ____________ : ١٩٧٧م .

نحو تربية مؤمنة ، فلسفة تربوية تكاملية لتحقيق مجتمع إسلامي ناهض .

تونس ، الشركة التونسية للتوزيع .

١١٢ـ الدكتور / محمد فاضل الجمالي .

تربية الإنسان الجديد .

تونس ، الشركة التونسية للتوزيع ، مطبعة الإتحاد العام التونسي ، ١٩٦٧م .

١١٣ـ محمد قطب : ١٤٠٣هـ .

منهج التربية الإسلامية .

بيروت ، دار الشروق .

١١٤ـ محمد بن أكرم ابن منظور الإفريقي المصري : ١٣٠٠هـ .

لسان العرب ، دار صادر ، بيروت .

١١٥ـ محمد بن يعقوب الفيروز آبادي : ١٣٧١هـ .

القاموس المحيط ، ط الثانية ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة .

١١٦ـ محمود السيد حسن .

روائع البيان في الأمثال النبوية ، ١٩٨٨م .

الاسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث .

١١٧ـ محمود شلتوت : ١٣٩٧هـ .

الإسلام عقيدة وشريعة .

الرياض ، دار الشروق .

١١٨ـ مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري : ١٣٧٥هـ .

الصحيح ، ط الأولى .

تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

دار إحياء التراث العربي .

١١٩ـ مناع القطان : ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

مباحث في علوم القرآن ، ط الثانية .

بيروت ، منشورات العصر الحديث .

١٢٠ـ منصور علي ناصف : ١٣٩٥هـ .

التاج الجامع للأصول ، في أحاديث الرسول ﷺ ، ط الرابعة .

بيروت ، دار الفكر .

١٢١ـ ملكة أبيض : ١٩٨٠م .

التربية والثقافة العربية الإسلامية في الشام والجزيرة .

خلال القرون الثلاثة الأولى للهجرة ، ط الأولى .

بيروت ، دار العلم للملايين .

١٢٢ـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي : ١٤٠٨هـ .

في أصول الحوار ، ط الثالثة .

الرياض ، مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر .

١٢٣ـ أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي .

تنبيه الغافلين ط الأولى .

بيروت ، دار الفكر .

١٢٤ـ يحي هاشم حسن فرغلي ، د . ت .

معالم شخصية المسلم ، القانون الأساسي ، بيروت ، المكتبة العصرية .

١٢٥ـ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي .

بهجة المجالس وأنس المجالس وشحذ الذاهن والهاجسن .

تحقيق : محمد مرسي الخولي ، ط الثانية .

لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية .

١٢٦ـ ———————— .

جامع بيان العلم وفضله ، وما ينبغي في روايته وحمله : ١٣٨٤هـ .

دار الكتب العلمية ، بيروت .

